كتاب
نزهة النفس الأديبة
في
القصص والحكايات الغريبة

الجزء الثاني

تأليف وجمع وترتيب

ابراهيم السليمان الطامي

من أهالي بريده

(الطبعة الاولى)

سنة ١٣٨٦ هجري

طبع في مطابع القصيم — الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الملك العظيم ، العلي الكبير ، الغني اللطيف ، الخبير المنفرد بالعز والبقاء والأرادة والتدبير ، الحي الذي لا يموت ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، « تبارك الذي بيـــده الملك وهو على كل شيء قدير . » احمده حمد عبد معترف بالعجز والتقصير ، واشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر من عسير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ، وأشهد أن محمـداً عبده ورسوله البشير النذير ، والسراج المنير ، المبعوث الى كافة الخلق من غني وفقير ومأمور وامير ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز قائلها بمغفرة الرب الرحيم .

أما بعد : أيهـا القارىء الكريم فقد رأيت من ذوي الهمم العالية السامية من جمعوا أشياء كثيرة مفيدة من الآداب والمواعظ ، والحكم والفوائد ، من تواريخ ونوادر ، واخبار وحكايات ولطائف ورقائق اشعار كل اتجه اتجاها مفيداً وبذلك خدموا أيما خدمة لوطنهم ولمواطنيهم ودينهم فكنت من هواة ذلك الاتجـــاه واحفظ والحمد لله الشيء الكثير من القصص ذات المغزى المفيد . فقـد قمت بتأليف كتابي هذا وصدر الجزء الأول منه باللغة الشعبية في العـام الماضي وطبع في

احدى مطابع دمشق ولما كان الطابع يجهل اللغة الشعبية لبيئتنا فقد حصلت فيه بعض الاغلاط إلا ان ذلك لم يفقده قيمته بين القراء فقد اقبل عليه القراء اقبالا منقطع النظير مما جعلني ابادر في طبع الجزء الثاني في احدى المطابع الوطنية لأكون قريباً منه فيسهل علي تصحيحه كما اخترت طبعه في مطابع القصيم لما اشتهرت به من العناية في التصحيح وجودة الطباعة وقد حاولت جهدي تغيير بعض الاسلوب في هذه الطبعة وتقريبه الى مفهوم المثقفين والعوام وارجو أن يعم نفعه وما دعاني الى طبعه إلا الرغبة أن يطلع من لم يعرف هذه القصص عليها لانها قصص واقعية بعيدة عن الخيال ونسجه . وقد سميته « نزهة النفس الاديبة في القصص والحكايات الغريبة » فقد حوى من الحكايات الغريبة على قصص عربية رفيعة مفيدة كل قصة لها قيمتها وفائدتها . فيه كثير من النصائح والمواعظ والاوامر والنواهي والعبر .

وقد أودعته كل لطيفة ومسلية ظريفة ومن حكايات الانس والجان مما لم تذكر قبل الآن فيه من القصص ما هو جدير بالقراءة والتأمل ارجو من العلي القدير أن يشرح بقراءته صدر كل محزون ويوفق قارئه لستر ما يراه من خلل وعيوب ومنا بذل الاسباب والله المهون للصعاب وفقنا الله الى خدمة ديننا ودنيانا وحكومتنا خدمة خالصة مخلصة فهو الموفق الهادي الى اقوم طريق وأيسر سبيل وصلى الله على محمد وصحبه الذين اعز الله بهم الدين وهدى بهم المهتدين وجعلهم حجة على الكافرين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلف

الباب السادس والعشرون

خيار النساء

ارشادات من الرسول الكريم

حول الزوجة الصالحة وأثرها المفيد

ومن الزوجات الصالحات ورد في الحديث ان رجلا شكى شدة فقره الى طبيب هذه الامة وهاديها نبينا عليه افضل الصلاة والسلام: فأمره النبي ﷺ بالزواج فتزوج ولم يجد شيئا فشكى مرة ثانية فأمره بالزواج ايضا وثالثة كل ذلك يأمره عليه الصلاة والسلام بالزواج فتزوج ثلاث نسوة ولم يزل على حاله لم يزدد بذلك شيئا سوى انه شق عليه مؤنتهن فعاد الى النبي ﷺ فشكى حاله عليه فأمره ﷺ أن يتزوج رابعة فلما تزوج الرابعة ودخلت بيته سألتهن ما يعمل الزوج ؟ فقلن لها إنه يحتطب يوما ويبيعه ونتقوت به واليوم الثاني للبيت فقالت لهن وانتن ماذا تعملن؟ فقلن لها لا عمل لنا : فقالت : ليس هذا من الانصاف بل ينبغي ان تساعدنه على تحصيل القوت فقالت لاحداهن ما تحسنين قالت الغزل وللأخرى قالت إنها تحسن عمل الخوص فرشا وزنابيل قالت الثالثة انها تحسن الخياطة فذهبت المرأة واحضرت لكل واحدة آلتها وأمرتهن

بالعمل واخذت هي حبلا وفأسا وذهبت مع زوجها للحطب وبعد مدة قليلة توفر لدى الزوج دراهم كثيرة . وعاش الجميع من الكسب والعمل فانظر يا أخي الى بركة هذه الزوجة وكيف ادرت على زوجها رزقا واسعا بحكمتها وحسن سياستها ! ! فذهب واخبر النبي ﷺ بحاله وأنها تحسنت وكثر الخير عنده وان ذلك كان بسبب المـــرأة الاخيرة فأمره بإمساكها وطلاق البواقي إن شاء ..

فتأمل يا أخي هذه القصة وانظر بنظرك الثاقب كيف كانت حال الرجل أولا وكيف كانت حاله ثانيا وما السبب الذي ادى الى تحسن حاله بعد . وان الانسان لاينبغي له ان يصر على حالة واحـدة إذا لم توافق له بل ينبغي أن يستشير ذا رأي حازم وان يحاول ولا يسأم حتى يوفق للنجاح بإذن الله. والله الموفق لا رب غيره ولا اله سواه .

نصائح قيمة حول الزوجة الصالحة

ومن الزوجات الصالحات والاعتراف بالجميل والواقع كان رجل من اقبح الناس وجها وكان معه زوجة لا نظير لها بيـــلدها من العقل والرزانة والاخلاق الفاضلة فهي الوحيدة ببلدها التي تتوفر فيها الشروط الفاضلة وزوجها عكسها تماماً فقال لزوجته أنا وأنت في الجنة إن شاء الله فقالت كيف علمت ذلك ؟ فقـال لهـــا : انا اعطيت مثلك فشكرت

واعطيت مثلي فصبرت ! والصابر والشاكر في الجنة فقالت : الله كريم حقق الله ذلك .

حكاية اخرى

روى بعض الادباء قــــال رأيت اعرابية لم أر احسن منها وجهاً فأعجبتني فقعدت انظر اليهــــا واتعجب من جمالها الباهر فجاء شيخ قصير دميم فأخذ بردائهـا وسار بها ومضى فلقيتها مرة اخرى فقلت لها من هذا الشيخ ؟ قالت : زوجي قلت : كيف يرضى مثلك بمثله ؟ وأنشدت :

أيا عجباً للخود يجري وشاحها   تزف الى شيخ بأقبح تمثال

فردت عليه في الحال :

دعاني اليه انه ذو قرابة   يعز علينا من بني العم والخال

والجمال من مميزاته كما قيل ليس المرأة الجميلة التى تأخذ ببصرك على بعــد فإذا دنت منك لم تكن بل الجميلة التي كلما كررت بصرك فيهـــا زادتك حسناً وقد قيل مثل عامي (اللمحة ذبحـــة) اي الرؤية عن سرعة وبعد تقتل وقد تكون المرئية لا تستحق .

قال حكيم :

عليكم من تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وادبها الفقر

وقال آخر :

لرجل خاطب إبغ لي امرأة لا تونس جاراً ولا توطن داراً يعني

لاتدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه قيل :

هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف | عيطاء غامضة الكعبين معطار
خود من الخفرات البيض لم يرها | بساحة الدار لا بعل ولا جار

وقيل ايضاً :

لم تمش ليلا ولم تركب على جمل | ولم تر الشمس الا دونها الكلل

الزوجة الصالحة واثرها على المجتمع

ليعلم كل واحد ان العيش مقصور على الحليلة الصالحة والبلاء موكل بقرينة السوء التي لاتسكن النفس الى عشرتها ولا تقر العين برؤيتها وقال حكيم « المرأة الصالحة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفيهة تهدمه » ومن وصية الأمهات الصالحات .

دخلت إمرأة على بنتها ليلة الدخول على زوجها توصيها فكان بما اوصتها به : يابنية انك مفارقة بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي منه درجت الى رجل لم تعرفيه وقريناً لم تألفيه فكوني له امة ليكون لك عبدا واحفظي له خصالا عشراً يكن لك ذخراً الاولى والثانية - (الرضا بالقناعة) وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب الرويح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه

فإن شـــدة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعـة والثامنة فالاحراز لماله والرعاية لحشمه وعيـاله واما التاسعة والعاشرة فـــلا تعصي له امرأ ولا تفشي له سـرأ فإنك ان خالفتي امره أوغرت صدره وإن افشيت سره لم تأمني غدره واياك والفرح بين يديـــه إذا كان مهتما والكآبة لديه اذا كان فرحاً فقبلت البنت وصية امها وعاشت مع زوجها عيشة سعيدة وانجبت منه اطفالا ربتهم احسن تربية .

المرأة المتعلمة وفضلها

ودخل رجل على زوجة صالحة ليلة زفافها فلما مد يده اليها قالت : على رسلك ثم خطبت وبدأت بحمد الله والثناء عليه بما يستحقه وصلت على نبيه وقالت اما بعد فإني إمرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأجتنبه مع كلام عجيب يدل على أدبها وعلمهـــا واخلاقها مما اضطرني ان اخطب رداً على خطبتها وقالت من تحب ان يدخل دارك ومن تكره ؟ فأخبرتها : وبعد حول مضى بأنعم بال وهي احسن حليلة لم اسمع منها ولم تختلف عما وعدت به كله وكل ما احب منها اجده فيها وبعد سنة وجـدت عندها عجوزاً تأمـر وتنهى بالبيت سألتها من أنت؟ قالت أم حليلتك قلت مرحبا وسهلا فلما جلست اقبلت العجوز علي فقالت السلام عليك فرددت عليها السلام فقالت كيف رأيت زوجتك

قلت : خير زوجة واوفق قرينة لقد ادبت فأحسنت الادب وروضت فأحسنت الرياضة فجزاك الله كل خير ووصتني فقالت ان رأيت منهـا مريبا فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم من الروعاء المدللة فصارت تزورني كل عام وتوصيها وتوصيني عشت معها عشرين عاماً ما كدرتني يوماً واحدا مع انني كارهـا قبل الدخول عليها وهذا يدل دلالة قاطعة على فوائد تعليم المرأة وأن المتعلمة هي سعادة دينية ودنيوية فأما الزواج بالجاهلـة فكأن الزوج ملقى في عوشزة يخرج ليلة زواجـه منهـا بخمش الوجه واليدين بمزق الاثواب وكذلك والدتهـا الجاهلة لا تدرك ما توصيها به مثل تلك النصائح والتأديب والاخلاق فيجب تعليمها الدين والاخلاق والآداب والتربية للاولاد والبيت ومـا هي مخلوقة له وخليقة به انهـا امانة عند ابيها يجب حفظها وصيانتهـا والاحتفاظ بهـا وتعليمها التعاليم الشرعية العربية المفيدة .

الحارث بن عوف

مـــع زوجته الصالحـــة الاديبـــة

هذه قصة فتاة عربية عجيبة فيجب على كل صالحة ان تكون نصب عينيها . حكي ان زعيم العرب قاطبة الحارث بن عوف قال لوزيره أتراني أخطب إلي أحد فيردني؟ قال: نعم . قال:من هو؟ قال:أوس بن حارثة

الطائي قال إركب بنا اليه فركبنا حتى أتيناه في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارثة ما جاء بك قال جئت خاطباً قال لست هناك فانصرف، فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضباً وهذا الشاهد وما بقي أعظم فقالت من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال سيد العرب الحارث بن عوف فقالت مالك لا تستنزله قال انه إستهجنني قالت وكيف ؟ قال : لأنه جاءني خاطباً قالت : ألست تزعم أنه سيد العرب ؟ قال نعم : قالت : إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فمن تزوج ؟ قال قد كان ذلك : قالت : فتدارك ما كان منك قال : فماذا ؟ قالت : ان تلحقه وترده قال : وكيف وقد فرط مني اليه ما فرط ؟ قالت : تقول له ارجع ولك عندي ما تريد إنك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعذرة مني ولك ما طلبت قال فركب في أثرهما قال خارجة ابن سنان فوالله إننا لنسير إذ حانت مني التفاتة فرأيته فقلت للحارث وهو لا يكلمني هـذا اوس في اثرنا فقال : ما اصنع به فلما رآنا لا نقف قال ياحارث ارجع علي فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً قال خارجة ابن سنان لما وصلنا دعى زوجته وامرها تدعو فلانة أكبر بناته فأتته فقال لها : أي بنية هذا الحارث ابن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطباً وقد اردت أن ازوجك منه فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقي رداءة وفي لساني حدة ولست بابنة عمه فيراعي رحمي ولا هو بجارك في

البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكرهه فيطلقني فيكون علي بذلك مسبة قال قومي بارك الله فيك ثم دعى ابنته الاخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها تماماً فقال قومي بارك الله فيك ثم دعى الثالثة وكانت اصغرهن سناً فقال لها مثل ما قاله لاختيها فقالت انت وذاك فقال ابوها عرضت على اختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتها فقالت والله إني الجميلة وجهاً الرفيعة خلقاً الحسنة رأياً فإن طلقني فلا اخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال يا حارث زوجتك ابنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر امها ان تهيئها له وتصلح شأنها ثم امر ببيت فضرب له وانزله إياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج الي قلت أفرغت من شأنك ؟ قال لا والله فقلت كيف ذاك ؟ قال : لما مددت يدي اليها قالت مه عند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم امر بالرحلة فارتحلنا بها معاً وسرنا ماشاءالله قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت من شأنك ؟ قال : لا والله قلت : ولم ؟ قال : قالت : تفعل بي كما تفعل بالامة السبيئة الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله إني ارى همة وعقلا فقال : صدقت قال : ارجو الله ان تكون المرأة النجيبة فوردنا بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحر وأولم ثم دخل عليها وخرج الي قال قلت افرغت من شأنك ؟ قال لا والله : قلت : ولماذا ؟ قال : دخلت عليها

اريدها فقلت لها احضرت من المال ما تريدين قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت اتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضهم بعضاً وكان ذلك في ايام حرب قيس وذبيان قلت فما تقولين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله اني لارى عقلا ورأياً سديداً قال : فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فتؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجمل ذكر ثم دخل عليها فقالت أما الآن فنعم فأقامت عنده في الذ عيش واطيبه وولدت له بنين وبنات وكانت الزوجة الصالحة المثالية . سقت هذه القصة العربية لتعرف فضل الزوجة الصالحة العاقلة ومن وهبها الله عقلا ورأياً وفوائد هذه القصة عديدة كيف أن البنتان اعتذرتا بأسلوب وجيه والثالثة وافقت لعلمها انها سوف تخرج من متطلبات الزوج ورغباته والاب اخذ رأي بناته واحدة تلو الاخرى وهل يؤخذ رأي البنت الآن لان الطمع والجشع حال دون ذلك فمن زاد المهر زوج فقط والرغبة رغبت الاب والسنة والعادات العربية تنص بموافقة البنت ورغبتها لانها المباشرة المعاشرة للزوج ألا فليتقي الله الآباء في بناتهم ويزوجوهن مباشرة حال البلوغ لما في ذلك من فوائد كثيرة من غض البصر واتباع سنة الرسول العظيم وترغيب الزواج المباشر وأخذ رأي البنت ورغبتها وما يتفق مع سنها وجنسها

من عدة وجوه ومن القصص تؤخذ العبر والفوائد التى بصالح المجتمع وفلاحه . ولنعرف قيمة النساء المتعلمات والمؤدبات اللاتي تولى الآباء تعليمهن وتأديبهن الآداب الشرعية الادبية

رأى زعيم من زعماء العرب وشجعانها جارية اعجبته ذات ظرف وجمال فلما رآها قال طوبى لمن له امرأة مثلك ثم اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها وكان مع شجاعته وشرفه جميلا فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول ذلك فقال له ارجع وقل لها .

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل شارق
إذا عرضت خيل لخيل رأيتني أمام رعيل الخيل أحمي حقائق
أصبر نفسي حين لم أر صابراً على ألم البيض الرقاق البوارق

فلحقها الرسول فأنشدها ما قال فقالت له إرجع إليه وقل له انت اسد فاطلب لك لبوة فلست من نسائك وأنشدته .

ألا إنما ابغي جواداً بماله كريماً محياه كثير الصدائق
فتى همه تذكار كل خريدة يعانقها في الليل فوق النمارق

قيل في الزوجة الصالحة « الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة »

الباب السابع والعشرون

حيل النساء

قصة المرأة الصالحة

مع من أراد النيل من شرفهـــا

اعتاد احد الماجنين التعرض للنساء دون تفريق وابتلى امرأة صالحة عفيفة واخذ يضيق عليها ويعترض طريقها كلما صادفها فاضطرت الى ان تحرم نفسها الخروج ونقلت خبر الرجل الى زوجها الذي اوصاها ان تكون حذرة لأنه لا يجد عليه حجة يستطيع ان يدينه بها حتى تسنح فرصة مناسبة للانتقام منه وبعد مدة خرجت مضطرة لقضاء بعض حاجتها فتعرض لها من جديد فأرادت ان تحسم ذلك بعمل يردعه عنها فوقفت بالقرب منه وكلمته بلهجة المشتاق الولهان واخبرته ان بامكانه الحضور الى بيتها بعد المغرب وسيجد الباب مفتوحاً ليلتقي تلك الليلة معها فكاد يطير فرحاً لأنه سيحقق حلمه الذي طالما راوده فعادت الى البيت واخبرت زوجها ان الفرصة قد سنحت لينتقم من ذلك الفاسق واتفقت معه على ان تدبر حيلة تستطيع معها ربطه مكان العجل الذي بيع منذ ايام وان ترتيب الباقي يكون على الزوج فلما حضر الرجل حسب الموعد واخذ مجلسه طرق الزوج الباب فسأل من الطارق فأجابته بأنه زوجها الذي سيتوضأ

ويخرج وانه لن يعود الا عنـد منتصف الليل وا كدت له ان ليلته لن يـكدر صفوها شيء لـكنه سألهـا ان تبحث له عن مـكان يختبىء فيه وقالت الى مكان العجل فأمرته ان يخلـــع قميصه ويبقى بسرواله فقط واوثقته بسلسلة الحديد وعادت لتفتح لزوجها الذي دخل يسأل عن العجل لان معه جزارين يريدون شراءه وكان يحمل معه عصاه غليظة حيث ذهب الى مكان العجل ومن ثم انهال على الرجل ضرباً ولـكماً وهو لا يقدر عن الدفاع عن نفسه واخيراً رماه بالشارع يتخبط بدمائه وهو عريان وهـكذا استطاع الرجل وزوجته ان يثأرا لنفسيهما ولقي ذلك الفاسق جزاءه .

قصة مشابهة

جاور ثلاثة من الغرباء اسرة محافظة وكان رب الأسرة وزوجته يحسنان اليهم ويقضيان حاجتهم كتغسيل الثياب وما الى ذلك .

وكانت المرأة صالحة تعرف حق الجار، لـكنهم اساءوا فهم مقصدها من اكرامها وعطفهـا عليهم وظنوا ان لهـا مآرب اخرى ، والغريب الاعزب في كثير من الاحيان لا يقدر على كبح جماح شهوته خاصة وانه رأى في تلك المرأة حباً للخدمة والمساعدة والاشياء الاخرى مما يغريه ويؤكد ظنه فيها .

وتشاور الثلاثة في امرها فقال احدهم سأختبرها لـكم الليلة ولما جاء

الليل طرق باب النساء فسألت من بالباب ؟ فأجاب ، احد جيرانك يريد يبيت عندك الليلة لاني قد تخاصمت مع رفاقي. فعرفت وهي المرأة الصالحة العاقلة مقصده فعزمت على تلقينه درساً لا ينساه ففتحت له الباب واقفلته بعد دخوله وكانت الاسرة تبني المنزل ويوجد لديهم كثير من اللبن يجب ان ينقل الى الطابق العلوي فأمرته بنقله واخبرته بأنه سينال ما يريد بعد اتمام العملية واكدت ان زوجها نائم ولن يطلع على الامر فصار يعمل بجد وبطاقة تفوق طاقة ثلاثة عمال وطلبت من زوجها ان يؤدبه بعد عمله الشاق لانه غدر بجاره وانكر معروفه عليه وأراد انتهاك حرمته فضرب الزوج الرجل ضرباً مبرحاً حتى أغمي عليه ثم رماه في الشارع . لكن الغريب أراد ان لا يكون هو وحده الضحية وان يشرك صاحبيه بما وقع فيه فاشترى بعض الطيب وتطيب بـــه في الصباح وذهب لصاحبيه تسبقه اليهم رائحة الطيب الزكية واخبرهم بأنه قضى ليلته في نعيم،فتشاجر زميلاه في أيهما يذهب الليلة ، فأجرى صاحبهما القرعة بينهما ففاز أحدهما بها فسأل زميله كيف أخاطبهـا ؟ فقال له : تذكر لهـا رغبتك في المبيت عندهـــا . وفعلاً ذهب اليها وقال لها ما قاله زميله فعاملته كما عاملت من سبقه من نقل اللبن والضرب . وسأله رفيقه كيف حالك؟ فأجاب وجدت أحسن مما وجدت . وجاء دور الثالث وكان زميلاه كتما عنه الحقيقـــة فأخذ نصيبه من الجزاء حتى اضطروا الى ترك الحي . وهكذا تحمي المحصنات أنفسهن ويحصد الخائن ثمرة خيانته .

زوجة تنقذ زوجها من براثن العقوق

حكي ان أعرابياً ابتلي بموت أطفاله صغاراً ، وبعد ان كبر سنه واصبح شيخاً رزق بطفل فأشفق عليه واهتم به ، فكان يخشى عليه النسيم وكان الاعرابي الشيخ فارساً مغواراً غير انه لجهله وسوء حظه كان عاقاً حيث كان له والدة عجوز طاعنة في السن لم يمنعه هرمها وسوء حالها من ان يعقها . وفي أحد الايام ذكر لزوجته قائلاً : لقد سئمت من والدتي وأخجلتني عندالعرب لكني قررت ان نرحل غداً و نتركها بمنزلنا لنتخلص منها حيث كنت طيلة السنين الماضية أنتظر وفاتها ونفد صبري فقد فقدت الكثير من حواسها وتعبنا الاعتناء بها والقيام بخدمتها .

سمعت الزوجة مقالة زوجها وأعجبت لعقليته السخيفة وتصرفه السيء ووافقته على رأيه في الرحيل إلا أنها قررت ان تثنيه عن عزمه بطريق غير مباشرة !! وساعدها على ذلك عقلها وحبها لابنها ، ولما حان وقت الرحيل وركب الشيخ جواده وتقدم الركب يرود لهم الطريق في المرتفعات والوهاد والقمام ، وكان قد أكد في آخر كلمة له مع زوجته قبل الرحيل أن تترك والدته فتركت العجوز وتركت معها طفلها الوحيد البالغ أربع سنوات ، ولما نزل الشيخ أول منزل دعا زوجته وامرها بإحضار الطفل ليداعبه على عادته . فأجابت الزوجة لقد تركت الطفـــل مع والدتك، فإن إبناً مثل إبنك يجب ان لا يربى ، فكما تركت أمك وحيدة في الصحراء

فسيعمل هذا الطفل إذا كبر كما فعلت أنت وسيتركني كما تركت والدتك، لذلك تخلصت منه قبل ان يتخلص مني . فلما سمع هذه الكلمات أنبه ضميره وركب فرسه وعاد حيث والدته العجوز فوجد حولها ذئباً يحاول أكل الطفل والعجوز قد وضعته في حجرها وهي ترمي الذئب بالحجارة وتذب عنه وتدافع . ولما عزم الذئب على افتراس الطفل إذا بالفارس يقبل عليهما فهرب الذئب ، ولما رأى حبها لولده وعطفها عليه تذكر تربيتها له فانكب على والدته يقبلها ويطلب منها العفو عما بدر منه ثم حمل والدته وطفله على فرسه وأصبح بعد ذلك ولداً مثالياً باراً .

وهكذا كانت تلك الزوجة الصالحة العاملة سعياً في إنقاذ زوجها من سوء عاقبة العقوق . وما من شك في أن الزوجة الصالحة من سعادة الدنيا والدين .

امرأة تنقذ زوجها من الرذيلة

يحكى ان امرأة صالحة مصونة العرض باهرة الجمال بليت بزوج يطارد الباغيات ويقضي جل وقته هائماً بالشوارع للبحث عن ذلك . أما زوجته الجميلة الصالحة فيقضي شهوراً لا يواصلها وكانت تعرف انه كثيراً ما يقع مع وسخات قذرات عديمات الجمال، ويحز في نفسها وهي التي تتوفر فيها جميع شروط المرأة الصالحة . فالجمال والاخلاق وصون العرض وهي من اسرة عريقة في الشرف والحسب ، لكنه مع ذلك لا يلقي لها

بالاً ولا يحفل بكل ما فيها ، وبقي سادراً في غيه .

وفي أحد الايام كانت الزوجة تطل من نافذة البيت وإذا بزوجها يتفق مع امرأة مسنة وسخة سوداء على موعد حددته بعد المغرب ، ومن التأكيد عليها طلب منها ان يكون العشاء عنده على ان تأتي مع باب الرجال . وسمعت الزوجة ما دار بينهما من حديث وهي تعجب من سخافة عقله وذوقه . ثم ذهب الى السوق وأحضر فخذ خروف وامر زوجته بتجهيز عشاء جيد ، وأخبرها ان عنده ضيف عزيز ، فجهزت العشاء ثم طلبت من زوجها السماح لها بزيارة اهلها . فسر لذلك ثم تطيبت وتجملت ثم خرجت ورجعت بعد مدة وجيزة وطرقت على زوجها الباب متنكرة حتى لا يعرفها وطمأنها بان زوجته غير موجودة فصار يعانقها ويواصلها وتاسف على أيامه التي مضت دون ان يتعرف عليها . وبعد سهرة ممتعة طلبت منه ان تخرج فمانع في ذلك وطلب منها البقاء لكنها أصرت مدعية على ان زوجها إن لم يجدها بالبيت فسيعاقبها ورفضت ان تعرفه بنفسها ، ولما عزمت على الخروج اعطاها العشاء فخرجت ثم دارت بالشارع قليلا ثم رجعت ودخلت بالبيت وهو يتقلب في مكانه يتحسر كيف لا يعرف المرأة . وفي الصباح أحضرت له العشاء فبهت لما رآه وسالها من أين جاءت به ؟ قالت : من المرأة التي معك البارحة . قال : من هي ؟ قالت أنا ياخائن وانها لن تراك بعد اليوم ولن يجمعك بها جامعة . فصار يتلطف بها ويعاهدها انه لن يطأ حراماً بعد اليوم ، وانه عرف ان الشيطان حسن

له ذلك . وبعد جهد جهيد اخذت عليه العهود وأقسمت انها متى اطلعت على فحش منه سيكون آخر عهد معـــه ، فوفى لها واعتقته الزوجة الصالحـة من رق الفساد ، واستطاعت بذلك ان تنقذه من المهاوية التي تردى بهـا .

الشيخ الضعيف والامير الظالم

مر أمير ظالم بشيخ كبير يتجاوز التسعين من عمره يفترش الارض في جانب من احد الشوارع ينعم بدفء الشمس ، ويسلي نفسه بمشاهدة حركة المارة ويقضي وقت فراغه هناك . وفجأة وقف الامـير أمام الشيخ فسأله كم عمرك ؟ قال : تجاوزت التسعين .

ثم سأله من ربك ؟ فأخبره . ومن نبيك ؟ فأجابه. ثم سأل لأي شيء خلقك الله ؟ لكن الذاكرة في هذه المرة خانته ولم تسعفه بشيء فظل مرتبكا امام هذا الامير الظالم المتسلط ولم يقدر على الاجابة. فقال الامير إنك تأكل تسعين (جصة)[1] من التمر ولا تعرف لماذا خلقت ، وعقاباً لك فإنني أقسم بالله إن لم تخبرني بأربع مسائل لأقتلنك شر قتلة، والمسائل اخضر شيء ، ألذ شيء ، وافخر رائحة ، واثقل شيء على الارض .

قال الشيخ : امهلني أيها الامير اسبوعاً اصلح حالي واوصي بمالي ،

---

(١) الجصة مخزن التمر وتسع الف كيلو عادة

لأني لا استطيع الاجابة على واحدة منها . فوافق الامير ثم عاد الشيخ لأهله مهموماً فسألته ابنته : ماذا بك يا ابي ؟ فسرد عليها قصته مع الامير فخففت من روعه وهدأته لأنها تعرف الجواب فأخبرته بأنها ستخبره بحل تلك المسائل ولكن ذلك سيكون يوم موعد لقاء الامير بالشيخ خوفاً من ان ينسى لضعف ذاكرته .

ولما جاء الموعد المحدد صارت تدرسه أخضر شيء البحر ، وألذ شيء هو الجماع ، وافخر رائحة هو خبير الخبز ، والثقيل على الارض هو كل ذي حافر مثل الخيل، وصارت تدرسه حتى فهم . ثم اخبر الامير لكن الامير سأله : أليس هناك من اخبرك ؟ قال : بلى ابنتي . فسأله هل هي متزوجة ؟ قال : لا .

فتعجب الامير كيف عرفت الجماع ولذته وهي بكر فقرر التزوج بها ليتأكد بنفسه من بكارتها فوجدها بكراً فقال لها الامير : بذكائك تعرفين الأخضر ، والثقيل ، والرائحة ، ولكن من أعرفك بلذة الجماع؟ قالت : من والدتي فهي في صباح الجماع تكون راضية مرضية تغسل الأواني وتنظف اولادها وبيتها وتعتني بأكلها وتدعو لنا بالصلاح والفلاح وبالعكس في اليوم الذي ليس فيه جماع فابقاها له زوجة صالحة .

حكاية قصيرة

قرر رجل ان يطلق زوجته ثم أمرها بالاستعداد للرحيل إلى اهلها الذين يعيشون في بلد آخر ولم يشعرها بنيته ، وامتطيا جملهما ولما قرب من اهلها قال فيها بيتاً من الشعر أشار فيه إلى انه سيطلقها حال وصوله إلى أهلها وهو :

بيني وبينك لين اوديك مرباك
والى الحشر ما كلن يراعي رفيقه

فردت عليه في الحال ويبدو ان اسمه عمرو :

إن جيتنا يا عمرو نقوم برضاك
وإلا كل سمح الله طريقه

ففكر ورأى ان من الحماقة طلاق مثل هذه المرأة وقرر الاحتفاظ بها ، فرجع ولم يطلقها .

الباب الثامن والعشرون

وفاء النساء لازواجهن

••••••••

بنات يرتدين زي الرجال مع الشرف التام

جرت حوادث هذه القصة لشاب من أهالي القصيم أو سدير شك الناقل حوالي عام ١٢٨٧ هـ . كانت إمرأته في ذلك الوقت في نجد تعيش عيشة تقشف ، وشغف من العيش والضيق ، فغادر الشاب بلده يبحث عن لقمة شريفة . واستقر به المقام في البحرين حيث إمتهن الغوص للبحث عن اللؤلؤ ، وكانت إذ ذاك تجارة رائجة ، وقد احبه زملاؤه وكل من اتصل به من ربابنة السفن ، واكتسب سمعة حسنة بينهم ، وقد لازم صاحبه الاول رغم ما عرضه الآخرون عليه من مرتبات ضخمة ، وكان وفياً ومخلصاً له . وفي احدى السنوات حصل مع صاحبه على مربح كبير وعاد الى وطنه وتزوج على ابنة عمه واحبها وبادلته ذلك ، قضى معها عدة شهور رفرفت عليهما السعادة ، إلا ان ظروف عمله تحتم عليه العودة الى البحرين حيث يكتسب رزقه ، وعاود العمل مرة اخرى إلا ان النتائج كانت غير مشجعة في هذه المرة فلم يكن النجاح حليفه وفكر في العودة الى بلده ولكنه لا يجد المال الذي يكفيه للعودة أو ما يقدمه لاسرته . وكان كل ما يملك هو الرجولة ودماثة الاخلاق والاقتداء بقصص الاولين

والآخرين والحفاظ على العقيدة والشرف ، سكن في احد احياء مدينة المحرق بالبحرين وأحبه اهل ذلك الحي لما يتمتع به من اخلاق محمودة .

وفي أحد الايام وبينما هوخارج لاداء صلاة المغرب قابله ثلاثةشباب وصدفة كانت الصلاة قد أديت ، فاستوقف الثلاثة صاحبنا وسألوه : إلى أين ؟ قال : لاداء الصلاة في المسجد . فأخبروه ان الصلاة قد أديت ، فرجعوا جميعاً ولما كانوا بحذاء بيته وقف الثلاثة قال أحدهم : هل نعود ؟ فرد الآخر لا بل نواصل سيرنا . قال الشاب : هلا تفضلتم بالدخول معي ولكنهم مانعوا بعض الشيء علماً انهم يودون الدخول عنده ، فألح عليهم فدخلوا معه ، فأدى الشاب فريضته ثم أوقد النار وأعد لهم القهوة فصار يؤنسهم بأحاديثه المسلية والحكايات والقصص مما جعلهم يأنسون بهويأنس بهم ، ولما حان آذان العشاء الآخر إستأذنوا منه بعد ان طلبوا منه ان يتصدق عليهم بجلسة مثل هذه كل ليلة بعد المغرب ليسامرهم بأحاديثه الحلوة ، فأجابهم الى ما طلبوا مبدياً استعداده واعتزازه بذلك، كماطلبوا منه ان لا يعارضهم في اي عمل يتخذونه . فأجابهم ايضاً بعد ان حادثهم ووجد فيهم العقل والشرف . وفي اليوم التالي وفي نفس الوقت طرقوا عليه الباب محملين بالحيل والقهوة والاطعمة وما الى ذلك فسألهم ما هذا ؟ فأخبروه بأن هذا ما شرطوه عليه والمؤمنون على شروطهم. وبقوا على هذه الحالة يأتون اليه كل ليلة ويحضرون معهم كلما حضروا من اطعمة حتى امتلأ بيته بالنعم فدفعه توفر ذلك الى ان يكتب لعمه

طالباً احضـــار زوجته ، فما هي الا ايام حتى حضرت الزوجة وكملت سعادته وكان قد قرب موسم الغوص فحضر اليه صاحبه ربان السفينة التي يعمل عليها الشاب فبحث عنه في السوق التجاري فلم يعثر عليه . ثم حضر الى منزله ولم يجده ولكنه وجد زوجته التي صورها له الشيطان اجمل صورة واضمر الربان (النوخذا) الشر في نفسه وصمم ان يصل اليها واستعان بعجوز خبيثة فطلب منها ان تدركها له فوصف لها بيت الشـاب ومناها الاماني ان هي ادركت بغيته فطلبت منه مهلة اربعة ايام وطلبت منه تجهيز سفينته لانها ستدبر حيلة تخرج بالزوجة الى الشاطي وفي هذه المدة ذهبت الى منزل الشاب وطرقت البـــاب وقت آذان الظهر وطلبت ماء لتصلي فاستأذنت الزوجة زوجها واذن لها وطلب ان تريها المصلى لتؤدي صلاتها ورحب بها منخدعاً رغم عقله وذكائه فصارت تصلي وتتنسك وتظهر الخشوع والنحيب واحضروا لها الغداء فادعت انها صائمة واحيت ليلتها بالصلاة والتسبيح . وفي الصباح اتوها بالفطـــور فادعت انها صائمة واسف الشاب كيف انها لم تخبرهما ليعد لها السحور ، فذكرت ان الله يطعمها ويسقيها ، وكلما خلت بالزوجة صارت تهديها النصائح والارشاد وتحذرها المخالطة وتحثها على طاعة زوجها وذكرت لها اني اعرف سر اقتصارك في العبادة على اداء الواجبات لانك لم تري سيف البحر وما فيه من العجائب والغرائب وحسنت لها زيارته وطلبتها ان تطلب من زوجها ان يريها السيف فاحتجت الزوجة في انها تخجل ، قالت العجوز انا أريك اياه بعد اتمام اعمالك في وقت العصر ونعود قبل رجوع

زوجك . وأرادت الفتاة ان تتوقف خوفاً من عواقب الامور لكنها لعلمها بزهد العجوز والحاحها عليها وثقت بها وخرجت معها وهي لا تعلم ماذا خبأ لها القدر . فقصدت بها العجوز سفينة الربان التي كانت على موعد معه وأشارت للبحارة فحملوا الفتاة زوجة الشاب وابحروا بها الى المنامة (قبل وجود الجسر) .

وعادت العجوز الى بيت الشاب لتوهم الرجل ، ولما حضر الى بيته لم يجد زوجته فسأل العجوز عنها فأخبرته انها خرجت وأنها ستعود بعد قليل . وعجب الشاب لأنه يعلم انها لا تفكر بالخروج ، فسأل من حوله من جيرانه فلم يعطوه عنها اي خبر . وجاء اصدقاؤه الشباب الثلاثة على عادتهم يحملون ما اراد الله حمله من طعام ولكنهم فوجئوا بصاحبهم يبدو عليه اثر الغضب والحزن عابس الوجه ورفضوا تناول القهوة التي أدارها عليهم . قالوا له : يبدو اننا أطلنا عليك وانك مللت مجالستنا بعد استقرارك مع زوجتك . فما كان منه الا أن اخبرهم بحقيقة أمره وقصة زوجته التي تغيبت وهي ابنة عمه وغريبة في نفس الوقت ، فهونوا عليه وقالوا انها قريبة ان شاء الله ، ربما خرجت واخطأت البيت . لكنه أكد لهم انها لا تفكر في الخروج وليس لها من تخرج اليه وذكر لهم قائلاً : انني سألت عجوزاً صالحة عندنا فذكرت انها خرجت وسترجع فطلبوا وصفها فذكر لهم صلاحها وزهدها فطلبوا منه ان يريهم إياها لأنهم أولاد بلد ويعرفون حقيقتها . ولما رأوها عرفوا انها الخائنة الفاجرة

وضيقوا عليها حتى عرفوا مصير زوجة صديقهم ثم أمروه بقتلها فقتلها في الحال دون تردد لمعرفته نصحهم ووفائهم ثم احضروا بعد العشاء الآخرة سفينة لاحد اصدقائهم وأمروه ان يذهب مع الشاب الى المنامة ويدله على بيت ربان السفينة الذي خطف الفتاة فوصلوا الى المنامة في ساعة متأخرة من الليل وفتح الشاب وزميله باب دار الربان الخائن فوجدوه والفتاة بجانبه نائمين تحت (التاموسية) فأصيب الشاب بغيرة وطيش فقتلهما وحمل رأسيهما الى اصحابه الذين حزنوا على قتله لزوجته حيث ليس لها ذنب .

وافاق الشاب من هول الصدمة وبقي متأثراً من تلك المصيبة التي ألمت به وابنة عمه التي تحبه ويحبها . وكيف ان فقدانه الشعور وعدم ضبطه لاعصابه سبب له قتل أعز مخلوق اليه وكيف يخونه صاحبه ربان السفينة فأصبح بحالة يرثى لها . ووقف اصحابه الشبان الثلاثة الى جانبه في مصيبته يخففون عنه آلامه ومصيبته فلم يجدوا في اعمالهم تلك ما يصيبهم، واتفقوا على انه لن ينسى مصابه الا اذا تزوج فطلبوا منه ان يطيعهم فيما يشيرون به عليه فقالوا له ان التاجر فلان عنده بنت نعرفها تفوق زوجتك جمالا واخلاقاً فاذهب واخطبها منه ، ومتى تم ذلك فستدخل في حياة جديدة وستعوضك عن ابنة عمك ولا شك ، الا انه سيجيبك لان سمعتك طيبة ومحمود عند الجيران . ولكن كيف يخطب بنت اغنى اهل البلد وهو شاب وصفر اليدين والزواج ليس بالشيء السهل ، لكن رفاقه سبقوه الى اسرة البنت واقنعوا اهلها فمهدوا له الطريق . وبعد الحاحهم

استجاب لهم وطلب من التاجر يد ابنته ، فقال له التاجر عد إلي بعـــد ايام ليسأل الاسرة عـن رأيهم في الشاب . فوافقوا على اعطائه الفتاة التي يخطبها وقالوا ان اكبر دليل على رجولته ومكانته أن وقع اختياره على ابنتك . فوافق على طلب الشاب واجابه الى طلبه ،ولما حضر اليه صحبه على العادة اخبرهم بمـا جرى وبموافقة التاجر على تزويجه ابنته ، ولما عاد اليه الشبان مرة اخرى في الليلة التالية أحضروا معهم مهراً كاملا يليق بمقام ابنة التاجر وتم الزفاف في حفل بهيج فوجد فتاة مؤدبة متعلمـــة صاحبة عقل ودراية ، كانت الساعد الايمن لابيها في تدبير تجارته وعاش معها في أهنأ عيش واحلى الايام طيلة الايام الثلاثة الاولى من زواجهما .

وفي اليوم الرابع طلبت منه ان يخبرها من كان السبب في الوصول اليها و كيف تم الزواج له منها ، فقال هذه قسمة الله ، قالت نعم ولكن القسمة لها اسباب فكيف انك رجل من اهل نجد ومتوسط الحال تتزوج بنت رجل من اغنى اهل هذه البلد . فحاول التهرب لكنها ارغمتـــه فأخبرها انه صحب ثلاثة شبان منذ عام وأن صحبتهم كانت عليه خيراً وبركة وكانوا السبب في كل شيء ، وعجبت وقالت هل تعرفهم ؟ فنفى وقال ان فضلهم علي ومعروفهم وما غمروني به يجعلني اخجل ان انظر الى وجوههم ، غير انه تبين عليهم الرجولة والشهامة والعقل والاخـــلاق والكرم وانهم من اكابر اهل البلد هذا كل ما اعرفه عنهم .

ولما أيقنت انه لا يعرفهم أخبرته انها واحد من الشبان الثلاثة وانها كبيرتهم وان الآخرين هما اختها وابنة عمها وانهن كن يلبسن ملابس الرجال من اجل الحصول على قسط من الحرية ولكن بطرق شريفة . فازداد بزوجته الجديدة حباً وتعلق بها وعاش عيشة كريمة تظللها السعادة والهناء والوفاء المتبادل .

الزوجة المخلصة لزوجها

هذه القصة تصور وفاء الزوجة وتضحيتها واخلاصها لزوجها ، وقد دارت حوادثها في ١٢٩٥ هـ في مدينة بريدة في ضاحية تسمى خب البريدي القريبة من بريدة حيث يعيش فلاح ثري لديه من الاموال والامـلاك والمواشي الكثيرة ، ولديه عدد من العمال والخدم يعيش في بحبوحة من العيش الرغيد . ولكن الايام تفعل فعلها فيتم اجل الفلاح ويتوفى تاركا خلفه أسرة يزيد عددهم على الثلاثين من اولاد وبنات وثلاث أرامل . وتولى الولد الكبير الاشراف على ما خلف والده وعلى اسرته ، ولكن النجاح لم يحالفه في تدبـيره وتفككت الاسرة الكبيرة وتفرقت زوجات والده وتزوجت اخواته وبقي الولد المذكور يدير المزرعة مع بعض العمال . ولكن المزرعة وحالته المادية تسير من سيء الى اسوأ ،

فشكى حاله الى أحد اصدقاء والده وكان المشتكى عليه فقيراً ليس لديه ما يساعد به سوى الرأي ، فبكى الرجل لما سمع شكوى ابن صديقه وقال : سوف أتدارك امرك وأخطب لك بنت فلان . فرد الولد : يا عم أشكو عليك سوء حالتي المادية وتخطب لي زوجة ؟ فقال الرجل : ليس لدي لك سوى هذا الرأي ، فأطاعه الولد في رأيه وكان والد الفتاة التي سيخطبها له أغنى رجل في بريدة . ولما خطبها أجابه الاب الولد معروف ثري وشريف ومن عائلة كبيرة وقدم لها المهر وهو شيء متواضع قبل أيامنا هذه فدخل عليها فوجدها تتمتع بوافر الجمال والاخلاق الحسنة السامية الرفيعة . وانتقلت من بيت والدها الذي يمتلىء بكل خير ونعمة الى بيت زوجها الذي كله فقر وتعاسة . ولكن الفتاة كانت عاقلة ومدبرة ومخلصة، فأدركت انها تعيش في جو غير منزل والدها وعلمت حال زوجها وأنه لا يمكن لامرأة لديها من الحب والشهامة مثل ما لديها أن تترك زوجها من أجل أن تركن الى الدعة والعيش الرغيد ، بل عليها أن تكد وتكدح من أجل لقمة العيش الشريفة ، فشمرت عن ساعديها وواصلت ليلها مع نهارها تعمل بجد واخلاص وتكبدت المشاق وعمل الفلاح بما فيه من التعب وهي لم تتعود مثل ذلك، ولكن مهما عملت فان الامر اكبر من ذلك فقد كانت حالته عند وصولها اليه قد وصلت الى حالة سيئة وصار الولد يبيع من الاثاث ويصرف على نفسه وزوجته ولكن كما يقال « أصبح الشق أكبر من الرقعة » أي اتسع الخرق على الراقع .

وضاقت الدنيا عليه وأصبح بعد العزة ذليلا وبعد ان كان مخدوماً أضحى خادماً، وكابد شظف العيش وصار هو وزوجته مقتصران على الوجبة الواحدة وبقي على ذلك مدة. وبعد موسم الامطار كثر العشب واخضرت الارض وأباح لزوجته أنه لولا الخجل لذهب الى البر وجمع العشب وباعه في السوق، ولكنه لا يقوى على ذلك وهو من الاسرة المعروفة والذي يفهم الناس انه ثري، لكن زوجته استحسنت تلك الفكرة طلبت منه أن يسمح لها بجمع العشب وبيعه لانها امرأة محجبة ولا يعرفها أحد ويبقي زوجها في نفس الوقت على عزه ومظهره وصارت تجمع العشب وتبيع محصولها منه وكان الزبون الوحيد هو والدها الذي يشتري منها ومن غيرها وبثمن قليل من القمح او التمر او الشعير، وكانت أمها زوجة التاجر هي التي تدفع القيمة. واستمرت على ذلك مدة وكانت أمها وهي بالطبع لم تعرفها لتنكرها تثني عليها في كل مناسبة وتمدح فيها ان اخلاقها وشكرها لما تعطى من ثمن قليل أو كثير. وقد حرصت أمها كل الحرص على معرفتها ولكن البنت تتهرب من ذلك، وكانت البنت اذا زارها أحد في منزلها تشير الى غرف البيت فتقول: هذه فيها تمر والاخرى (قمح) وتلك سمن وهن خـــاليات.

ومع الايام عرفت والدتها الحقيقة وعرفت حالها وشكرتها على صنيعها من أجل زوجها وأكبرت فيها روحها وقلبها الكبير وذكرت الام لوالد الفتاة حال ابنتهم فبكى رحمة لهما وطلب من أبنائه ان يجتمعوا

في يوم حدده بيوم الجمعة على ان يدعون زوج اختهـم وطلب الوالد من زوجته ان تدخل عليهم اثناء اجتماعهم البنت عارية وارغمتها والدتها على ذلك لأن والدها أقسم بالطلاق على أمهـــا إن لم تفعل ، ودخلت البنت وبسرعة خاطفة وسقطت بحجر زوجها الذي سترها في الحال . وبكوا جميعاً لذلك المنظر المحزن وقالوا لوالدهم : ما حملك على هـذا ؟ فأخبرهم بحال صهرهم واختهم وانه اصبح فقيراً بعد أن كان غنيـاً ، وانه صاحب الفضل علينا الصائن لعورتنا ، واخبرهم بأنني قررت مساعدته . فقـــال الابناء : الأمر لله ثم لك ليس لنا من الامر شيء ، ومنحه الفاً وخمسمائة ريالاً وكان هـذا المبلغ كبيراً في ذلك الوقت يعادلماية وخمسين الفـاً في هذا الوقت ، فاشترى عدداً كبيراً من الابل ووفق في عمـله وتضاعفت تجارته وكره موطنه ومسكنه حينما تذكر الحالة التي مرت به فيها ، ولكنه حينما تذكر زوجته وأهلها وصبرهـا عليه واحسانها اليه عاد الى بـــلده ومزرعته غنياً عزيز الجانب ، وأكـرم زوجته ورد لأهلها جميلهم .

وعاشت الزوجة معه صالحة مواسية صابرة على الضراء شاكرة في السراء محافظة على الود والعهد .

من ذكاء النساء

حكي أن أميراً من أمراء البادية تزوج بفتاة من أشرف قبيلة ، وكانت غاية في الجمال ورزانة العقل ، وقد أحبته الفتاة وخدمته وكانت وفية معه تعمل على راحته ، إلا انه كان على النقيض من ذلك يكرهها ويحسب عليها غلطاتها ويعاملها معاملة سيئة بشيء من التعجرف وحاول ان يدينها بعمل يسيء سمعتها ، فلم يجد ولم يدرك عليها حجة .

وعندما عزم على القيام بإحدى غزواته أبقى واحدة من افراسه واخبرها بأنه يجب ان تكون بعد مجيئه حبلى منه وكذلك الفرس حبلى من حصانه وإلا فانه سيصنع بها كيت وكيت واخذ معه الحصان .

وبعد أشهر من سفره طلبت من أخيها ان يأخذها ويلحق بزوجها واخذت معها الفرس ، ولما وصلت الى قرب مخيم زوجها في منتصف الليل وكان من ليالي الشتاء وتنكرت فأدخلت الفرس على الحصان الذي مع زوجها ثم تسللت الى مخدعه وأخبرته وقد أحكمت التنكر أنها بنت وتخشى القوم وإن كانت فريسة فالأحسن ان تكون للأمير، وأبدت له مفاتنها ، فوجدت من قلبه لها محلا ، فقضى معها بعض الوقت وقضى حاجته منها ثم خرجت من عنده وعادت آخر الليل الى منزلها واخذت معها الفرس .

ولما عاد الى حيه بعد عشرة شهور وجد زوجته حبلى كما وجد

الفرس كذلك ، واخبرته انها صاحبته وحددت له المكان الذي تقابلت به معه ، ولكن الامير تضايق لأنه لم يعثر على ما يدينها به فأمرها ان ترحل الى اهلها على ان تأخذ من المنزل اثمن شيء بالنسبة لها ، وكانت مضارب اهلها غير بعيدة منها فاستطاعت بلباقة ولطف ان تقنع عدداً ممن عندها في ان يحملوا زوجها وهو يغط في نومه بعد سهر وتعب طويلين فأدخلته في بيت اهلها فلما استيقظ عند الصباح وجد نفسه عند اهلها ، فسأل من أتى بي الى هنا ؟ فأخبرته انها عملت بوصيته حينما طلب منها ان تحمل اثمن شيء وبما انه اثمن شيء بالنسبة لها فقد احضرته .

فسر من كلامها وذكائها فوجدها نعم المرأة الصادقة الوفية الذكية ، ثم بدل معاملته لها بمعاملة أحسن ورجعا جميعاً وعاشا في أهنأ عيش وندم على تصرفاته وبدأ يقاوم الذين يسيئون الى زوجاتهم متمثلا بقول الشاعر :

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به
فما العدل مني ضرب من ليس يذنب
فزينب شمس والنجوم كواكب
إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

الباب التاسع والعشرون

الغزل النزيه البريء

ومن قصص النساء الحلوة

روى أحمد الفراج عن ابيه وهو جمال كبير ينقل البضائع والمسافرين على جماله قبل ظهور وسائل المواصلات الحديثة بين بريدة وحائل والمدينة وقد طلب شاب صحبته في إحدى سفراته، وكان الشاب فقيراً فطلب من ابن فراج ان يوصله المدينة لعله يستطيع الانخراط في سلك الحامية العثمانية الموجودة آنذاك في المدينة على ان يحمل زاده وماءه فقط وهو يسير بمحاذاته على قدميه وفي نفس الوقت يؤدي الخدمة للقافلة . فوافق صاحب القافلة وسافرت القافلة وصحبها الشاب وأوفى بعهده لصاحبه .

ولما وصل المدينة عمل جندياً في الهجانة ومهمتهم العمل كحرس حدود في الصحراء لحفظ الامن ، وبعد وقت قصير حصل على مبلغ من المال وكان قد أحب بنتاً من قبيلة حرب حباً شريفاً وقد بادلته الحب ، فتقدم لطلبها كزوجة له فتم له ذلك وكان محبوباً عند القادة ورجال الحامية وسكن بيتاً في حوش خميس المعروف وكانت ظروف عمله تضطره الى ان يكون بعيداً عن المدينة وعن زوجته .

وفي احد الايام عاد الى المدينة وكانت زوجته قد توفيت على أثر مولود تعسرت ولادته وتوفي المولود تبعاً لذلك وكان وصوله بعد العصر فوجد بنات الحي مجتمعات في (الحوش) فسألهن عن زوجته ومفتاح البيت فأحجمن عن اخباره بموتها فظن انها ذاهبة لبعض حاجتها فترددن بالاجابة على سؤاله لأنهن يعرفن حبه لها وحبها له ، إلا انهن قررن ان يضعنه أمام الأمر الواقع ، وبعد إلحاح النساء قامت اليه شابة من شابات الحي وعزته في زوجته وأخبرته بأمرها . ولكن الشابة طلبته ان يكون ضيفاً على بيت اخيها حيث يقيم وإياه وكان شقيقها يشتغل بتجارة الغنم أما الشابة فهي بنت بكر لم تتزوج بعد إلا انها تعيش حياة مليئة بالحب والغرام والعشق ، قام النسوة بعد ذلك وفتحن بيته وادخلن رحله ونظفن بيته . ولما حضر أخو الشابة أخبرته بما فعلته مع الرجل فشكرها ورحب به وتعشى وسهر ليلته معه وبعد ذلك قام الرجل الى بيته واجتمعت الشابة بزميلاتها وقالت لهن انه لن ينام ليلته وسيبوح بما يخالج صدره من حب لزوجته المتوفاة فهيا لنستمع اليه ، فوافقنها وصعدن دونما يشعر الى سطح منزله المجاور لمنازلهن وبدأ يتوجد ويشكي حاله ثم خرج الى خارج الغرفة ليتحسس هل حوله أحد أم لا حتى يبوح بما يكنه لزوجته وما اصابه بعد وفاتها ، فأخذ ربابته ووضعها على النار (وايبسها) واخذ يجر عليها ويبكي ويتوجد ويصف مصيبته وكيف انه كان ينتظر اللقاء الذي طال فإذا به يجد داره قد خلت من الأحبة ، وانصتت النسوة اليه وهو يقول :

البارحة نومي على راس كوعي كنى كسير مسيس الجبـــاره
النوم عـين يالفنــــه اعيوني افرح الى من النجوم استداره
عليك يا زاهي ثمان الردوعي ضيعت عقلي والهوى والبصاره
غديت ما بين السلف والنجوعي اعوي اعوا ذيب على راس قاره

وصار يردد الابيات بصوت ساحر ملؤه الشجون والآلام على الحبيب مما هيض اشجان الشابة الولهانـــة ، وتذكرت حبها وعشقها فلم تتمالك نفسها فنزلت اليه على حين غرة وارتمت في احضانه ورجته ان يحقق لها مطلبها ، ولكونها مضيفته ولها عليه حق طلب منها ان تخبره ما هو مطلبها ، وجالت في خاطره عدة اشياء مثل هل تريده زوجاً لهـا ؟ او تريده ان يعيد ما قاله من ابيات ؟ لكنها قالت : اريد ان اضع راسي على فخذك وتضع ذيل الربابة على اذني وتقول ابياتاً اقولها لك . قال : لك ذلك . فقالت :

واشيب عيني وقـــلة نصيبي يا كيف انا اسهر والخلايق ينامون
والله لولا خوفـــتي من فريقي لعلالك يا علي لمـــا يمدون
كل تمنى يا علي شرب ريقي وانت شربته يا علي بغير ماعون
يا ما على صدرك تنثر دليقي ويا ما لعبنا والملا ما يراعون
ليتك الصندوق الظماير تويقي واتشوف شيء بالمغاليق مكنون

فصار يردد الابيات على ربابته حتى حفظتها النساء وصرن يغنين بها وكل من بالحي ، لكن الخبر لم يصل الى اخيها ، وهو رجل محافظ شديد الغيرة وكان قد سكن المدينة ليبعدها عن مضارب اهلها علهـــا تنسى

عشقها وحبها ، إلا ان الحب لا ينسى ولا يغيب معشوق عن بال عاشقه، فطلب الاخ من شقيقته ان تستعد لزيارة اهلها في البادية ، ولما كانا في الطريق انقض على اخته وقتلها وقضى على املها في وصل حبيبها .

خطأ كاد يودي بحياة قبيلة

إن المحافظة على الشرف والكرامة أمر يستحق الاعجاب والتقدير ويستحق التقدير والاجلال ، ولقد حث الله سبحانه وتعالى عليه وكذا الانبياء من أولهم الى آخرهم . وقد امتاز العرب بهذه الصفة دون غيرهم، وكان حبهم للشرف ودفاعهم عن الكرامة يستنزف دماءهم ويودي بهم الى الهاوية ، ولكن شيء واحد يجب ان نتقيه وهو التسرع وأخذ الامور على علاتها ومظاهرها ، وهذا كثيراً ما يخدعنا ويجعلنا بعيدين كل البعد عن الواقع والحقيقة ، ويذكرني قصة حدثت وكادت تودي بحياة قبائل لا يعلم عددها إلا الله كل هذا كان سبب خطأ بسيط جداً .

يحكى انه كان هناك حائف[1] من العديدين المنتشرين في أيام الفوضى والسلب والنهب في المدة الغابرة ، وكان قد قصد مكاناً معيناً فاختبأ في كهف يرقب سكان الحي وهم من البادية الرحل ليأخذ ما شاء ، وكان يرقب القاطنين على بعد ، وكانت البادية تحب إشعال النيران ليهتدي بها الضال ويقصدها الضيف . وفي منتصف الليل أخذت تلك النيران تخبو

(١) اللص الذي يسطو ليلا وينهب ما يجد .

وتخمد الواحدة تلو الاخرى ولم يبق منها سوى واحـــدة كان صاحبها يجلس بجانبها يصطلي من شدة البرد ، فسمع الحائف صوتاً وجلبة أخذت تقرب منه شيئاً فشيئاً فما كان منه إلا أن بدأ يرقب الصوت ويستجلي امره فسمع صوتاً يهتف ارحمني يا أخي والله إنني بريئة براءة الذئب من يوسف والله إنني عفيفة طاهرة وما زلت أحتفظ بيكارتي وشرفي ، أخي ارحمني أستجير بك لا تحرمني من شبابي مظلومة مظلومة . وما كان من أخيهـــا الذي تستجير به إلا أن أزاح رأسها عن رقبتها وأخمد أنفاسها ولحقت بربها بريئة شهيدة ، فألقى الحجارة على جسدهـا الطيب ووارى التراب عليها ورجع الى مكانه .

فخاف الحائف على نفسه ونزل من كهفه وقصد صاحب النـار التي لا تزال مشتعلة فاقترب منه واستأذن وجلس ، فسأله الرجـــل عن حاله وسبب مجيئه في هـــذا الوقت المتأخر ، وكان يظهر على الرجل الحزن والكآبة، فأجابه الحائف وقص عليه القصص، فحزن الرجل حزناً بالغـاً وسحب نفساً طويلاً من غليونه وطلبه ايضاح الموقف ، واستغرب تلك الصدفة فركب فرسه واصطحب الحائف الى مكان الحـادث فرأى البنت وركب رأسها وعرفها فسقط مغشياً عليه فوضع الحائف على الرجل قليلا من الماء ولكن الرجل قد لفظ نفسه الاخير ولحق بربه حزناً على عشيقته الغالية ، فرجع الحائف الى بلاده .

وبعد مـدة سمع ما دار بين أهل الرجل العشيق وأهـــل البنت من

خلافات وانقسامات حتى سبب ذلك الى التفرقة فأصبحت القبيلة فرقتين فرقة تؤيد اهل الرجل في ادعائهم أن اهل البنت قتلوه ، وفرقة تؤيد اهل البنت في ادعائهم ان اهل الرجل قتلوها . فذهب اليهم بعد ان وصلت الخلافات أقصاها وكادت تودي بحياة العديد من القبيلة وأخبرهم تفاصيل الحادث ، فشكروا له ذلك واعطوه تسعاً من الإبل ثلاثاً من اهل البنت وستاً من اهل الرجل .

وهكذا أصلح ذات البين ، وكان سبباً من الاسباب الخيرة التي حقنت الدماء ونبذت الخلافات . وبعد هذا هل سنترك العجلة والتخبط العشوائي والحكم بالسيئة دون سبب ؟ هذا ما نتمناه ونرجوه .

قصيده عصماء

ليزيد بن معاوية

هذه قصيدة فيها من الغزل البريء والحب النزيه والتشبيب والاسلوب الساحر الجذاب الشيق، قيل انها ليزيد بن معاوية وهذا الارجح ، وقيل ليزيد ابن أبي أبيه، لكنها للأول أقرب لانه عربي وشاعر قوي يهوى بنتاً لا نظير لها ، وهو آنذاك ولي عهد للخلافة ويأمل أخذها زوجة صالحة طاهرة . وقال فيها قيل الف بيت من الشعر ، وقيل تسعمائة بيت ، لكنني لم أوفق إلا لليسير منها ، فانتبه أيها القارئ الكريم

لهذا الشعر والوصف الغزلي الذي يقصر عنه باع أغلب الشعراء إذا لم يكن كلهم وخاصة التاسع والعاشر حيث يقول :

ألا فاملئي لي كأسات خمر وغن لي ... بذكر سليمى والرباب وتنعمى
وإياك ذكر العامرية إنني ... اغار عليها من فم المتكلمي
أغار عليها من ابيها وأمها ... ومن لوحة المسواك اذا حاك بالفمي
أغار على اعطافها من ثيابها ... اذا لبستها فوق جلد منعم
واحسد كآسات يقبلن ثغرها ... اذا وضعتها موضع الشرب بالفم
خذا بدمي ذات الوشاح فإنني ... رأيت بعيني في اناملها دمي
ولا تقتلوها إن ظفرتم بقتلها ... الا اخبروها بعد موتي بمأتمي
وقولوا لها يا منية النفس إنني ... قتيل الهوى والعشق إن كنت تعلمي
بها حكمة لقمان وصورة يوسف ... ونغمة داوود وعفة مريم
وبي حزن يعقوب ووحشة يونس ... وآلام ايوب وحسرة آدم
فلما تلاقينا وجدت بنانها ... مخضبة تحكي عصارة عندمي
فقلت لها خضبتي الكف اهكذا ... يكون جزاء المستهام المتيم
فقالت وابدت في الحشا حرق الجوى ... مقالة من في القول لم يتبرم
وعيشك ما هذا خضاب عملته ... فلا تكن بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائياً ... وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يوم الهوى فمسحته ... بكفي وذاك الاثر من ذلك الدم
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... لكنت شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي وهيج لي البكا بكاها وكان الفضل للمتقدم
خفاجية الالحاظ مهظومة الحشا هلالية العينين طائية الفم
ومشوطة بالمسك قد فاح نشرها بثغر كأن الدر فيه مظنم
تتيه على الدنيا إذا هي اقبلت وتزهو على البدر المنير فيظلم
فوالله لولا الله والخوف والرجاء لعانقتها بين الحطيم وزمزم
فإن حرم الله الزنا في كتابه فما حرم التقبيل بالخد والفم

وبعض الابيات ضربت عنها صفحاً أعتقد انها تخطت الحدود وتنافي وديننا الحنيف ، لكنه ذكر في صدر ابياته انه يغار عليها من ابيها وأمها . أين هو ممن اخرجوا بناتهم بعد التجميل والتزيين سافرات ويا ليته سفور فحسب، لكنه اظهار الفخذين والنراعين ومزاحمة الرجال في المحافل والمجامع ، إنها لخلاعة يندى لها جبين كل عربي حق .

علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول(ألا تغارون! ألا تستحتون) إنني اعتقد ان كل عربي محافظاً على عروبته ودينه لا يرضى ببنتهوزوجته واخته تزاحم الرجال غير سافرة فكيف بها سافرة متجملة .

ومن وفاء الزوجين

هذه قصة شاب سافر مع ركب من القصيم لبلاد الشام حيث كان أغلب تجار القصيم يتاجرون بالإبل بشكل واسع ومر هؤلاء الركب

المسافرون قريباً من الجوف ، فقدموا أحدهم يرود لهم الماء وهو شاب عمره أقل من الثامنة عشرة لكنهم رجال مهمات وصبر ومن رجال الصحراء ولما ذهب غير بعيد كانت ناقة أحد الركب أليفة لناقــة الذي ذهب يرود الماء فصار لها حنين وبكاء أقلقهم صياحها ، وكان مع الركب شـــاب له زوجة يكن لها كبير الحب وعظيم الود متوفاة مما جعله يعجب على إلف الناقة وهي ناقته التي أقلقته بالحنين ، فأعطى مقودها أحد الصحب يقودها ونزل وتخلف وصعد الى هضبة وجلس على قمتها وبكى حتى نشف دمعــه على زوجته التي ذكرته النـاقة بها مما اضطره الى قرض الشعر في زوجته وقال فيها :

أمس الضحا للبناء نطيت   وأشرفت أنا نائف الجالي
حنت ذلولي وأنا حنيت   بذكر صاحب غالي
من يوم قالوا عشيرك ميت   بكيت لين أنشده بالي
والدمع من ناظري هليت   عليك يا صخيف الحـــالي
يا صاحبي يا سراج البيت   عساك بالمنزل العـــالي

وهذا يدل على الوفاء، والزوجة الموفقة هي التي يرضى عنها زوجها.

******

قصة بنت الثري الذكية

حكي ان غنياً في قديم الزمان يتمتع بثروة طائلة، قد وسع الله عليه فسكن مدينة البصرة في العراق ، وافـاه الأجل المحتم مخلفاً تلك الثروة لمولودين وله وبنت وهما مختلفان في الذكاء ، فالبنت واسعة الذكاءوالعقل وبالعكس الولد، وهما ابناه نعمة كبيرة ، فاستقر رأي البنت ان يسكنا المدينة المنورة بقية حياتهما وعندهما الكفاية وزيادة .

ومعلوم ان الاسفار كلها كانت على الجمال فحملا ما خف حمله وغلا ثمنه وتركا العقار يريع لهما ، فصحبا عرباً في الرحيل وبالصدفة فتن الولد ببنت كبير العرب وهي فتنت به اكثر حتى من فتنتها تدير وجهها لوجهه اين كان ، وافترقا كلا لسبيله .

فلما وصل المدينة مرض أشد المرض وأسر لاخته ان سبب مرضه هو عشقه للبنت التي صحبنا اهلها بنت كبير القبيلة ، وكانت اخته صاحبة رأي وهو بدونها فاشل ، والمهم في الامر انه قال لها : أختي ساعديـــني واعلمي انك إن لم تدركيها لي فستفقديني . فقـالت : أي عرب واين مسكنهم ولماذا لم تخبرني من قبل ؟ قال لها : ما كنت أتصور ان يتمكن مني الحب . قالت : هل اعطتك وعداً او اشارة ؟ قال : ابداً غير انهـا تضع دائماً يدها على ثنيتها وتلمس نهديها وتمسك بطرف ذؤابتها . قالت: على البديهة إنها تشير الى انها بنت ثاني ابن نهد ومنزلهم بذؤابة العرب اي

بطرفه . فأحضرا الرواحل وسافرا عائـدين يسألان حتى وصلا ونزلا ضيفين على اقرب البيوت واحسنها إذ هو المقصود .

و بعد مدة اتصل بالبنت وطلبها الاجتماع به وقالت(جاي او مجيوب) قال : أنا حر اجيب ما اجاب ، هكذا اوصته أخته !! قالت : اربع بعد ست ـ وهو رمز تحله له الاخت ـ افادته أخته انها تأتي له بعد ست ليـال الساعة الرابعة ، وكانت في بيت وحدها وهما في خيمة فأتته على وعدها الساعة الرابعة بعد ست ليال فوجدته نائماً فوضعت بخده علامة وتركته ، فلما استيقظ وجد العلامة واثرها فأسف غاية الاسف بعدم المقابلة ، ولما قابلها ابدى أسفه ورجاها العودة . قالت : ست بعد عشر . فأخبر اخته فأخبرته انها ستأتيه بعد عشر ليـــال الساعة السادسة .

وهكذا جاءت فوجدته نائماً فوضعت علامة وتركته ، ولما انتبه أسف غاية الاسف وحزن واخبر اخته التي أنبته واخبرته انه غـــير صادق الود .

ثم قابلها مبدياً اسفه ولن يعود ، فقالت : ثمان بعد خمس عشرة واخته عظيمة الذكاء فعرفت انها تأتيه بعد خمسة عشر يوماً الساعة الثامنة، وهكذا ليلة الوعد ربطت اخته خيطا من الصوف دقيقا بذؤابته ، فلما اقبلت بالمكان الذي يكون فيه الالتقاء سحبت اختـــه الخيط وانتبه واجتمعا وتشاكيا الحال ،وكانت ابنة الأمير ولها ابن عم يرقبها تخالجـــه الشكوك حولها فوجدهما جميعا وربطهما بأرجلهما وذهب ليخبر أباهـا ،

فكانت اختـه لم تذق طعم النوم ـ أي اخت الولد ـ فأتت اليهما وحلت البنت وربطت نفسها مكانها وبقيا .

أما ابن العم فبعث عمه لينظر بنته مع الحضري الضيف فلما وصلاهما وجد الاخوين فسألها من فعل بهما ؟ قالا : ابن اخيك أطلنا الضيافة عليه.

فجزع العربي وانبـه وزوج بنته للولد الضيف (الحضري) وكان يعشق اخته فطلبها منه لأنه معجب بها غاية الاعجاب ، فأجابت تكرمة لأخيها لانها عرفت الامر ، فعلق بهـا مع انها كانت كارهة الزواج مع جمالها وعقلها .

وهكذا تمت سعادة الولد بسبب حسن تصرف اخته ، فالغريب في الامر انها ضحت بحياتها وسعادتها رضى لاخيها .

الباب الثلاثون

شرار النساء

ومن شرار النساء وحيلهن الخبيثة

ومن الحيل والمكر الذي حير إبليس حيل نساء السوء ، نعوذ بالله منهن قال بعض الحكماء : المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منهـا إلا من رضي الله عنه . وقيل غل يلقيه الله فيمن يشاء من عباده . وقال النبي داود عليه الصلاة والسلام : وجدت في الرجال واحـدة في الالف ولم أجد واحـدة في النساء . وقال حكيم : النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن . وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ولا تغتر بمـال وإن كثر . وقال : النساء حبائل الشيطان . قال الشاعر : —

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن	جزوعاً إذا بانت فسوف تبين
وخنها وإن كانت تفي لك إنها	على قدم الايام سوف تخون
وإن هي اعطتك الليان فانهـا	لغيرك من طلابهـــا ستلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدها	فليس لمخضوب البنـان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها	فليس لعمر الله ذاك يقــين

وقال النخعي : من اقتراب الساعة طاعة المرأة .

ويقال : من أطاع عروسه فقد أضاع نفسه .

وقال علي رضي الله عنه :

أكفف أبصارهن بالحجاب ، فإن شدة الحجاب خير لهن من الارتياب ، وليس عدم خروجهن بأضر عليهن ممن لا يوثق به عليهن، فإن استطعت ان لا يعرفن غيرك فأفعل .

لا تأمنن على النساء ولو اخـاً ما في الرجال على النساء امـين
إن الأمين وإن تحفظ جهده لا بـد أن بنظرة سيخون

ومن اقوال علي رضي الله عنه :

لا تطلع النساء على حال، ولا تأمنهن على مال ، ولا تذرهن لتدبير العيال ، ان تركن وما يردن أوردن المهالك وأفسدن الممالك، ينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان .

وقال الخليفة الراشد الاول :

(ذل من أسند أمـره الى امرأة)

ويقال ان صياداً أتى ملكاً عظيما بسمكة فأعجبه حسنها فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فعاتبته زوجته فقال لها : ماذا أفعل ؟ قالت له : اذا جاءك فقل له أذكراً كانت أم أنثى ؟ فإن قال ذكر فاطلب الأنثى ، وإن قال أنثى فاطلب الذكر . فلما أتاه قال أذكراً أم انثى ؟ قال بـل انثى . قال ائتني بذكرها . قال أعز الله الملك إنها بكر لم تتزوج . قال أحسنت

وامر له بثمانية آلاف درهم وقال : اكتبوا في الحكمة (الغدر ومطاوعة النساء يؤديان الى الغرم الثقيل .

وقال حكيم : اعص هواك والنساء وافعل ما شئت .

وقال عمر رضي الله عنه : اكثروا للنساء من قول (لا) فإن (نعم) تغريهن على المسألة . وقال : استعيذوا بالله من شرور النساء وكونوا من خيارهن على حذر .

هؤلاء اقطاب الإسلام ورجاله اصحاب الغـــيرة والحكم ، اين هم رضوان الله عليهم ممن يرونهن يشاركن الرجال في الدواوين والمكاتب، ولقد صدق الرسول العظيم بقوله « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » . العاقلة منهن تعترف بالنقص وتريد الحجاب وتربية الاولاد والاقتصار على شئون البيت ، وكل الشريفات والمحصنات هدفهن وغاية ما يردن الضم بمعروف او التسريح بإحسان .

شرار النساء ورغباتهن

فمن شرار النساء من تريد الحرية والحقوق والسفور ، فهذه امرأة افسدت افكارها المدنية ، واخربت عقيدتها الثقافة الغربية .

« حكاية »

من القصص الحلوة العربية وحبهن للوصال قصة فارس جميل يحمي قبيلته مغوار لا يهاب الموت تعتز به القبيلة وتفتخر ، لكنه كان عنيناً . وفي يوم من الايام اخذت الإبل وجاء الرعاة يفزعون الحي ، فركب الفارس المشهور فرسه وحمل سلاحه ومر بنسوة مجتمعات فصرن يحمسنه ويشجعنه ويشكرنه ، ولما ذهب صرن يطنبن في مدحه والثناء عليه ، ومن قولهن « إنه شاب كامل » وكانت فيهن عجوز تعرفه حق المعرفة ، قالت العجوز : لولا فيه خصلة وهي انه عنين لا يواصل النساء . وكأنهن اتفقن على كلمة واحدة من فم واحد . ليش اهله ما يذبحونه .

عجيب أمرهن ورغبتهن، كل الخصال الحميدة فقدها لديهن، فكن بعد ذلك ينظرن اليه نظرة ازدراء واحتقار حتى انهن لقبنه بخيال السروج وليس خيال الفروج ، وهكذا قالت لهن العجوز .

حكاية اخرى

قيل : إنه وجدت بنت حبلى من الزنا، وبعد التحقيق معها اعترفت ان الجنين من فلان التاجر المعروف عندهم، وذلك الرجل ليس من بلدهم وإنما هو غريب ، وقد أحضر للمحاكمة ولم يعترف ، وبعد هـذا اقيم عليهما الحد الشرعي. وسفر الرجل وفتح متجراً في المدينة التي سفر اليها وتزوج وحسنت حاله اكثر .

إلا ان البنت اتعسها الحظ وبقيت ثماني سنين بعد هذه الفعلة الشنعاء لم تخطب ذلك لأنه ألبسها ثوب العار ، لكنها فكرت ان تكيد له ، وبالفعل سافرت الى البلد التي يقيم فيها ذلك الرجل ونزلت عند بعض أقارب لها ، وبعد مدة سألت عن الرجل قائلة انه من جيراننا من قبل ، وبعد ان وصف لها متجره ذهبت اليه مضمرة له المكيدة متجملة متطيبة وكانت في الغاية من البداانة والحسن ، وبعد ان وصلت متجره طلبت من احد الصبيان ان يدعوه لها ، وقد علمت انه قد امتهن القراءة على المرضى ولما أتى اليها أصلع الرأس حافي القدمين وكانت في شارع ضيق اخرجت له جنبها وقالت له: إني أشعر بألم واريدك ان تقرأ علي لعل الله ان يشفيني فصار يلمس موضع الألم وهي تصفه له، ولمـــا تحققت من دبيب الشهوة الجنسية فيه وهاجت اعصابه انصرفت منه بسرعة قائلة له: ليس هنا يقضى الوطر بل في البيت افضل لكمال الستر .

فخاف إن هو رجع لاخذ نعليه تضيع عليه ، فتبعها وهو في حالته المذكورة آنفاً واجلسته في الباب وامرته بأن لا يطرق الباب حتى تفتحه له ثم انها خرجت من باب آخر .

وبعد ان طال انتظاره طرق الباب ونهره صاحب البيت وابنه ووبخاه بكلمات التعنيف السيئة ، فصار يهيم في الشوارع ويكلم كل امرأة تشبهها بملابسها بقوله : هل انت هي ؟ فكان من ذلك ان حصل ان هذه تنهره وهذه تقذفه وتلك تسبه وتوبخه وهذه تلعنه وتحثو في وجهه التراب .

وفي آخر الامر اتخذه الصبيان مهزلة لهم ، فكانوا يجرون خلفه ويصرخون بأصوات مزعجة وبكلمات متباينة، فهذا يقول هذه صاحبتك جاءت ، وهذا يقول صاحبتك تكلمك ، وهذا يقول ذهبت مع هـذا الشارع . وحقاً ان البنت أدركت ما تصبو اليه من المكيدة والفضيحة.

وكان لذلك الرجل صديق في البصرة فلما علم بما حصل معه كتب له كتاباً متأسفاً على ما حصل منه قائلا : كيف ان امرأة تلعب بعقلك ؟ وطلب منه ان يتوجه اليه ، فسافر واجتمع بصديقه يحمل قصته مضمناً إياها في هذه الابيات :

يا جبر لا تأتي معزي سلامات — غديت مثل الذي على كفة البير
تزوجت أبي عن فزة القلب مشهاة — وصرت مثل شاة تتنى الجزازير
وكنت مثل الحمامة لنيشان الآفات — لو هي بحق داره السهم تدوير
بالك تشمت ترى البلاوي اصدافات — ترى سبب ما بي تشمت بالغير
اذا شفت حال المبتلي ادع له بالمعافاة — قل لا بلينا وادع له بالخير

ثم ان صديقه أشار عليه ان يبقى في البصرة عنده ليتسلى عن ما وقع به .

العجوز التي تدعي الزهد

حكي ان نجاراً ينجر بباب بيته ، وكان هناك شجرة عالية يستظل بها النجار ، وكانت له افضل من الدكان ، وكان باراً بأمه غاية البر ، لكن والدته كانت بالعكس من ذلك ، فهو يود ان يكون عندها دائماً وهي تريد مفارقته ولا تريد ان تجتمع به . وكانت تلك العجوز تظهر الزهد والتنسك ويظنها ولدها وحيدة زمانها مع انها كانت بغية لا خير فيها . فألحت على ابنها ان يكمل بره بقطع الشجرة التي كان يستظل بها ، وهي تقصد بذلك ابعاده عن البيت . وما كان من الولد إلا ان سأل والدته عن السر في أمرها بقطع الشجرة . فقالت : ان هذه الشجرة تجتمع فيها العصافير وفيهن ذكور فأخاف من الله عند كشف عورتي لهن ومع ذلك انهن يخللن بطهارتي وينظرن الي نظرة شهوة وأنا اتوضأ .

ثم ان هذا الابن البار قال لامه : ان الصنعة ضعيفة فلا استطيع ان اؤجر على قطعها ، لكنها ألحت وبكت عليه وتزايد بكاؤها ، واخيراً قطع الشجرة ولم يشك في قول أمه . ثم انه أبعد عن البيت واخذ دكاناً وهذا ما تريده العجوز الباغية .

وفي أحد الايام خرج من البيت ورجع اليه بسرعة فوجدمعوالدته رجلاً غريباً ، وحينئذ عرف السر الحقيقي من أمر والدته بقطع الشجرة وما كان بوسع الولد البقاء في بلدة أمه، وسكن بمدينة متحضرة ورزق فيها رزقاً واسعاً .

وفي ذات يوم وهو ينجر في دكانه ، مر عليه رجل معه عصا طويلة وعمامة ، وفي العصا اجراس ، فسأل عن ذلك فقيل له هـذا زاهد أزهد أهل الارض ، وإننا نتبارك به . قال : وما هذه الاجراس التي بالعصا ؟ قيل له هذا من ورعه وزهده يريد ان تنتحي الحشرات عن طريقـه . وعجب الرجل وقال : ما اكثر شبهه بالوالدة .

وفي ذات يوم آخر مر عليه رجل آخر شبيهاً له فسأل عنه فقيل ان هذا صديق لذاك وأزهد منه ، ومن زهـده انه لا يمكن ان يخرج من أرض لارض أو من بيت لبيت الا ان يخلع نعليه ويضرب بعضهما ببعض وأن سر ذلك يخشى من دخول رملة من الرمل على بيت آخر . فعجب الرجل وقال : هذا ثالث اثنين مع الوالدة .

وفي يوم من الايام نادى منادي الحكومة انه قـد سرق مبلغ من المال فخصصت الحكومة مبلغاً كبيراً لمن يعثر على السارق . فقال ذلك الرجل النجار أنا أعثر عليه بكل سهولة، الا انه قال لا بد وان تمشي معي الشرطة وتلقي القبض على من أمرتهم بقبضه ، فصار يبحث عن صاحب النعلين والعصا ، ولما وجدهما أمر بالقبض عليهما فقيل له : اتق الله في نفسك واترك هذين الزاهدين اللذين لا يوجد من يشابههما في الزهـد . فقال : اذا لم توجد السرقة عندهما فهي عندي .

وبعد التحقيق والتفتيش ثبت انهما لصوص المدينة، فكوفيء النجار مكافأة سنية وجعل من المقربين عند الحكومة . ولما سئل عن من هداه

اليهما ، أخـــبر بوالدته وقصتها . فعلى الإنسان العاقل ان لا يعمل بما يتلمحه ويراه من السمات الطيبة ، بل عليه ان يتمهل في كل شيء ولا يحكم بما يظهر على الإنسان من الاخلاق . قال الشاعر في ذلك :

لا تمدحن امرءاً حتى تجربه ولا تذمنه إلا بعد تجريب

حكاية اخرى

ومن شرار النساء

حكي ان رجلاً كانت تخالجه الشكوك والاوهام في زوجته ، وقيل في المثل « من خاف من علة قتلته » . ومن ظنه السيء انه ذات يوم قال لها « لا يحل سروالك إلا أنا اذا أردت قضاء الحاجة » حتى ضاقت بها الارض ذرعاً من هذه الظنون والوساوس والتخيلات . فصارت تدخل من أرادت وتقع في الفاحشة الشنعاء، وبقيت على هذا الصنع مدة طويلة.

وفي احدى المرات عثر عليها وهي مع رجل اجنبي وقالت معتذرة أنت السبب في ايقاعي في هذه الفاحشة .

وكان آخر الأمر ان طلقها .

****

المرأة الباغية والبندقيتان

كان رجل يشك في زوجته وفي وقوعها في الفاحشة وكثرت الاوهام والظنون فيها ، حتى انه اضطر الى ان يحتال عليها ، فاشترى بندقيتين واشترى لها سهاماً من الورق ، فصار كل ما أراد وصالها ضربها بطلقة وضربته بمثلها ، واوهمها بأن الدافع لذلك الأنس وكال السرور .

ثم انه أعلن السفر وكان قصده بذلك إيقاع زوجته بما كان يتهمها فيه فوضع في بندقيتها طلقة رصاص وأخبرها انه سيرجع بعد يومين وسافر .

ثم ان هذه المرأة احضرت أحد اصدقائها ، وعندما أراد الوصال قالت له عندي العوبة مسلية ومفرحة تضربني بالبندقية واضربك ، ولما هاب الرجل امرته ان يضربها اولاً ببندقيته التي فيها ورق وهي اطلقت ببندقيتها التي فيها طلقة الرصاص فقضت عليه .

وبذلك اقتص منها الرجل ، واتضح امر المرأة وافتضحت فانتقم الله منها بالفضيحة والعار والنار والطلاق .

العجوز الشريرة مع من أحسن اليها

دخلت سائلة على بيت رجل أعمى ووجدت فيه امرأة جميلة لذلك الرجل الاعمى ، واعطتها البنت من مال الاعمى ما تيسر ، والبنت هذه

قد تزوجها من مدة ليست بالقصيرة . وقد عاشا سعيدين وترى ان الاعمى وحيد زمانها ، أما الاعمى فيرى انها شقيقته في الحياة ويكن لها مودة تفوق الحد والوصف ، وحتى انه يكره الخروج من البيت ، وهو طالب علم متدين له دخل يكفيه وقد ورث آباءه واجداده وانعم الله عليه .

وهل تعرف أيها القارىء الكريم ماذا فعلت هذه العجوز بامرأة الاعمى المسكين ؟ إنها قلبتها رأساً على عقب ، صارت تبصق في وجهها بصاقاً أحر من السم الزؤام ، وقالت لها : كيف يكون ذلك ؟ امرأة في غاية الحسن والجمال مع هذا الاعمى المسكين ، يا حبذا لو كنت عمياء مثله او قبيحة المنظر او مشوهة الخلقة ، كيف تكونين معه وهذا جمالك يبهر العيون ؟ انه لا يرى جمالك ولا يبصره ، إنك محرومة من لذة الحياة ولا بد انك مصابة بسبب ذنب اقترفتيه ، إنك ولا شك شقية كل الشقاء وصارت العجوز تبكي وتتحسر مظهرة النصح وهي منه والله بريئة ، وكأنها بذلك تعطف عليها وتحبها وكانت البنت نائمة فأيقظتها وصالحة فأفسدتها ، وحينما خرجت هذه العجوز الشريرة من عندها ، خرجت في الحال من بيت ذلك الرجل المسكين الصالح المتدين حاملة ملابسها وكل ما لها في البيت من ملابس واثاث ، واتجهت الى اهلها عازمة على عدم العودة الى ذلك الرجل .

وإني لأعجب وكل واحد يعجب ، كيف نفثت تلك العجوز سمها القاتل بأسرع وقت . ثم إن البنت وصلت الى بيت اهلها ووقفت أمام

أمها تبكي وتصيح ، فأصيبت الأم بذهول وقالت لها : ما اصابك يا بنية؟ ما ابكاك ؟ هل ضربك الاعمى ؟ هل شتمك ؟ هل سبك ؟ ولا تجيب إلا بكاءاً واسفاً ، ثم قالت : إنني امرأة جميلة ومع الرجل الاعمى الذي لا يبصر جمالي كيف تزوجونيه ، انكم لا ترحمونني . واخبرتها أمها قائلة لها كيف يكون ذلك ولك معه عامان ؟ ماذا أصابك ؟ انه رجل صالح وانه نصيبك من الرجال بهذه الدنيا . واقسمت البنت انها لا تراه ولن تجتمع به وان القبر افضل منه .

ثم حضر ابوها واخوتها واخبرتهم والدتها فأصيبوا بحيرة كيف بعد عامين تنكرين زوجك ؟ وهم لا يعلمون ما فعلته العجوز بهذه البنت ثم إنهم هددوها بكل عنف وقسوة وأقسموا لها انه زوجها الاول والاخير وأقسمت لهم انها تفضل الموت عليه وعرفوا ان ذلك لا يفيد معها .

اما الاعمى فقد حضر للبيت ووجد الدار قفراً والمزار بعيداً فصار يتكلم ويدعوها ويصعد وينزل المسكين ويقوم ويجلس ويسأل الجيران ولا يمكنه البقاء بدونها ، ثم انه ذهب الى اهلها واخبروه بما يسوءه ، فطلب مكالمتها فرفضت . واخيراً حاول ان يسمع بكلمة منها ولو كانت جافة ولكن للأسف لم يحصل :

ومن عظم مصاب الهوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

وكان الاعمى عاقلا ووعدهم بالرأفة والرحمة بها وعدم إهانتهـا، وانه ما يكون منه إلا ما يسرها. وبعد مدة عرف انه خسرها فصار همه البكاء في بيته حتى نضب دمع عينيه وكتب طلاقها وضمنه هـذه الابيات :

يا الله يا الله يا قـاهر تقدر   يا عالم ما يخفيه عبدك ويبديه
تجعل من سعى بالفرقة يعزر   مهبول بهلول مربوطـة أياديه
يا عل باب حل دونه يكسر   يعطى العمى يا من نثر في مجاريه
أخذت أنا وإياه عامين واكثر   متآلفين ولف ثوب الراعيـه
أمسى قلبي به سوات تعزر   واليوم قلبي به موضعات سوانيه
وغديت مثل الحصان المشكر   اللي طول ليله حديده يلاويه

وصح انه مرض بعد طلاقهـا، وتوفي حيث تمكن منه الحب. فلتحذرن ربات البيوت من امرأة لا يعرفنها، أو يأخذن منها كلاماً معسولاً فيه السم القاتل.

الباب الحادى والثلاثون

« خيار الرجال »

محاسن الاخلاق ومعاشرة الاصدقاء والزيارات

يعلم ان محاسن الاخلاق قد حازهـا المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وبلغ قمتها ، فقد أثنى الله تعالى عليه قائلا « وانك لعلى خلق عظيم » وقد خصه الله من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق والحياء والكرم والصفح والوفاء بالعهد ما لم يؤته غيره وما أثنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أثني عليه بحسن الخلق ، فقال جل من قائل « وانك لعلى خلق عظيم » فخص التحلي بالاخلاق الطيبة دون سائر الآداب الاخرى الفاضلة . وقالت عائشة رضي الله عنها مادحة النبي ﷺ (كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه .

وكان الحسن رضي الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال (اكرم ولد آدم على الله عز وجل واعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله أوتي مفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله عز وجل يأكل على الارض ويجلس عليها ويقول : انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس ولا يأكل متكئاً ويأكل خبز الشعير غير منخول ويأكل القثاء بالرطب يقول (برد هذا يطفيء حر هذا) يخيط ثوبه بيده بالإبرة ويضحك من

غير قهقهة ويرى اللعب فلا ينكره . وكان يسابق اهله وله عبيد لا يرتفع عنهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس ويضيق بفضائله الورق. عليه افضل الصلاة والسلام .

قال ابراهيم بن عباس « لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » وقيل «فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن» وقيل : حسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب وسيء الخلق اجنبي عند اهله. وقيل : لان يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه مقته الناس . قيل في معناه :

إذا رام التخلق جاذبتـه   اخلاقه الى الطبع القديم

وقيل أبى الله توبة سيء الخلق لانه لا يخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه . وعن الرسول الكريم ﷺ ما شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق . وعنه ايضاً قال « ثلاث من كن فيه كن له : من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره لاهله زيد له في عمره». ثم قال: وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق. وصح ان سوء الخلق يعدى لانه يدعو الى ان يقابل بمثله .

ومن مكارم اخلاق سيدي شباب الجنة الحسن والحسين ، كتب الحسن الى اخيه الحسين في اعطاء الشعر فكتب اليه الحسين « انت اعلم

مني بأن خير المال ما وقى به العرض » • فانظر أيها القارىء الى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بأنت أعلم مني ، وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل له: أدخل على اخيك فهو اكبر منك سناً ! فقال : إني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : ايما أثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه الى الجنة ، وإني اكره ان اسبق اخي الاكبر الى الجنه • فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلاً رضي الله عنهم جميعاً. وهل اعظم من الجنة ايثاراً إنها الأخلاق والتواضع جدهما المصطفى ﷺ

وقيل في البشر والتواضع :

واني لألقى المرء أعلم انه — عدو وفي احشائه الضغن كامن
فامنحه بشراً فيرجع قلبه — سليماً وقدماتت لديه الضغائن

وقيل دخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه بيده وجاريته على رأسه تبتسم ، فقال المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد أنا اخبرك يا امير المؤمنين من قبحي وإكرامك إياي . فقال : فإن تحت هذه العمامة كرماً ومجداً .

قال الشاعر :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم — اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى — فما كل مصقول الحديد يماني

وقيل للأحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم رأيته قاعداً بفناء داره يحدث قومه حتى أتي برجل مكتوف ورجل

مقتول ، فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابنك . فوالله ما قطع كلامه ، ثم التفت الى ابن اخيه وقال له : يا ابن اخي أسأت الى رحمك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك . ثم قال لابن له آخر : قم يا بني فحل كتاف ابن عمك ووار أخاك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فإنها غريبة .

وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا رأى احداً من عبيده يحسن صلاته يعتقه ، فعرفوا منه ذلك فكانوا يحسنون الصلاة مراءاة له فكان يعتقهم . فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له .

قال بعض العلماء : يعجبني من القراء كل فصيح مضحاك ، فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا اكثر الله في المسلمين امثاله .

محسن من بلدي

اخي القارىء : ها نحن نقص عليك قصة طريفة كلها عظة وعبرة ، قصة حصلت فصولها في عنيزة (مدينة من مدن القصيم) قصة وقعت لحاج من الهنود المسمين (الدراويش) وكان الهنود يؤدون فريضة الحج مشياً على الاقدام حرصاً على الفضيلة رغم ما يتحملونه من مشاق وصعوبات ، حيث المسافات الطويلة التي تفصل بين بلادهم وبين بيت الله الحرام .

لقد بات هذا الحاج طاوياً في احد المساجد الموجودة في عنيزة ولكن كان حظه طيباً حيث يوجد في هذه المدينة محسن ذو طول وثراء

كبيرين وكانت الليلة احدى ليالي الشتاء الطويلة ، ولقد أخذ الجوع من الهندي كل مأخذ ، فلقد جمعت هذه الليلة بين طولها المعهود وبين الجوع الشديد ، ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، فما هي إلا لحظات إذ رأى الرسول الكريم ﷺ وهو في سباته العميق واخذ يخاطبه قائلا: اذهب الى (ابن بسام) واخبره بحالك .

فذهب الحاج من فوره وسأل عن (ابن بسام) فهدي اليه لأنه عَلَمٌ فقص عليه القصص وما قاله له الرسول ، فسر غاية السرور وبكى بكاءاً شديداً وأمر الحاج بكتمان الامر وجعله سراً ، وأعلن بن بسام على الفور الحج فأخذ يعد للحج عدته واشترى النوق الاصيلات وهيأ جميع اسباب الراحة المتطلبة لمثل هذا الركن الاسلامي العظيم ، ألا وهو حج بيت الله الحرام ، وعندما تمت الاستعدادات وكل وكيلاً يرأس الرحلة وجلب الخدم وأمر الهندي يقوم مقامه في تصريف اموال الرحلة بالاضافة الى الوكيل وأمرهم بالمسير على رسلهم وراحتهم ، فوصلوا وأدوا مناسك الحج . وبعد نهاية أيام الحج أرجعه (بن بسام) الى بلاده معززاً .

هذه قصة مشهورة نقلتها لك بأمانة لتقف على الحق وليزيد ايمانك بمضاعفة الأجر لكل عامل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) فعليك العمل ليوم تشخص فيه الابصار ، ليوم يتخلى عنك المال والأهل والخلان ، وعليك ان تقدم الخير (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً) اعمل ليوم ينساك القريب

قبل البعيد ليوم لو نطق فيه الميت لقـــال :

مقيماً بالحجون رهين رمس　　　واهلي راحلون بكل واد
كأني لم أكن لهم حبيباً　　　ولا كانوا الاحبة في السواد
فعرجوا بالسلام فإن أبيتم　　　فأوصوا بالسلام على البعاد

****

رجل صالح ينقذ الله بدعائه قرية كاملة

أخي القارىء : سوف أسرد عليك الآن قصصاً مثـــالية واقعية وليست خيالية ، ومن تلك القصص قصة وقعت لبعض الرجال الصالحين لتشاهد ما أكرمهم الله به في الدنيا قبل الآخرة ، ولتعرف ما ميزهم الله به عن الآخرين . ولقد وقعت هذه القصة لرجل صالح بكل ما لهـذه الكلمة من معنى ، رجل عرف الله وعـــلم ان الله يراه ويراقبه ، عرف الله حق معرفته دون رياء ولا نفاق ، رجل رمى النفاق في مكان سحيق ، رجـل يؤمن ان الايمان بالله هو ايمان بمبادىء الإسلام السمحة ومثله العليـا وديمقراطيته المثلى وحريته المنظمة وعدالته السماوية ، رجل يؤمن ايمانـاً عميقاً أن المنافقين في الدرك الاسفل من النار ، لذا فهو يعبد الله حقـــاً رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه ، لا رغبة في منصب ولا رهبة من مسئول كما يفعل بعض اهل زماننا ممن يجعل الدين سلماً ليصعد به الى المنـاصب

وستراً يحجب به ما يعمله من مساويء ومنكرات . ولست أقصد هنا شخصاً بعينه بل أقصد به كل من تنطبق عليه هذه الاوصاف .

والرجل الصالح جعله الله بركة ورحمة لاهل بلدته يدفع الله به الضرر ويجلب بسببه الخير الكثير والنفع العميم، هذا الرجل هو الشيخ عبد العزيز (بن حسن) إمام مسجد بالقصيعة (احدى ضواحي بريدة بالقصيم) فلقد تسرب الى جميع المنطقة مرض خطير هو مرض الطاعون او (الكوليرا) بالمعنى الحديث للطب ، فسبب اضراراً بالغة في الارواح فكان يموت يومياً في ذلك العام المئات من الرجال والنساء والاطفال وكان هـذا في آخر القرن الماضي .

فأخذ هذا الرجل الصالح وهو الشيخ عبد العزيز (بن حسن) يدعو الله سراً وجهراً ليلاً ونهاراً وكان في دعائه غرابة ألا وهي مسيره على جميع بلدته القصيعة بشكل دائري كل صباح ومساء ، وكان يقرأ بعض الآيات الكريمات (فيه شفاء للناس) فحمى الله بلدته ببركة دعائه الصالح ، فلم يمت منها اي مخلوق . ولقد يزيد في الاعجاب والدهشة ان هناك قرية صغيرة بجانب القصيعة سكانها حوالي ثلاثون نسمة ملاصقة او قريبة جداً للقصيعة وكان يصعب عليه الدوران عليها نظراً لمستواها المنخفض عن مستوى قريته ، فمات منها اثنا عشر نسمة .

وما دام الامر كذلك ألست معي انه مبـارك على قريته ، ولكن السبب خلوه من النفاق ذلك الداء العضال . أكثر الله من امثاله الصالحين ورحمه الله .

من الرجال المحسنين

وفي عام ١٣٣٦ هـ كان رجل محسن من اهل القصيم في فلسطين يدعى حمـــود البراك من اهل بريدة أصيب بعض جماعته هناك بأمراض، وجمعوا بين الغربة عن بلادهم والمرض فسخره الله لهم واشترى مـــا يؤهلهم من مركـــب مريح وارسل معهم القائمين على امرهم حتى أوصلهم بلادهم بالقصيم براً واحساناً مما يدل على وطنية صادقة وإحسان، وله عند ربه أجر عظيم لانه لا يضيع أجر من أحسن عملا . وصح انه ممن تولى خدمتهم .

ورع الامام فيصل رحمه الله

كان الامام فيصل بن تركي جد الاسرة الكريمة الحاكمة العـــادلة المحبوبة اذا خوف في الله يسقط عصاه ويشتد بكاؤه ، واخيراً أشيع انه توفي وليست هناك مواصلات سوى المواشي . وبعد زمن نمـا الخبر انه يتمتع بصحة جيـــدة ، فأتت اليه الجموع من كل حدب وصوب مهنئة مستبشرة ، وكان بينهم رجل كفيف بصره يبكي ويرسل دعاء حاراً على من أشاع هذا الخبر الكاذب فنهاه الإمام عن البكاء وقال له : لا تدعو الامر واقع ويأتيك الصحيح الذي لا شك فيه لاننا جميعاً مقدمون على الموت ، والسعيد من حاز على رضا الله .

وهذه الاسرة عرفت بالتقى والعفة والتواضع ، رحم الله ميتهــــا ووفق حيها الى خيري الدنيا والدين .

احسان محمد ومنصور العبد الرحمن الشريدة

ومن ضروب المعروف ما جرى من المحسنـين المشهورين محمد ومنصور الشريدة من اهالي بريدة حين اصبح صباح وعلى الناس جوع شديد ولهما ضيعة ومخازن مليئة بالتمر وهما شركاء فيه ، قال محمد لاخيه منصور : انني بعت المال « التمر » جميعه . قال منصور : هل اشترطت مشورتي ؟ قال : نعم أنت أخي وشريكي وقد بعته الى اجل قريب وبعيد في وقت واحد . فاستغرب هذا التناقض وقال : انني طوع الامر ورهن الاشارة فقال: عزمت على بيعه على الله ابتغاء مرضاته وتطهيراً لانفسنا من الذنوب بإذن الله .

فقال منصور وأنا كذلك . فحاط مجلسهما البكاء لمــا عليه الناس من الحاجة تترجم عنها دموع رقيقـــة فصارا يوزعان التمور على الناس وهم في مسيس الحاجة اليه واستمروا مدة أيام حتى نفد التمر مع ما يصحبه من ملابس ومبرات اخرى . وسيربح بيعهما بإذن الله .

• للمحسنين ثواب عظيم عند الله .

منصور الشريده

ومنصور الشريده مع زهده وورعه يعتبر من أشجع اهل زمانـــه ولست بصدد البطولة ، بل فهو لا يمكن ان يصلي بتيمم ، وهو من رجال الاسفار الذين امضوا حياتهم على ظهور الجمـال يطلبون المعيشـة بمواشي يتاجرون بها بين الشام ونجد . ومما حكي عنه ان يرغم رفقاءه على الصلاة جماعة ولا يمكن ان يتخلف عنها متخلف مع ما يعانون من سهر وتعب ومشقات بالغة ، وله غرائب اعمال مرت به فهو يحمل في سفره قربة مـاء للوضوء مفضلا وضوءه على الطعام والشراب . وذات يوم ظلوا المـــاء وخشوا على انفسهم شر الموت ومنعه صحبه من الوضوء من قربته خوفـاً عليهم من الهلاك ، فكف عن الوضوء لانه لا يحب ان يجرح خواطرهم ولكن لمـــا اشتد عليهم العطش أمرهم ان يتجمعوا لصلاة الاستسقاء ، فاستسقى هو وإياهم وأمهم للصلاة ، والزمن ليس من مواسم الامطـار ، ومن ثم نشأت غمامة هطلت عليهم مطراً حتى رووا وملأوا قربهم واوعيتهم في غير وقت نزول المطر ، ولا شك انها دعوة استجيبت .

من الورع وحسن المعاملة

وهذا رجل مشهور بالورع وحسن المعاملة بهذه الدنيـا ، ولا شك ان حسن المعاملة من توفيق الله للعبد وسعادته .

الرجل يدعى راشد الرقيبه له قصص تدل على توفيقه ، فهو محسن ومن احسانه وتواضعه . بينما هو خارج مع صحب له من التجار الى دعوة في بلدة (المريدسية) قابلتهم امرأة اثنـــاء الطريق وكانت تقصد التاجر راشد فعرفته من بين التجار فأبدت اسفها وقالت لراشد إنها تقصـــده لشراء تمر لها ولاطفالها وليس معهـا نقد وتريد الشراء الى اجل ، فراشد مختص بتجارة الطعام بمعاملة كلها صدق واحسان كإنضار المعسر والتيسير على الموسر ، فطلب من اخوانه التجار السماح له ليعطيها طلبها . فقالوا : واعدها بكرا. فرفض ورجع واعطاها حاجتها وحمله معها بعدما أخرهم مدة ينتظرونه وافادهم بعدما عاتبوه انها امرأة جائعة هي واولادهـا وقد قصدتني فهل أخيب املها مع انها قد لا تجد من يمهلها . فمع الإحسان والورع تواضع ما أحلا التواضع في محله وغيره سيا من التجار لان من تواضع لله رفعه .

ومن قصصه التي يجب ان تكون نصب عين كل تاجر محب لنفسه ، ففي يوم من الايام وبطريقه على باعة البر والحبوب وجد الحوانيت مغلقة سوي واحد فسأله أين اصحاب الدكاكين ؟ فذكر له انهم قنطوا وان الفقراء يدورون يريدون شراء الحبوب بدون جدوى . فعجب وقال لو وجدت الحبوب كيف سعرها ؟ فقال : كل صاع بريال . فقال: سوف أرسل لك كمية من الحبوب وبع صاعاً ونصف الصاع بالريال فأرسل الحبوب وأصيب التجار برعب وفتحوا الدكاكين، وأمر راشد صاحبه بنقص السعر

حتى استقر سعراً مناسباً بصالح الفقير . فبائع الطعام ينبغي له ان يكون خائفاً من ربه وجلا حيث قال الرسول الكريم : لو كان للنار تجــار لكانوا باعة الطعام .

ويعترف كثير من الفقراء انهم مدينون له بالديون العظيمة وانه قد رهن بها مساكنهم ، لكنه أحرق بعض مستنداته لعلمه انه يصعب عليهم التسديد ، ويخاف من الورثة ان لا يعاملوهم معاملته. فالسعيد من عمل لنفسه واعتقها . قالت الحكماء الشيء الكثير في الزهد وفضله من ذلك :

ولقد سألت الدار عن اخبارهم   فتبسمت عجباً ولم تبــدي
حتى مررت على الكنيف فقال لي   اموالهم ونــوالهم عنــدي

وقال غيره :

وغاية هذه الدار لذة ساعــة   ويعقبها الاحزان والهم والنـدم
وهاتيك دار الأمن والعز والتقى   ورحمة رب الناس والجود والكرم

قصص علي المقبل وورعه

علي المقبل من اهالي بريدة رجل أنعم الله عليه واغناه ووفقه الورع والزهد وحسن معــاملة الناس ، وله كثير من القصص المثالية لمداينته الفلاحين مداينة صدق وأمانة وحسن نية حتى انه يخرج للضواحي ويسأل هناك عن فلاح محتاج ولو كانت معاملته غير حسنة ومماطل فيعطيهما يحسن

حاله . وكانت نظريته في هذا ان لا يوجد مؤمن يماطل إلا إذا كان عن فقر ، وكان يدرك امواله فلا تضيع ، وهذا ينم عن حسن نية الرجـــل الصالح وطهارة تجارته وسريرته .

ومن طريف حكاياته الحلوة انه إذا كان اوان صرام النخل ونضـج التمر يخرج لتسلم حقه من الفلاحين فلا يتذوق رطبة واحدة حتى يزنهـا مع حقـــه .

وكان يخرج للضواحي البعيدة مشياً على الاقدام مع وجود الدابة فإذا ألح عليه ان يركب حماراً تعفف عن ذلك مخافة الاثقـال على الغير ، وخوفه ان يضع الفلاح لحمارته علفاً من مزرعته او من نصيب بهائمه .

ومن أعماله الخيرية أنه أمر ببناء مقبرة واسعة كلفته مبلغــاً طائلا وأحاطها بسور من الحجر والطين ولم يعلم احداً انه هو الذي دفع النفقـة لأنه أحاط الأمر بالكتمان واوصى ابناءه حين حضرته الوفاة بصيانتهـا .

وله ايضاً قصة سفره من بريدة الى البكيرية وهي مسافة تقرب من الرحلة، وكان له صديق يصحبه دائماً فسارا على اقدامهما متمتعين بالقوة والتجلد فوصلا قبل الظهر واكتفيا بحفنة حباة من الحمص وكانت بمثـابة الغداء وكان يعتذر عن من يريد ان يظيفه مخافة ان يكلف احداً . ولما انتهى من زيارة اصحابه قفل راجعاً هو وصاحبه فلما عرجا بطريقهما على إحدى القرى فعرف ان المقبل لا يكلف احداً ذبح لهما ذبيحة وأتى برأسها واخبرهما ان لا فائدة من الاعتذار فاضطرا الى قبول ضيافته فتعشيا عنده ثم عادا الى حيث يسكنان. فتلك لعمري قصة من قصص التواضع والزهد والله الموفق.

ورع محمد الربدي

ومن الورع في الدنيا مع تواجدها أذكر اشخاصاً عرفوا بهـــذه الصفة منذ زمن بالرغم من ندرة النقود ، وهذا العهد قريب أي منذ قرن من الزمان تقريباً ، فهنـاك رجل يدعى محمد الربـدي من أثرياء بريدة ورجالها المعروفين أسوق ما أعثر عنه في هذا المجال ، وكان يتعاون مع النـــاس ويقوم باعطائهم الدين محاولا التنفيس على المعسر والحث على العمل نضير ربح بسيط .

وفي مرة من المرات كان الفـلاح ينتظر نضوج التمر لاعطاء محمد الربدي الحصة فأتته قبيلة من حرب وطلبت منه بيع التمر بسعر مرتفـع الامر الذي جعله يبيـع تمـــره بصورة سريعة دون مشورة دائنه وجاء الفلاح بقيمة التمر الى هذا الرجل محملة على حمار وقال إن هذه قيمة التمر قد بعته على قبيلة حرب ولم يتضجر الرجل بل قال : إن لي تمراً وليس لي نقود ، ولـكن هذه النقود ارجع بها واستغلها فيما ينفعك ، وفي العـــام القادم سوف أستلم منك التمر بإذن الله . وانبسطت أسارير الفلاح وعاد يحمل أملاً قوياً في الله بالعمل والنشاط . وهذه من مظاهر التعـــاون وحسن النية حتى النخل ازداد حسناً كل عام ويعتـبر من اجود البساتين في ضواحي بريدة .

ومن ورع محمد الربدي ايضاً

ومن ورعه انه فكر ببناء بيت ولكن لم يقبل بناء بيته من الطين الذي اعتاد الناس ان يبنوا منه بيوتهم خوفاً من ان يكون لمسلم فيه حق فاشترى قطعة أرض ثانية وأخذ يستغل طينها لبيته وهذا من حسن نيته ، وبعده عن مزالق الشبهات . ولاخيه ابراهيم قصص مشابهة يجب ان تكون نصب الاعين ومحل الاعتبار والتقليد .

الباب الثانى والثلاثون

الفروسية الفذة

البطولة النادرة

هناك عدد كثير من الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة التي يتحلى بها العرب قديماً وحديثاً ويتغنون بها بل ويعتزون . وحقاً إن في هذه الصفات مفاخر للعرب ، ومن هذه الصفات « الشجاعة » التي هي عماد الفضائل ، ولا نكون مبالغين إن قلنا ان من فقدها لم تكن فيه ذرة من فضيلة ، ويعبر عن الشجاعة هذه بالصبر وقوة النفس . ولقد قال الحكماء « وأصل الخير كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء » ولها ثلاث أحوال:

الاولى : إذا التقى الجمعان وتزاحف المعسكران وتكالبت القوى برز الفارس من الصف الى الوسط يكر ويفر وينادي من يبارز ؟

الثانية : إذا التحم القوم واختلطوا ولم يدر أحد منهم من أين يأتي يكون ذلك الشجاع رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب لم يخالطه شك من نفسه ولم تخالجه دهشة ولم تأخذه الحيرة .

الثالثة : إذا انهزم اصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوي القلوب ويحمسها ويشجعها ، فمن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن كبى به الفرس حماه حتى يهرب العدو وهذا أشجعهم

والمقاتل وراء الفارين كالمستغفر وراء الغافلين . ولا ريب ان من أكرم الكرم وأنبل الصفات الدفاع عن الحرم .

وهذه القصة من آلاف قصص العرب وبطولاتهم، قصة وقعت منذ عهد قريب ، قصة دفاع بعض الابطال عن حرمه وإبله ، قصة بطلها أحد افراد قبيلة عنزة ، بل قصة أمير من امرائها فارس مغوار وبطل كرار شب وشاب عليها وله مميزات على اقرانه من الفرسان ، كان بطلاً كبير الجسم وقوي الارادة ومتى غضب ينفتح « فوه » بشكل مخيف يرعب من يراه هكذا ذكره كل الذين عرفوه حق المعرفة انه عربي يفخر به كل عربي ، كان له إبل يسميها «الغافلات» حماها اجداده وابوه من قبله أغارت عليه قبيلتا الرولة وشمر وهما مصممتان على اخذ إبله ودائماً يصحب الراعي خوفاً عليها حيث كان يسود الجزيرة سابقاً السلب والنهب، وكان في القبيلتين فرسان وابطال لهم في كل ميدان صولة وجولة ولكنهم فوجئوا في هذه المرة ببطل يدافع عن ماله وحرمه دفاع من لا يخاف الموت ولا يرهبه ولا يحسب له اي حساب ، ولما أغارت عليه بعددها وعديدها قابلهم وقتل في أول غارة خمسه من قبيلة الرولة ومن خيارها وفي الثانية قتل اثنى عشر من شمر فتراجعوا وعرفوا انهم لم يدركوه إلا بعد قتل جماعة كثيرة من رجالهم فقال الاميران : لو هجمنا عليه هجمة رجل واحد ما تم لنا إلا بقتل المئات منا. وتركوه وهم يعجبون من شجاعته وبسالته حاملين قتلاهم يأسفون على ذلك اليوم المشئوم .

حقاً ان مثل هذا يعتبر في طليعة الشجعان ، ولكن هل عرفتـــه ؟ إنه « مشعان بن بكر » أحد أمراء قبيلة عنزه .

****

شجاعة

هذه قصة رواها ثمانية من تجار بريدة نزلوا ضيوفاً على ابن بكر وهو فارس يشار اليهبالبنان وذلكلكي يشتروا من عربه إبلا وهم«عقيل» المعروفون.يقول راوي القصة ، بينما نحن جلوس بعد العشاء الآخرة أتى عبد هذا الفارس وكان يرعى الإبل جاء يصيح ويخبره بأن الإبل أخذت ومن بينها ثمان النوق اللاتي يملكهن التجار ، فحزنوا لذلك الامر فقال لهم الفارس بكل طمأنينة وهدوء : لن يكون إلا الخير كل الخير ، ما فعل هذا إلا اولئك الانذال الذين لا ضمير ولا وازع ديني يمنعهم من ارتكاب الجرائم . قال هذا وهو مطمئن ثابت الجأش .

وبعد ساعة من الزمن غضب وصار يشرب الدخان ويقسم راوي القصة انه اذا نفخ « الغليون » يتطاير جمره ووضع سرجه على فرسه وتقلد رمحه . وهنا يجب ان نذكر حقيقة واضحة وهي انه عندما يعتلي فرسه تتقد حوافرها وهذا يدل دلالة واضحة على قوتـــه . وبعد ثلاث ساعات من ذهابه رجع وقال الامر كما قلت لكم من انهم انذال عثرهم الله.

ويقول راوي القصة : اننا لما نظرنا الى رمحه دخلنا الفزع والدهشة لما علق برمحه من اللحم والامعاء يشبه في ذلك مكان ما يضع الجزار فيه

لحه ، وأمر الفارس الراعي ان يستقبل الإبل وعندما استقبلها وجد معها اثنى عشر فرساً وهم من قدر عليهم فارسنا المغوار فأذاقهم الموت .

ومن هنا تتضح الشجاعة والشهامة التي يتصف بها كل عربي ولــه حكايات ظريفة سوف نسوقها إن شاء الله في الجزئين الثالث والرابـع .

قصة بطل

هذه قصة تروي لك البطولة وتصور الشجاعة بأجل صورها ، قصة بطل سمعت وقرأت عنه من خلال كتابنا الشيء الكثير ، فيحكى انــه أغارت عليه مرة قبيلة شمر ووجــدوا إبله الغافلات مع الراعي وحده فأخذوها وهو في منأى عنها ، ولكن أمير شمر ضاق بها ذرعاً وعرضها على قبائل عديدة لتستودعها ورفضت خوفاً من صاحبها ولعلمهم الاكيد انه سوف يسترجعها بعد الزمان أو قرب، ولسوء حظ احد الامراء الفرسان الذي يجد بنفسه احتمال المجابهة استودعها عنده وعربه يزيدون عن الفي رجل نزلوا « الاجفر » الماء المعروف وجعلوا البيوت على شبه سور على الماء وكلفهم الامير ان يحتاطوا كل الاحتياط وأدخل الامــير الخوف عليهم حرصاً منه على سلامة الإبل وتأهبوا لذلك تدفعهم رغبتهم الشديدة في حماية الإبل .

أما صاحب الإبل فقد دعى عربه لطلب الابل فلم يجتمع حولهسوى خمسمائة رجل ، وعندما سار بهم متجهاً نحو الامير الذي استودع الابـل

أخبرهم ان القوم يقظون ومستعدون وعددهم كبير ، وأشار انه من كان يحب الحياة واولاده فليرجع فرجع نصفهم تقريباً ، وكذلك بعد مسيرة مسافة أخرى قال لهم : انني اعذركم ولكني مصمم على أخذ الابل وحدي فليرجع منكم كل من يحب الحياة ، وزاد على ذلك قائلا : إن العرب الخصم كالنار الحمراء تتأجج وتتقد فرجع من جماعته جمع آخر ولم يبق معه سوى ما يقرب من مائة وخمسين رجلا ، وسار بمن بقي معه من الرجال ولما قارب خصومه أمر أصحابه ان يهريقوا الماء الذي بقربهم وهجم على اعدائه في غلس وعمداً قصد بيت الامير الذي التزم بحماية الإبل وقسم بيته الى نصفين بخنجره وسقط على الامير الذي نامت عليه زوجته لعله يرحمها ويعتق زوجها ولكنه أدخل خنجره من تحتها وشق بطنه .

وبهذا العمل انتهت المشكلة بدون مقاومة ولم يقتل سوى الامير لان العرب أصيبوا برعب وخوف شديدين فوقف البطل على بقية البيت وصار يندب الابل كما هو المألوف عند الاعراب فاغراً فاه فجاءت اليه الابل ولم يتخلف منها سوى واحدة يسمونها « فاطر » كانت غير موجودة عند العرب ولكنها أتت بعد حين ، وخرج البطل بالابل يستاقها من بين البيوت ظافراً منتصراً .

وهكذا تبلغ شجاعته القمة يستلم إبله دون أية مقاومة ، حقاً انه بطل أليس كذلك ؟ ان الجميع سيجيبون بلهجة واحدة : بلى انه بطل انه مسعان بن بكر .

القصيرة تنتصر

هذه قصة وقعت فصولها في عام ١٣٤٧هـ أهداها الى سمو أمير مقاطعة القصيم الأمير سعود بن هذلول تدل أولاً وقبل كل شيء على سعة اطلاعه خصوصاً على القصص الملمة بحكايات العرب الاصيلة التي قد تخفى على كثير من الناس ، وسمو الامير سبق وأن الف كتاباً عن « تاريخ آل سعود » الذي برهن على المامه بالادب وسعة أفقه واطلاعه على الحوادث التاريخية.

ونعود للقصة وهي تمثل ثلاثة نفر من قبيلة قحطان من فخذ الحرقان أحدهم يدعى عبد الرحمن بن بقر ، والثاني يدعى مذكر ، والثالث اسمه عايض . كان الثلاثة يمتهنون التجارة بين بيشه ووادي الدواسر ، وعندما سافروا من بيشة في طريقهم الى الوادي وكانت المسافة بين بيشة والوادي مجاعة ومظمأة ، وكانت ركبان اهل نجران آنذاك تخيف المسافرين بين بيشة والوادي وخاصة قاطع الطريق المشهور « ابراهيم الاسلومي » وجماعته الذين عاثوا فساداً بتلك النواحي قتلاً وسلباً ونهباً . فوصل القحطانيون الثلاثة الى عين معروفة لسقي إبلهم وملء قربهم وكان معهم ثلاثة صبية أعمارهم أقل من سن البلوغ ، ثم واصلوا سيرهم من العين مستقبلين المظمأة التي مسافتها تزيد عن اربع مراحل لا يوجد فيها ماء ادلجوا في سيرهم من بعد العصر حتى الساعة الثالثة من نهار الغد نزلوا بتلك المظمأة القاحلة لراحتهم وراحة صبيانهم ، وبعد الراحة والغداء أمروا صبيانهم ان يناموا

أما الفرسان الثلاثه فكانوا مسلحين ومعهم عدد كبير من الطلقات النارية ، وكانوا على جانب كبير من الحزم والرجـولة ، فبعد نزولهم أخفوا ما معهم من الطلقات في حفرة تحت شجرة والابـل ترعى وهم يجمعون لها العشب احتياطاً لأن الارض ربما تكون قاحلة .

وفي وسط النهار أغار عليهم « الاسلومي النجراني وجماعته » ومعه سبعون من قومه نزلوا على منزل القحطانيين وصبيانهم فقتلوا الصبيان وهذه جريمة نكراء قتل الصبيان الذين لا ذنب لهم أضف الى ذلك انهم نيام ، وشرعوا في نهب المال، فزحف عليهم القحطانيون الثلاثة وصبوا عليهم وابل بنادقهم وجعلوا يطلقون عليهم النار دونما انقطاع وكانوا في مكان مرتفع ، وعندما فرغت محازمهم من الرصاص أتوا بالكيس الذي كان مملوءاً بالرصاص وقد جعلوه في الشجرة بينهم وبين العدو فقـام عايض من مكانه المتحصن فيه بكل سرعة ولباقة الى الكيس واخذه من شجرته وجعله بينهم أي بين الثلاثة واستمروا في اطلاق النار على العدو والعدو يرد عليهم بالنار ثلاث طلقات تجابه بسبعين طلقة وكان مع المدعو مذكر بندقية «ام تاج» التي تمتاز بطولها، وكان الرصاص الذي في الكيس « ألماني » لا يصلح لها ، فصارت بندقيته عبارة عن خشبة لا فائدة بها فما كان منه إلا ان تسلل من حصنه وليس معه سوى رصاصة واحـدة فسار الى رواحل العدو من الخلف وهي « باركة » وعمل بها في خنجره يبقر في بطونها حتى ملأت الفضاء بالرغاء .

ولما رأى قوم الاسلومي ما حل بهم من القتل صاروا يحتالون للهرب بعد معركة دامت أكثر من أربع ساعات فاعتلوا ما سـلم من ركائبهم وهربوا بعد العصر من ذلك اليوم ، وأسفرت المعركة عن مقتـل أربعة وعشرين رجلا من قوم ابراهيم الاسلومي قاطع الطريق وثلاثين ناقة من نوقهم وانهزموا .

أما القحطانيون الثلاثة فلم يصابوا بأذى سوى عبد الرحمن بن بقر أصيب بجرح في رأسه وصبيانهم الصغار الذين قتلوا وهم نيـام . وبعد نهاية المعركة خاف القحطانيين ان يكروا عليهم مرة ثانية فركب مذكر الى الى بلد الوادي واخبر اميرها آنذاك « حسن بن دغيثر » الذي جاء مسرعاً ومعه سرية قوامها ماية فارس من اهل الوادي فشاهدوا فعل القحطانيين الابطال وواروا الجثث في التراب أربعة وعشرين من العدو .

هذه القصة سردها سمو الأمير سعود بن هذلول ويقول سموه ان احد ابطالها المدعو عبد الرحمن بن بقر هو الذي حكى على سموه القصة وأراه الجرح الذي في رأسه في مدينة الرياض العاصمة عام ١٣٥٢ هـ. كما شاهدت فيه اسفل لحيته الذي تحت الحنك مما يلي الحنجرة مضرب طلقـة ايضاً اخطأت الوريد واحد الثلاثة كان متكئاً على الارض والرمضاء شديدة الحرارة بينما نار الحرب حامية الوطيس بينهم وبين العدو وكذلك يوجد في خده أثر الحرارة والجروح . والذي روى القصة هو أحـد الثلاثه رواها لسمو الامير سعود بن هذلول والامـير حسن بن دغيثر مع انهم

بعثوا بشيراً الى الرياض يبشر الملك الراحـــل عبد العزيز بالانتصار .
وهذه توضح الشجاعة والصبر والثبات وحسن الحيلة والتخلص ويعتز بها كل عربي ويفخر ، ينتصر ثلاثه على سبعين مجرماً ممن يسعون في الارض فساداً « وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأمـــا ما ينفع النـــاس فيمكث في الارض » صدق الله العظيم ».

بطل في القيود

للعرب مفاخر وامجـــاد تزخر بها الكتب فهم يجمعون الى جانب شجاعتهم وبطولتهم الوفاء بالعهد ولو كلفهم ذلك الشيء الكثير. وها نحن نسرد عليك قصة عجيبة يظهر من خلالها الوفاء العربي ، وبطل هـــذه القصة الامير شليويح ، فعندما تعبت قبيلة حرب في القبض عليه احتالوا ووضعوا له خندقاً في طريقه فسقطت به فرسه فقبضوا عليه وكبلوه بالقيود أسيراً ، وكانت هناك عادة شريفة عند العرب وهي ان الفارس لا يقتل إلا خطأ ، لأن له من الشجاعة والبطولة ما يجعله يحترم. فأبقاه أمير حرب عنده واسمه « قاعد » لا يقل عنه رجولة وشجاعـــة ، وبينما هم جلوس يسمرون بالليل إذ لمحت زوجة قاعد للأمير شليويح وكان اسمها « ساره » البازعية فأخذ يتغنى بها شليويح وأنشد يقول بعد ما أمره الامير قاعد بغض طرفه :

رفع الطرف ماهوب[1] عيب عليه أنا أطالع بنت ذربين[2] الافعال
يا ونتي[3] يا سارة البــازعيه ونة معيد ساقه الصبح عمــال
تقفى وتقبل فوق جال الركيه عقب الشحم صاوت رديه من الحال
لشدو البدوان ذود الحنيه يبرى لهن قاعد بتسعين خيــال

ولما مدحها واهلها ومدح زوجها أتته وأعطته جبة ثمينه من ملابس زوجها وأطلقت وثاقه فتعهد لها ان يكافئها مقابل ذلك بأفضل خيل حرب وأحسنها. قال الامير قاعد: تقول هذا يا ولد « بوبج » وأنت أسير عندنا قال : هذا عهد علي . واكملوا ليلتهم أنساً وفرحاً .

ولما وصل عتيبه بعد ما أطلق سراحه ذهبت الايام وغزا حرباً مرة ثانية وصارت الغلبة هـذه المرة لعتيبة ، وألقى شليويح القبض على فارس معه حصان اصيل ، ولما أراد قتله طلبه الفارس ان يعتقه فقال شليويح: أعتقك على شرط ان تربط حصانك في بيت زوجة الامير قاعد وتقول لها : هذا من الامير شليويح حيث تعهد لك بذلك . وضمن الفــارس له ذلك .

فلما وصل ربط الحصان واخبرها انه عتيقها فشكرتهما جميعاً وردت اليه حصانه وقالت : لقد وفى شليويح وهو مني لك . وهكذا يظهر وفاء العرب لعهودهم ومواثيقهم .

---

(١) ليس . (٢) طيبين الاعمال مع الشجاعة وخفة الحركة .
(٣) الونة : صوت رفيع من شدة الألم والتحسر .

مفخرة عربي

قصص البطولة والشجاعة العربية اكثر من ان تعد او تحصى ، وكتب التاريخ مليئة بكل اعمال العرب القدامى التي يعتزون بها ، وهذه قصة رجل من رجالات العرب الابطال ويدعى « شليويح » أمير من أمراء عتيبة كان والده إنساناً عادياً من سائر الناس يلقب « بويح » اما ابنه بطل القصة فقد امتاز بالفروسية التي حازت على اعجاب الناس واحترامهم له وتقدير القبائل له ، وكانت قبيلته عتيبة تقطن بجوار حرب قبيلة أخرى ، وكانت الحرب بين هاتين القبيلتين سجالا ، وهذه طبعاً عادة القبائل قبل استتباب الامن ، وكان كل امير قبيلة يضع الخطط ويرسم الطرق لكي يصل الى القبيلة الاخرى ويكسب الغنائم ، فأراد الامير شليويح الغارة على حرب وكان هناك شيخ طاعن في السن يدعى « التوم » أحب مشاركة الامير في غزوه ، وله بنت داعب خيالها الحنان عليه والعطف والخوف ايضاً ، ولذلك تقدمت اليه تلتمس منه البقاء بجانبها وعرضت عليه اقوالاً كثيرة تبرر له الجلوس وتقول ان ابناءه سيقومون بمهمته واكثر ، ولكنها فشلت في اقناعه وطلبت من إخوتها ان يقنعوه وفشلوا ايضاً ، واخبرته ابنته ان فرسه مهرة لا يعرف عنها شيئاً ، ولكنه كان لا يسمع كلامها ولا يستجيب لندائها ، وأعيتها الحيلة وكان عندهم ضيف قد ذبحوا له كبشاً وأخفت منه اليد كاملة .

ولما سار الغزاة سارت خلسة في اثرهم وتعرضت للقوم وصارت

تسأل عن الامير شليويح فيخبرونها انه في الخلف حتى وصلها ، وكانت تخفي اللحمة فطلبت منـه ان يوقف فرسه فوقف وحينئذ أعطته اللحمة وقالت : هذه وديعة معك لتأتيني بأبي حياً كان أم ميتاً . وفي الواقع انها جعلت الامير في موقف حرج لان الوديعة شيء ذو قيمة كبيرة عند العرب وهي تعني الامانة ، وما كان من الامير شليويح إلا ان ضحك وأعطاها موثقاً بأنه سيعود به إن كان حياً او يأتيها بخبره إن كان ميتاً .

وفي اثناء المعركة اتضح ان فرس التوم عند سوء ظن البنت غير أصيل ولعل حرباً تغلبت على عتيبة فانهزموا . لكن شليويح ومعه الشيخ يذود دونه ويخبر الفرسان انه وديعة معه ويرجوهم تركه ، فنهم من يتركه مهابة واحتراماً ومنهم من يقاوم حتى ان شليويح صرع عدة فرسان دونه وكل من اراد النيل منه صرعه ، وعرفوا انه لا طاقة لهم به لانه لا يمكن إلا ان يفي بوعده الذي قطعه على نفسه للبنت علماً بأنه لم يبق سوى شليويح والتوم الذي تعذرته فرسه وأتى به ولم يصب بأي أذى وفاء للعهد والاصول العربية النبيلة المعروفة لديهم فصار شليويح يفتخر بتلك المأثرة ويصور ما جرى ويقول شعراً :

يا قطنان[١] قليلة[٢] حنت على التوم	يوم الاصقع[٣] جنبه من يسارا
يمناك يا شقران[٤] بعيده عن اللوم	وانجا نهار مثل ذاك النهـــارا
تهوى[٥] مثل مايهوى من الجوصاروم	يبي العشاء من نايفات الزبـــارا

هذا ما قاله الامير شليويح يفتخر بعمله المجيد .

(١) قطنان : فارس ترك التوم. (٢) قليلة اسم البنت. (٣) الاصقع فارس كذلك.
(٤) شقران : يشير شويليح الى نفسه (٥) التي تهوى فرسه : يمدح فرسه. والصاروم : الطير الحر

الباب الثالث والثلاثون

الايثـــــار

ايثار لم يسبق له مثيل

كانت الجزيرة قليلة المورد ولا تعتمد على اقتصادها على اي مورد مشهور ، مما اضطر اهلها المعروفين بشجاعتهم وكرمهم وخلقهم العظيم الى البحث عن مورد من أي طريق. فكان البعض يمتهن التجارة والبعض الصناعة اليدوية وبعضهم الصيد .

ونسرد عليك الآن قصة طريفة لاحد ابناء الجزيرة العربية ، قصة تتجلى فيها الرجولة بأسمى معانيها ، تتجلى فيها التعاليم الدينية بأعلى رتبها تظهر من ثناياها الاخلاق العالية بأجمل صورة ، يبدو فيها الإيثار وترك الاثرة . تلك القصة التي حصلت في الصحراء التي علمت سكانها كل خلق قويم ، قصة حصلت لمسلم اضطرته الحياة الى الصيد من البر، فهو أعرابي لا يملك من حطام الدنيا ولا حتى النزر البسيط ، فلقد خرج هـذا الفقير الى الصحراء يبحث عن صيد يسد به رمق اهله ومن يعولهم ، وكان له والدة وزوجة وطفل ، ولكن يظهر انه على موعد مع الشقاء، موعد مع مصارعة الصحراء بظروفها الشديدة ، فأخذ من ساعات الصباح الاولى وهو يصعد على قمم الجبال ويهبط الى سفوحها يبحث في الادغال عن صيد

وحينا دب اليأس في نفسه واخذت الشمس ترسل أشعتها الذهبية لتودع العالم ولتضيء على عالم آخر ، إذ لاح له عن بعد أرنب صغير فأخذ بمطاردته حتى اصطاده ، وما أشد فرحه لهذا الصيد البسيط ولكنه الفقر ، وأخذ في العودة الى المنزل ، وحينا قارب من المدينة التي يقطن بها طهى الأرنب واعطاه والدته بعد وصوله خفية دون ان يأخذ منه شيئاً فلقد آثرها على نفسه رغم جوعه ، إنه بر بوالدته الحنونة ، إنه إيثار . وكان طفله الوحيد يجلس بجانب جدته فأعطته الارنب رحمة به وشفقة عليه خفية وما كان من الطفل الصغير الطفل البريء إلا أن ذهب من فوره الى والدته واعطاه إياها خفية، إنه إيثار لم يسبق له مثيل في مثل هذه الظروف الزمنية.

وبهذا العمل الخالد الذي وإن كان صغيراً في كمه إلا انه كبير في معناه ، أصبح الابن الصغير باراً كوالده إنه يكافيء . وما كان من والدة الطفل زوجة الفقير البائس إلا ان فكرت ملياً في بعلها ، ذلك المسكين الذي خرج من بزوغ الفجر حتى اوائل الليل بحثاً عن الرزق فاهتدت الى انه أحق بالارنب من غيره فأعطته إياه ، ولكن الزوج لم يرغب اكله بل كرهه ورماه بعيداً ، وبات الجميع طاوون .

وفي الصباح الباكر ذهب كعادته للصيد وصدفة رأى أثار الثعلب وهو يفترس الارنب فتبع اثره وحينا وصل منخفضاً بعيداً عن المدينه رأى جحراً قد التجأ فيه الثعلب فسار الى حيث يعتقد مكان الصيد، فوجد ناقة كوماء عليها طعام قد أنهكها التعب واضناها المسير وتملكها

الظمأ مما جعلها تلقي بنفسها على الارض لتلفظ انفاسها الاخيرة فأقعدها وأخذ بزمامها رويداً رويداً الى منزله ، ومما لا شك فيه ان ذلك رزق عاجل ساقه الله اليهم ، وكانت لقطة وأوصلها الى بيته ونحرها وأخذ الجميع يأكلون منها ومن الطعام ردحاً من الزمن .

وهكذا تكون نتيجة التضحية ونتيجه البر بالوالدين مكافأة سخية للأبناء البررة الذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . أجل إنه آثر والدته رغم الجوع الشديد الذي يعانيه ، ورغم الصعوبات التي قاساها من أجل صيد ذلك الارنب الصغير ، ولكنه البر بوالدته وحق الوالدين عظيم جداً لست في مجال ذكره. ويكفي ان نتذكر ما قاله الرسول ﷺ (الجنة تحت اقدام الأمهات) وما قاله الله جل جلاله حينما قرن حق الوالدين مع حقه فقال عز من قائل (ان اشكر لي ولوالديك) وقال (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، فإما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) .

ابن ينحر ناقته الوحيدة اجلالا لوالده

هذه قصة رجل وابنه كانا مسافرين على ناقة هزيلة وكانت الايام شتاء وبينا هما ساريين أخذ بهما البرد كل مأخذ ، فاضطرهما الى النزول والتجأ الى شجرة طلح وحفرا تحت اصلها حفرة يريدانها قبراً لهما لانهما أيقنا

بالمصير المحتوم والموت المحقق ، اذا لم يكن سببه البرد القارص فالجوع الشديد، وناما على بركة الله وكأنهما ينتظران الموت .وبينما هما مستغرقين في النوم إذ سمع الابن أباه يتمنى من صميم قلبه لحمة وكانت امنيته بالرؤيا او شيء خطر بباله ، والغالب انه بالرؤيا ، فقام الولد من توه ونحر ناقتهما وبادر الى احسن لحمة فيها فشواها وأيقظ أباه واطعمه . وقال الأب : من أين لك يا بني تلك اللحمة الطرية ؟ فقال الابن بكل صراحة مملوءة بالايمان والثقة بالله : هذه ناقتنا . فقال الأب بصوت مبحوح : إننا في صحراء مخيفة . فقال الابن : الله وحده والي ذلك ، ولقد سمعتك تتمنى من كل قلبك لحمة طرية فبادرت الى ذلك ، لانه عز علي ذلك التمني وليس عندنا غير الناقة ، ولو لم يكن عندنا شيء لقطعت من فخـــذي واطعمتك . فنفى الاب دونما قصد انه تمنى لحمة ، وبذلك برهن على ان الكلمات التي سمعها الابن من ابيه كانت مجرد احلام ، فشكره الاب ودعا له وقال : توكلنا على الله ولن يضيعنا .

وباتا مستسلمين لقضاء الله وقدره ، وعند الساعات الاخـــيرة من الليل عندما بدأت الديوك تصيح بأعلى صوتها معلنة قرب انتهاء الليل الرهيب وبدء النهار الجميل نهار الصحراء في الشتاء والبرد القارص ، اذا صوت إبل لها حنين عند رأسيهما ، قيل كان عددها عشرين وقيل اكثر ليس عليها علامة لاحد ، ولا سأل عنها احد ، والله أعلم من اين جاءت فاستاقاها ونمت وكانت خيراً عليهما لما توكلا على الله كفاهما الله .

إعلم أيها القارىء ان هذه الكرامة سببها بر الابن بأبيه لان البر امره عظيم ونفعه سريع ، ومن يتوكل على الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . فعليك اخي ان تبر بوالديك وتطيعهما وتوفر لهما اسباب الراحة والاطمئنان .

كرم عربي يسجل رقماً قياسياً

هذه قصة طريفة تتجلى فيها الرجولة الحقة والكرم العربي الاصيل قصة كان بطلها أمير قبيلة من حرب المدعو (ناهس النويبي) كان له من الشجاعة والكرم الشيء الكثير، ولا نكون تجنينا على الواقع إن قلنا انه هو وامثاله من العرب الاقحاح ضرب بسهم وافر في الكرم المتناهي فبينا كان الامير يستعد هو وقبيلته للرحيل سعياً وراء الكلأ والعشب ، إذ جاءه ضيف فرحب به اجمل ترحيب ، ولكنه لا يملك من المال سوى ناقته الاصيلة التي هي أعز ما يملك لانها راحلته الوحيدة ، فلم يجد بداً من نحرها ، فنحرها وأكرم ضيفه في ليلته ، وكانت هناك عادة عند العرب وهي المسير آخر الليل، فساروا على بركة الله فأحدث مسيرهم ضجة وكان يتقدمهم في العادة اميرهم ناهس ولكنه في هذه المرة كان على العكس إذ لم يكن عنده راحلة فساروا وكانت الاتكالية المقوتة ، اذ كان كل منهم يظن ان القريب منه اعطاه راحلة ، وهكذا أدلجوا في المسير جازمين ان اميرهم ناهس يسير في مقدمتهم كعادته ، ولكنه كان

حبيس وسجين بيته تعاتبه زوجته على تسرعه ونحر ناقته ، ولكنه يجيبها بكل هدوء : ماذا أطعم ضيفي ؟ ثقي أيتها الزوجة العزيزة ان الله لن يتركنا وسوف يضاعف لنا الاجر والثواب .

وهكذا عزيزي القارىء يظهر لك من ثنايا اجابته وحديثه مع زوجته ايمانه العميق بالله وحلمه وعقله ، بالاضافة الى كرمه وشجاعته وعاداته الكريمة التي بلغت ذروتها ، فمضى عليهم يوم وليلة وقبيلته تحث السير على انه يتقدمهم وينتظرون إشارته بالوقوف .

وفي الليلة الثانية وجد ستاً من النوق الروادم الاصيلات أرسلهن الله كرامة له على كرمه واستسلامه لقضاء الله وقدره (وما تنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) والله سبحانه يكافىء كل من يتوكل عليه اذا كان صادقاً . وهكذا أخي يبلغ الكرم قمته « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أي كافيه .

الباب الرابع والثلاثون

الوفـــــاء

الوفاء عند العرب

الوفاء ضرب من ضروب المثل العليا وللقيم الاخلاقيـة العظيمة ، وهو صفة من الصفات التي تتطلب في كثير من الاحيان تضحيات ضخمة ولذلك كانت وقفاً على من استوعبت نفوسهم شهامة ورجولة وطاقة كبرى وتاريخ العرب حافل بضروب الوفاء في شتى الوانه ، والاخـلاق العربية التي طبعت على الكرم والمروءة والنجدة والشجاعة والإيثار والابـــاء لم تكن ينقصها خلق الوفاء وهو لديها أعلاها قدراً واعزها شأناً وارفعها منزلة ، فحفظ الامانة لمودعها حتى ترد اليـــه سليمة ضرب من ضروب الوفاء ، وقد يستطيعه كثير من النـاس دون ما مشقة او كلفة ، ولـكن حين تتطلب المحافظة على الامانة تضحية من المودعـــة لديه بأعز ما يملك فإن هذا ضرب من ضروب الوفاء ليقترن اسمه بأرفع أوسمة النبل والشهامة فالسموءل الشاعر العربي الجاهلي يدين باليهودية يودعـــه امرؤ القيس الكندي دروعاً واسلحة وامتعة متواضعة قبيل سفره لملك الروم ، ولما مات طالب ملك كندة السموءل بوديعة امرؤ القيس ، ولـكن السموءل رفض ان يسلمها إلا الى مستحقها من الورثة ، وألح ملك كندة وحاصر

حصنه بجيش والسموءل يقول : لا أغدر بذمتي ولا اخون اماناتي ولا اترك الوفاء الواجب علي . والملك الكندى عز عليه اباء السموءل ، وكان ابن السموءل خارج الحصن فاستولى عليه الملك وهدده بقتل ابنه اذا لم يسلم الوديعة ورفض السموءل قائلاً : إصنع ما أنت صانع ما كنت لاخفر ذمامي وأبطل وفائي . فذبح ابنه امامـــه وهو ينظر ، وضحى السموءل بابنه فلذة كبده حتى جاء الموسم ، فسلم الامانة الى ورثـــة امرىء القيس .

وتقدير الناس ضرب من ضروب الوفاء لا يستطيعه كثيرمن الناس فعظماء النفوس وكبراء الهمم وحدهم هم الذين يعرفون للناس اقدارهم ، فقصة سفانه بنت حاتم مع الرسول الكريم مشهورة لما ذكرت محاسن أبيها وكرمه وهي أسيرة اسرتها كتيبة علي رضي الله عنه وهروب عدي ابن حاتم أخاها ومناصبته العداء لرسول الله ﷺ . فقال الرسول ﷺ خلو عنها فإن أباها كان يحب مكارم الاخلاق ثم امتن عليها بقومها جميعهم فاطلقهم تكريماً لها . فاستدعت سفانة أخاها وأمرته ان يعلن إسلامه وتعلن هي اسلامها معه وقومها ايضاً .

والثبات من الوفاء ولا يقوم به الا القليل ، وللنساء قسم واف منه فقصة الزرقاء مع معاوية وثباتها مع علي لا تخفى ولا تحتاج الى اعادة ، كيف وفت مع علي حياً وميتاً ، وساهمت مساهمة كبيره في التحريض على قتال معاوية ، فلما آلت الخلافة الى معاوية استشار معاوية جلساءه

فأشاروا عليه بقتلها ، فاستقبح رأيهم فقال : أيحسن ان يستشهد عني اني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفت لصاحبها ، اني اذاً للئيم ، لا والله فعلت ذلك ابداً . وأرسل معـــاوية في طلبها لتقدم اليه مكرمة فعرفها معاوية في موقفها منه في معركة صفين وانك على جمــــل أحمر بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال . قالت : بلى . قال : فما حملك على ذلك؟ فقالت: الوفاء لعلي . فقال : لقد شاركت علياً في كل قطرة مما سفك من الدماء . أعلنت فرحها ودعت له لما بشرها واعتبرتها بشارة لوفائها والمحافظة على العهد ، وهذا ضرب من ضروب الوفاء بل هو ارفعها مكاناً .

فقصة الحجاج مع يزيد بن المهلب وتعذيبه واستطاع يزيد ان يخرج من السجن والحجاج يريد قتله شر قتلة ، فلجأ الى الشام واستجار بسليمان ابن عبد الملك شقيق امير المؤمنين الوليد ، واعطى سليمان العهد ليزيد بأجارته ، فكتب الحجاج للخليفة بلجوء يزيد الى اخيه ، فطلبمن اخيه احضاره وألح عليه فطلب ابنه ايوب فقيده ودعا يزيد فقيده ثم شد قيد هذا الى هذا في سلسلة واحدة وارسلهما معاً وكتب الى اخيه الخليفة اما بعد ، يا امير المؤمنين فقد وجهت يزيد بن المهلب طلب الحجـــاج وابن اخيك ايوب ولقد هممت ان اكون ثالثهما فإن هممت يا امير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك ابدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني اذا شئت ثالثاً ، والسلام .

فلما دخل يزيد وايوب على حالهما اطرق الوليد استحياء وقال لقد اسأنا الى ابي ايوب إذ بلغنا به هذا وأمر بفك الحديد وعفا عن يزيد بن المهلب متأكداً من ظلم الحجاج الثقفي له ثم أمر له بصلة سخية واعاده مكرماً .

الذكاء ينقذ من موت محقق

كانت تركيا تبسط نفوذها على بلاد الشرق الاوسط وقد لقي العالم العربي من الاتراك ضيوف العذاب والهوان حتى من الله عليهم فخرجت من بلادهم بعد كل اعياء ولقد تعرض حكم الاتراك للنقد وقد وجه احد زعماء بريدة وتجارها المشار اليهم بالبنان نقداً لاذعاً الى احد قواد الدولة التركية فعزمت الدولة على جلبه وتعذيبه فصارت تتحين الفرصه لذلك وتتحين وصوله الى احدى مستعمراتها يوم أن كانت تبسط سيطرتها على معظم بلاد العالم العربي وعند وصول هذا الزعيم الى سوريا صارت تبحث عنه بحثا جادا واحتاطت لذلك حيطة تامة في جميع مداخل سوريا خوفاً من خروجه وبالرغم من هذا كله استطاع بدهائه الخروج وكان ان وضعت الحكومة التركية مبلغاً مغرياً لمن يقبض عليه ولكن دون جدوى وكان أمير قبيلة عنزه المدعو بن هذال اميراً كبيراً له مكانته عند الزعماء العرب حيث هو كبير عنزه وأميرها المطاع كان هو الآخر قد نذر لله نذراً أن يقتله ان

وجده وأن يذبح ناقة شكراً لله فأصبح ذلك الشيخ والزعيم الكبير في خطر من كلا الجانبين وزاد خوفه ان قبيلة عنزه كثيرة العدد والعده وباستطاعتها الاحاطة بجميع الطرق التي يمر بها ففكر في حيلة ينجو بها من هذا المأزق الحرج فما كان منه الا ان قصد الزعيم بن هذال الذي كان قد نذر قتله حين القبض عليه فلما اقبل عليه عرفه وهو يسير على قدميه وقال بن هذال للحاضرين حوله هذا فلان يعرف أنني قاتـــله لا محالة ولكنه جاء هرباً من اقبح من القتل وأمرهم بمقابلته فلما وصل امامه قال أما علمت انني عازم على قتلك ؟ قال بـــلى ! يا أبا (فدغم) لكني فضلت نارك على جنة الدولة التركية فإن أكن قتيلك لا قتيل الدولة فما كان من بن هذال الا ان قال الناقة نذرت التي ان اذبحها على قتلك أذبحها ضيافة لك وانت في حمايتي واعطاه ناقة يركبها وجعله معززا وارسل معه ثلة من الفرسان ليبلغوه مأمنة وهكذا تخلص من الموت الاكيد بفضل ذكائه ودهائه .. وثبات جأشه .

وفاء وصبر

الوفاء من شيم العرب ومن صفاتهم الحميدة وكذا الصبر وتحمل الصعاب والعطف والشفقة فلقد حكى لى شيخ كـــبير في مدينة طريف حكاية طريفة حكاية كلها متعة وكان الراوي إماماً لمسجد وهو رجـــل صالح قال لقد جرت معركة بيننا وبين جماعه من قطاع الطرق قديما وقبل

ان يمن الله على الجزيرة باولئك الاسود الذين نشروا فيهـــا لواء العدل والأمن والسلام جرت المعركـة وقتل من أصحابي من قـدر له الموت وجرح عدد كثير وكان من بينهم رجل كسرت رجله وكان له اقارب تربطهم به صلة حيث هو معهم في الجد الرابع لهم واتفقوا فيما بينهم على حمل قريبهم مهما كلفهم ذلك فقالوا له ان كسرك هـــذا لا يرجى برؤه وحالتنا كما ترى اعذرنا والوقت كما ترى في الصيف وكانوا يقصدون من وراء ذلك كله رأيه امامهم فكانوا مصممين على حمله فقال لهم انني اعذركم حيث المسافة بعيدة والكسر بليغ فاذهبوا واتركوني وشأني والله يتولى امري فودعوه منصرفين وهم يراقبونه اما هو فلما بعدوا عنه صار يتطاول برقبته وكان عددهم عشرة رجال فجلسوا تحت شجرة وعملوا له (محملا) على هيئة سلم من عيدان السدر وجاءوا اليه وحمـــلوه في المناوبة اربعة اربعة مع ان الجوع والعطش قـد أخذ منهم كل مأخـذ وكانوا يسيرون حفاة رغم شدة الحر وقساوة الجو وحرارة الرمضا وحملوه تسعة عشر يوما لا زاد لهم الا نبات الارض وكانوا يستظيفون الاعراب حقا انها مصيبة عظمى وبلية كبرى لا يستطيعها الا الرجال الافذاذ فقال الكسير قصيدة نبطية يشكرهم على تحملهم تلك الصعوبات :ـــ

البارحة عن لذة النوم سهار	بايسر صواغ لجاه وبل الشخاتير
من عقب منيب للمناعير سبار	اليوم يامشكاي للرجل مـادير
إهبيت ياحظ ربعن عقب ماثار	فزيت له بالليل واصبح معيشير

قلت ارشدوا حقي من الاخرة صار　　مع السلامة يا حماة المظاهـــير
قالوا علومك عندنا مالها كار　　هى نيتك والا تقوله مساخير
اركب على المتنين عدك على حصار　　الله يجيرك من السموم وعواثير
ركبت على اثنين واثنين حضار　　غدوا لى اقران تقل خطفت ظير
اوزاد خلجايتلن الشيل لحوار　　خطيت لمنقول شقح الخواوير
مع اهديب الشام شيال الاقطار　　زود على حمله نقل حمل مادير
عفيت خوالي يوم ضيعات الاقطار　　ما ضاق مذهبهم يوم وسمادير
مع نقرة العوجا مهايف وديار　　وحول تبيت مهوزات البواكير
خوال لي مابهم ولد بوار　　حصن تشبا ماض لها مغاوير
خوالى ياللي ما بهم شبشار　　زمل التخوت مسهلات الحداذير
وأنا اذكر الله دمهم كيف ماغار　　تلك ابدات للمصنع مسايير
الى اوجسوني بلا الشيل حضار　　قصروا الخطى لى بهون وتقصير
وأنا احمد اللي زينه عقب ماصار　　ذاهبين من الجمة على ملفظ البير
تسعة عشر ليلة على الوجه سيار　　متمركي على روس المناعير

ابناء عم يتقاتلون من اجل الضيوف

حكي ان رجلا استضافه اضياف فأكرمهم وبعد ما صدروا من عنده مودعين عارضهم بن عم للمضيف فأخذهم ويدعي هـــذا انهم لايزالون في حمايته وان طعامه لا يزال في بطونهم لذا فتصرف بن عمه

يعتبر خاطئاً وقد يكون الذي اخذهم لا علم له بذلك اما المضيف السابق فصار بعدها لا يأكل ولا ينام ولا يقر له قرار وقد ظنه اهله عاشقاً وكان دائما يجلس على هضبة يعض شفتيه ويأسف لعمل بن عمه وفعلته الشنعاء في عرفهم وكان عند أحد جيرانه اخت جميلة دأبت على أن تتجمل وتتعرض له لكنه لم يلق لها بالا ولم يأبه بها فأخبرت اخاها الذي هو بن عمه وفي يوم من الايام اذا به يسطو على بن عمه الذي اسمه مفوز ومعه خنجره ويعقره في رجله عقراً بليغاً لم يتمكن منه وهرب والتجأ الى عرب مجاورين ولكنه بعد مدة كره البقاء عندهم كلاجيء وسئم المقام وبعد اشهر من وقوع الحادث قدم على قبيلته غير مبال بما يناله من خير او شر وبينما العرب جلوس اذ اقبل عليهم فعرفه خصمه مفوز وهو امير الفريق واخبر العرب ان هذا فلان قدم على الخير والشر وقال لهم انني سامح عنه وامرهم ان يقابلوه مرحبين وقابلوه واما مفوز فلم يستطع القيام بسبب عقر رجله ولما اراد القيام تعثر وقال لقد جرحتني حسبك الله لااقوم لك وقال الذي جرحك يكب على رأسك يقبله وتسامحا فالبدو وحكاياتهم حلوة ومفيدةوقال في ذلك ابياتاً يشرح حاله.

يا عمر يا مدله يا نازل الخوف عذبتني وأنت تنشد من العام
ياخو فهيد اللى بك الطيب موصوف يا زين مضهور لجاليك منضام
وحالى اللي كنه حال ابا الصوف او حال مسلول عن الزاد صوام
ماكل ولو زين لى الزاد بالجوف في سهلة مافيها كفر ولا اسلام
لو حنطة البلقا على حلوت الجوف ما تقبله نفس عليها الطنا حام

لوعرضوا الى لابس الخصر وشنوف ما تقبله لو هو على الروح عزام
شفي مفوز نقوة الفوش منقوف خيالهن وان جن بعثعث ورضام
الى كساني ثوب اسمر وناه أشوف لا بد تسهر عيونـــه ونا أنام
أقلط عليه والنزل طوف وراه طوف اقلط عليه بريعة البيت قـــدام
أما علي البيض تصفق بالكفوف والا فلا يمشي على كل الاقدام
ابنحناحة حده طرير ومنحوف ما ذوبت عند النحاحيس بلحام

شرح الابيات

عمر جاره الذي عرض له اخته يقول عذبتني وانت تنشد عن مصيبتي من العام ــ حال ابا العوف هو نوع من النمل يعرف بالقعس ــ السل المرض المعروف ـ حنظه البلقاء وحلوة الجوف احسن الاطعمة عنك ماتقبله النفس الزعلانة ـ شفه مقصده ومفوز الذى اخذ اضيافه ـ نقوة الغوش خيرة الرجال ـ منقوف زعول ـ يثني عليه لشجاعته ــ يقول الذى سود وجهي لابد يسهر كما سهرت ـ اما تسخر مني النساء والا جعلته لا يقدر على المشي ـ النحناحة ـ خنجره .

الباب الخامس والثلاثون

حسن المعاشرة

حسن المعاشرة والاخوة

المودة والاخوة سبب التألف، والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى، والتقوى حصن منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة الى الالفة والاخاء فقال تعالى « واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » ووصف نعيم الجنة وما اعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ الاخاء وندب اليه وآخى بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين وذكر الله اهل جهنم وما يلقون فيها من الألم إذ يقولون « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم » وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الرجل بلا أخ كشمال بلا يمين وانشد في ذلك :

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الاجذم

وقال حكيم : خير ما اكتسب المرء الاخوان فإنهم معونة على حوادث

الزمان ونوائب الحدثان وعون في السراء والضراء ومن كلام علي رضي الله عنه :

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد اذا استنجدتهم وظهور
وانقليلاألف خل وصاحب وإن عدوا واحداً لكثير

وقال حكيم : الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب إن لم تكن مثله شانته . وقال آخر : المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وافره. وقال حكيم : لآخر أعلم منه نضرات في اللذات فوجدتها كلها محلولة سوى سبعة قال ما السبعة قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحـــة الطيبة والفراش الوطيء والنظر الى الحسن من كل شيء . قيل لحكيم : فأين أنت من محادثة الرجال قال صدقت أولاهن هي . وقال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما افرق بين إمرأة وحائط وأكلت الطعام حتى لا أجـــد ما استمريه وشربت الاشربة حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات ما تتوق اليه نفسي إلا محادثة اخ كريم وانشده :

وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجـال ذوي العقول
وقد كنا نعـــدهم قليـــلا فقد صاروا أقل من القليل

وقال آخر :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقال غيره :

إذا أتتت من صحاب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا

ولا زلت في فضل الاصدقاء وحسن اخلاقهم ومعاشرتهم ومالها من فضائل

سئل حكيم أي الاخوان احق ببقاء المودة فقال الوافـــر دينه

الوافي عقله الذي لايملك على القرب ولا ينساك على البعد ان دنوت منه

واتاك وان بعدت عنه راعاك وان استعنت به عضدك وان احتجت

إليه زودك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا في المعنى

إن أخاك الصدق من يسعى معك ومن يضر نفســـه لينفعـــك

ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمـــله ليجمعك

وقال غيره :

وليس أخي من ودني بلسانه ولكن أخي من ودني وهو غائب

ومن ماله مالي إذا كنت معدماً ومالي له إن أعوزتـــه النوائب

وقال حكيم : إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه او خلة لا تحبها فلا

تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمته واستر عورته وابقه وابرأ

من عمله قال الله تعالى « فإن عصوك فقل اني بريء مما تعملون » فلم

يأمره بقطعهم وانما أمره بالبراءة من عملهم السيء وقال الرسول ﷺ

« الأرواح اجناد مجندة فما تعارف منها أتلف وما تناكر منها اختلف »

ما ستحاب اثنان في الله الا كان افضلهما عند الله اشدهما حباً لصاحبه

ما زار أخ أخاً في الله شوقاً اليه ورغبة في لقائه إلا نادتـــه الملائكة من

ورائه طبت وطابت لك الجنة . وقالوا ليس سرور يعدل لقاء الأخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل في الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان الوفـــاء أن تكون لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً وكل ما ذكر من التآخي والتآلف والصداقة يجب ان يكون في الله والحب في الله والدعوة الى الله هذه الدعوة الناجحة ولا قام بها احد صادق ودعا اليها إلا ينجح من نوح الى نبينا الكريم وليس هناك من دعى الى قومه أو عشيرته او قومية عربية أو غيرها إلا يفشل وهل دعا محمد ﷺ الى غير لا إله الا الله وكان الناس في اول الامر ضده حتى أهله وعشيرته ونصره الله وانجزه وعده ولقد نصر الله كل من دعى بدعوته فهذا صلاح الدين هل دعا الى القومية الكردية أو دعا الى الله ونجح ولا يخفا ان كل دعوة لغير الاسلام فاشلة فدعوة فيصل الاخيرة كيف صار لها من الاثر والقبول. كما جن جنون الذين لم يوفقوا لها وليسوا بأهل لها وسوف تبذل عوامل الكفر والالحاد جاهدة لمحاربتها والدعاية ضدها وتشويها لعلمهم لنجاحها وقبول الشعوب لها حتى زعم الاعداء ان الاستعمار يقف وراءها فما بال السذج يصدقون ان التضامن الاسلامي بصالح الاستعمار فالاستعمار ما ستعمر ولا سيطر ولا خرب حتى بذل وجاهد لتفكك الدعوة الاسلامية فضعفت فأرهبهم وما ازعجهم الا تضامن المسلمين ويستحيل ان يدرك مقصوده لو تضامنوا وصدقوا وكل دعوة صادقة خالصة لله ناجحة قاضية على فلول الطغيان والالحاد وكل بلاد تساهلت وتهاونت عوقبت بحكام وعساكر سيطروا

عليهم وسامهوهم الخسف واذا قوهم الذل والهوان هل الاسلام الا حفظ للحقوق والكرامات والاخـــلاق؟ فسر يا فيصل بالدعوة وثق بالنصر والنجاح « ولينصرن الله من ينصره » كما هو المعهـود فيك الشجاعـــة والثبات وصلب الرأي وقوة العزيمة إنك مبارك لكل من تضامن معك وساندك وهـل القومية حفظت الحقوق والحرمات والـــكرمات او بالعكس؟ وهل الاشتراكية كانت مباركة او جلبت الخير او الامر بالعكس؟ إن الشعوب المبتلات لو سمح لها لقالت لكن أنا لها ذلك أوهل تسمع من قام ضدها كيف يعذب او يقتل شر قتله وفي الاثر عن سيد البشر ما ظهرت الفاحشة في قـــوم حتى أعلنوها . إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان اللهم وفق المسلمين للتضامن والتكاتف ليقفوا ضد المبادىء التي استوردت وافسدت واهلكت وسلبت كل عـــزة وكرامة .

اصدقاء بطون واصدقاء شدائد

ومن الحكايات التي توضح الفرق بين الاصحاب ومواساتهم وقت الحاجة وتخلى بعضهم عنها حكى أن تاجراً يتمتع بوافر العقل مع الثروة العظيمة قد أنعم الله عليه واوسع له في الرزق وله ولد منحرف منجرف مع جنسه من الشباب الطائش والتاجر حليم حكيم يحاول استقامت ابنه باللين تارة وبالشدة تارة اخرى والولد مغرور « كلا ان الانسان ليطغى

أن رآه استغنى » والنعم تغري غير الموفق والقرآن الكريم يثبت ذلك ما ارسل الله من رسول إلا وأول المعارضين له الاغنياء « وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون » وذكر الله سكان النار فقال عنهم « إنهم كانوا قبل ذلك مترفين» والفائدة أن الأب تتوالا منه النصائح لابنه شفقة عليه وحرصاً ، ويعرض بأصحاب ابنه وانهم شباب طائش جاهل لن يفيدوه وقت الحاجة لهم ويدعو لصحبته واصحابه الرجال الذين ادبتهم التجارب وعركتهم الحياة ويقول له: أما اصحابك فصحب رخاء فقط، ومن عقله وحلمه قال سوف امتحن صحبي وصحبك لتعرف الفرق .

وفي ليلة من ليالي الشتاء الطوال الباردة كان عنده خروف سمين فذبحه وامر بطبخه أحسن طبخ ومسك بيد ابنه وقال سنبدأ بصحبك قبل واحكم انت مع ان الابن يثني على اصدقائه كثيراً وانهم اوفياء فطرقا الباب على أقرب اصدقاء الابن قريباً من منتصف الليل فلما فتح الباب ورأى صديقه وابيه انزعج ورحب وقال : خيراً يكون ماذا حدث؟ فقال الاب : ان ابني تعارك مع ابن الامير وتصارعا فصرعه ابني ونريد منك المساعدة على دفنه قبل ان يتضح الامر ونتورط ، فاندهش واعتذر وأقفل الباب بوجهيهما وقال : لست هناك. فانصرفا وتركاه لغيره حتى دار على اصدقاء الابن وكأنهم اتفقوا من قبل ولم يوافق منهم واحد بل ينزعج لتلك البادرة ويقفل الباب بقسوة. فقال الابن: انني آسف كل

الأسف وإنما قلته الحق. فقال الأب: تفضل أريك صحي وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان . فطرق الباب على أقرب صديق للأب ففتح بسرعة بملابس النوم فرأى صديقه وابنه ورحب بهما أحر ترحيب وقال : ما أتيتما في هذه الساعة إلا لخطب جسيم أرجو أكون صاحبه والحائز على قضائه والقيام به فما هو ؟ فقال الأب : ابني تصارع مع ابن الأمير وللأمر المقدور كان سقوطه على رقبته فقتله ونريد نوريه قبل الفجر واتضاح الامر ، فطلبهما ان يخدمهما في الموضوع وحده عن الضوضاء ، فحمل عدته وسلاحه . وهكذا مروا على صحب الاب وبالعكس من اصدقاء الفتى كأنهم اتفقوا على الرجولة والشجاعة والمبادرة وكل واحد منهم يرجوهما ان يتولى الامر بنفسه ولم يتخلف منهم أحد فذهبوا جميعاً وأحضر لهم الخروف الذي طبخ أحسن طبخ وقال : تفضلوا هذا ابن الامير فأكلوه وسمروا وانبسطوا وشكرهم ، والابن يتصبب عرقاً من صحبه الذين أشاعوا في الصباح ان ابن فلان قتل ابن الامير ولم يحصل شيء . أما الولد فلازم أباه وصحبه وعرف ان للتجارب دروساً قاسية وامتحاناً كبيراً ، فالفرق كبير بين من عركته الحياة والاسفار والخلطة وبين شباب مائع عديم التجربة عديم المروءة قد يصعب عليه المسير وحده بالليل وقد تكون همته سافلة يظهر التهكم بالقدماء الافاضل ومتسمم بأفكار خاطئة هزيلة ، وهذا نادر والحمد لله سيما في الجزيرة العربية . فالعربي طبيعته الشيمة والاباء والرجولة والحياء والوفاء ، أما النادر فلا حكم عليه .

أخ يعذب أخاه

وجار يرحم الاخ وأصدقاء أوفياء

لا زلت مع الاصدقاء وحكاياتهم الحلوة والمرة صح أن أخوين شقيقين مختلفين على طرفي نقيض ، بينهما نزاع دائم حيث الكبير يهين الصغير ويحقره ولا يقيم له وزناً ، وبالعكس الصغير يحترم أخاه كل الاحترام وخاضع له كل الخضوع عذراً وحياء ، وكل منهما له اصدقاء مماثلين له ، فصحب الكبير قد يكونون ألأم إن لم يزيدوا الطين بلة ويوغروا صدر الكبير على أخيه فلا يردعوه عن تماديه في غيه واهانته لاخيه الذي يكن له كل ود ومحبة ، فقدم صديق للصغير عزيز جداً من غربة طالت فقام صحبه بإكرامه وذبحوا الذبائح حتى وصل دور الاخ صاحب القصة فقام بما يلزم اسوة بصحبه وذبح الذبائح وأمر زوجة أخيه بطبخ العشاء حيث هو أعزب لم يتزوج ويضمهما بيت واحد وحالها واحدة فلما حضر الكبير ورأى الذبائح سأل زوجته وافادت ان اليوم دور اخيه في دعوة صديقه وعنده الخبر ، فطلق منها إن هي طبخت العشاء فصارت في حيرة حتى انها ارادت طبخه لتتخلص من هذا اللئيم ، لكنها احبت اخذ رأي الصغير الذي لم يحضر إلا بعد المغرب مع صحبه من الضاحية فوجد الذبائح بأوانيها ولم يحرك ساكن فسأل زوجة اخيه المسكينة التي تبكي خجلا من معاملة اخيه له القاسية الجافة والتي في منتهى

اللؤم ، فعجب الصغير ، فلما حضر صحبه حمل اللحم واحضره طرياً بأوانيه واخبر بأمر اخيه وتصرفه الشاذ فلا تسأل عن حالته وخجله من اصدقائه ، لكنه كان يتمتع بوافر العقل والصبر فهون صحبه الامر وقالوا : انها غلطة بسيطة ، فطلبهم اقربهم بيتاً حمله الى منزله وطلبهم يتبعونه وأنشد هذه الابيات يريد التخفيف من آلام صديقه فقال لما حمل اللحم :

ترى وعدكم يالنشاما المعاميل   اللي صديق صافي لي يجيني
عندي لكم فنجال مبهر من الهيل   يبري عليل اللي فؤاده حزيني
يا حلو هرجهم الى سرهد الليل   شيطانهم غايب وهم حاضرين

فلما حضروا لبيته اتفقوا على مواساته واعانته الشبيهة بمواساة الانصار لاخوانهم المهاجرين فقال احدهم بعد العشاء والسمر انه يهدي أخته التي هي كفو له ويقدمها جارية له . وقال آخر : انه مستعد بما يلزم الزواج من نفقة . وقال الثالث : ان عنده فضل بيت يهبه له . والرابع استعد بجميع متطلبات البيت وجميع ما ذكر طيبة به نفوسهم . فالحق ان كلا منهم قام بأكبر مساعدة ومواساة فشكرهم واخبرهم انه لا يسعه ان يخرج من بيت اخيه وانه لا يجمعهما بلد وكل في بيت بالرغم من معاملة اخيه له آنفة الذكر وامثاله كثير ، فحاولوا منه ورفض واخبرهم انه مصمم على السفر ، فسافر ورزق رزقاً واسعاً وخدمته الخدم وطالت ثروته ووفا مع اخيه وصحبه كل الوفاء بالرغم من المعاملة السيئة من اخيه نادرة

المثل ، وكان بقاؤه في مدينة بغداد وقد فتح متجراً والمكاتبات المقرونة بالثقة بينهم مستمرة مع كل مسافر . وكتب له احد اصدقائه يرجوه ان يزورهم ويحسن حالهم ويذم مسكنه، فكان مما قاله فيه شعراً نبطياً ظريفاً:

لا عاد لك غرسه على جال شاطي مذريات عن هوا القيض وشباط
لا صار مالنا من ثمرها بطاطي يهب لها من الهيف سماط

فرد عليه

يابو محمد حيلتي واختباطي عن حاجة توزي لبيت قرباط
متجمعات عجزكم للغلاطي غالبهن يركن على الكبدشفاط
حذرعن الى ريحهن ريح ماطي أرقاب جرب والكوهن بالانفاط
يا راكبين منشفات المواطي بنات ريحه ما خلطن خلاط
دوروا عليهن لي يزهب اقشاطي مقدار ما اكتب من الحبر خطاط

ولها بقية آسف انها لم تحضرني .

واستمروا بالزيارات والمكاتبات المقرونة بالأنس والثقة . فهذه قصة مفيدة يؤخذ منها فوائد الفرق بين الاصدقاء والوفاء والمواساة وكذلك الفرق بين الاخوة الاشقياء وكيف عمل الكبير مع الصغير وكيف تحمل الصغير وكان آخرها ان رفض ان يسكن في بيت وحده ويخرج عن اخيه مع القسوة الشديدة ، بينما يشاهد ابناء خرجوا عن آبائهم بعدما خدموهم بكل غال ونفيس وحرصوا على راحتهم ومساعدتهم ومستقبلهم من تعليم وغيره ، ثم لما يحصل الابن على وظيفة كان سببها

الاب وقد تعذرت الاسباب الاب يخرج عنه بناء على مشورة جلساء غير موفقين او اقل من ذلك يخرج الولد عن ابيه تنفيذاً لرغبة زوجته التي زوجه اياها ابوه كذلك الفرق بين الابناء كبير والموفق هو من وفقه الله فقصة التاجر وابنه تشتمل على فوائد وكيف ان أمل الاب ما خاب في صحبه، وصحب ابنه تخلوا عنه وبعدما اكلوا الخروف شرح لهم ما دار بينه وبين ابنه حول صحبها وقال أشكر الله الذى كنتم عند حسن ظني من الكرم والرجولة والشجاعة والوفاء ولا يخفى عليكم ابنى وصحبه من شذوذ عن مجتمعنا الصالح فما ورث ذلك عن اب وام وعـــم وقبيلة ولكنه تأثر بمجالسة الانذال الذين خير ما يتمتعون بهسوء الاخلاق واللهو وقد قيل بالمجالسة واثرهـــا .

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قـــرين بالمقارن يقتـــدى

فما عملته وازعجتكم الليلة كله لاجل ابني عله يتعظ ويرتدع ليعرف من اختياره واختياري الصديق الذي لا ينفع عند الشدة فمتى ينفع . الصداقة السطحية يراد من نيلها الانتفاع المادى ليكون عوناً على الفساد والعناد فأجاب الابن ابى كفا استطعت بهذا الامتحان الغريب معالجتي واصلاحي وتنبيهي من غفلتي ورجوعي الى الصواب وانني معترفا بخطئي وجهلي واعاهدك على السمع والطاعة والتخلي عن اصحاب الرخاء والشذوذ فشكر الاب صحبه واعتذر منهم بعدما قضوا سمراً جميلا ممتعاً فذهب

كل لبيته آخر الليل يحمل مشاعر الوفاء والاخلاص وفي الصباح اشاع صحب الابن بقتله لابن الامير بين النـاس وهم مخـدوعون .

فهذه عـبرة وعظة لكل من قرأها فالحياة دروس قاسية وطرق شائكة تؤخذ منها الفوائد .

فاياك ايها الشاب وجليس السوء واحرص عـــلى مصاحبة من يصلحك في دينك ودنياك واخلاقك فاتخذه صديقا .

والموفق الله وحده .

الباب السادس والثلاثون
الكرامات للمسلم

حياة بعد موت محقق

الحياة مليئة بالمصاعب والمعضلات فهي احياناً تقبل على صاحبها وما يكاد يفرح ويهلل لها حتى تكشر عن انيابها المسمومة التي قد تؤدي بصاحبها الى الهلاك واحياناً يكون العكس واحياناً بين بين وهذا لاشك قضاء الله وقدره وعلينا الايمان المطلق به فهذه قصة حصلت لجماعة من الذين يؤجرون جمالهم لحمل البضائع من والى الكويت والقصيم يوم كانت الجمال وسائط النقل وبعض هؤلاء الرجال ما يزال حيا يرزق وكان هؤلاء الجماعة مسافرين من الكويت متجهين نحــو القصيم في شهر آب المشهور بصيفه الشديد ومن الاسباب التي زادت في تعقيد الرحلة أن قربهم كانت جديدة لاتمسك الماء فما أن شارفوا على إنهاء نصف الطريق اذا قربهم شبه خالية من الماء وكان من بينهم عبدالله السمحان وكان معه ابنه ابراهيم الموظف الآن بميناء « رأس تنورة » وكان آنذاك صغيراً لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة وكان ابوه رحمه الله حازماً من رجالات الصحراء الذين هذبتهم الاسفار وعلمتهم الصحراء مــن طبيعتها الصبر والثبات ولكن احياناً « يبلغ السيل الزبى » فينفد الصبر وذلك حينما

تحدق بالانسان المخاطر ويخطر ببالي ذلك المثل العـامي (الصيف غوال رفيقه) ومعناه الصيف يقتل صاحبه ويغدر به وهذا مـا حدث للشيخ عبدالله السمحان فلقـد عرف خطورة الموقف وكان الوحيد الذى يصحبه إبنه فطلبهم النزول فنزلوا وذهب هـو ومفلح السبيعى يريدان الماء وكان السبيعى هو الآخر احدأبطال الصحراء فسافر الاثنان يريدان الماء في مكان يدعى « اللصافة » ولسوء الحظ ضلا الطريق وقال عبدالله السمحان اشتد بنا الظمأ وكنت أنظر الى رفيقى الذى كان طبعاً أجلد مني فرأيته قد تغير لونه وبرزت عيناه فعرفت انني مثله إن لم أكن أشد منه ومع كلامي صار لحلقى صوت من شدة الظمأ فالتجأنا الى ظل شجرة وأخيراً صرنا لا نستطيع الكلام اللهم الا إشارات تـدل على البؤس وخطورة الموقفـولكن يا ليت هذا استمرلنا فما مضت الا لحظات حتى أصبحنا لا نقدر ولاعلى إطلاق إشارة واحدة ما أصعبها من لحظة ولكني لم انس ابني الوحيـد فأسفت وحزنت كل الحزن عـلى مجيئى به في مثل هذه السن فلن يبقى بعد وفاتي ووفاته من يذكرنى وخرجت من عيني دمعتان حارتان أشد الحرارة ولا أشك انهما تركتا في خدي أثراً أشبه بالكي وبينما كنا جميعـا نفكر وخصوصا أنا اذ كانت أفكارى تدور حول مصيري عندما يوارى التراب على جسمى فمن سيذكرنى يا ترى؟ اذا ارحم الراحمين ينظر الينا جميعاً بعين ملؤها الرحمة والعطف فهبت ريح على شكل عمودي حدث هذا ونحن في منتصف النهار فتكون منها

غمامة أظلتنا بظلها البارد واخيراً هطلت علينا امطار على شكل المطر المألوف بل كانت تنزل على شكل خرير الانهار فشربنا ودبت الحياة في اجسامنا وسرى نسيم الامل في قلوبنا أجل فلقد حيينا بعد موت وقمنا بتعبية القرب الثمان واسقينا راحلتيناواغتسلنا وعدنا بسرعة لنقدم الاسعافات لصحبنا ولا نكون مبالغين ان قلنا لنقدم الحياة الى اخواننا المسافرين وشيء يدعو للاستغراب ذلك ان الغمامة لم تتعد بضعة امتار فقط وحينما وصلنا الى اصحابنا وكلنا فرح وبشر حيث كنا نحمل لهم الحياة نحمل لهم الماء اذا هم قد عاشوا نفس المشكلة جملة وتفصيلا وقد ساق الله لهم غمامة مثل الغمامة التي قد اظلتنا وروتنا فأعادت اليهم ارواحهم وارجعت الى بعض منهم رشدهم.

وتابع الجميع سيرهم بعد ريهم تحرسهم عين الله وتكلأهم رعايته وهكذا اخي قد جعل الله بعد الهم فرجا وجعل بعد الضيق مخرجاً وقد وقعت هذه القصة في عام ١٣٦١ﻫ ويجب ألا يدب اليأس الى نفوسنا بل علينا الاعتماد على الله والعمل الجاد وعدم القنوط من رحمة الله كاشف الهم ومزيل الغم ومجيب دعاء المضطر اذا دعاه واذكر ما قاله الشاعر :

فلرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

ولا شك ان هذه دعوة استجيبت لهذا الرجل الصالح رحمه الله .

عطف ورزق سماوي

أعتقد انه ما من احد يجهل نظام الحياة السائد في العصور الغابرة حيث كان الفقر يخيم على جميع الناس بدون استثناء ، كان الزمن آنذاك يجر اذيال الفقر والبؤس على كل بيت لا يرحم اطفالا ولا يشفق على شيوخ ونساء ، كان ينصب العداء حتى للايتام الذين فقدوا طعم الحنان وحرموا من عطف الآباء ولكن هذا قضاء الله وقدره يجب التسليم به دون خنوع ودون يأس ، وكان فيه رجل صالح عابد من اهل القصيعة (قرية من قرى القصيم) يدعى « المزيني » كان رئيساً لأسرة فقيرة أسرة اخذ الفقر عليها كل مأخذ ، وكان من بين أفراد هذه الأسرة بنتان صغيرتان هو جدهما من امهما ، وذات يوم رزق الله تلك الأسرة الفقيرة « لحمة » ولقد كان للحمة شأن كبير ، فكانت حينذاك نقطة تحول في تاريخ حياة الاسرة التي تحوز عليها ، أتدرون لمـــاذا ؟ لأن بعض الناس لا يعرفونها سابقاً الا وقت عيـــد الاضحى وحينما تم طهي اللحمة وقدمت لهم بدأت البنتان في تناول اللحمة قبل من هم أكبر منهما سناً فضربهما خالهما (نجل المزيني) حرصاً منه على تأديبهما بالآداب الاسلامية الانسانية العالية مما أغضب جدهما والد الابن ودفعه الى توبيخ ابنه قائلا يتيمتين تضربهما من اجل ابتدائهما في الاكل ومن شـــدة الغضب ترك العشاء مما ترك أثراً كبيراً في نفوس الجميع .

وبات الشيخ طاوياً وكانت هناك ومـا زالت عادة جميلة عادة تربط المخلوق بخالقه عادة القيام والتهجد في الثلث الاخير مــن الليل وحينما قام المزيني كعادته للصلاة والدعاء والناس نيام وأوقد النار لعمل القهوة العربية الأصيلة اذ سمع صوتاً وجلبة في فناء بيته فظنه لاول وهلة سارق تسلق المنزل ولكن الواقع خالف الظن اذ كان هذا الصوت صوت طائر وقع على النخلة الباسقة في فنـــاء منزله وعجزت عسب النخلة عن حمله فسقط على الارض وكانت بطــة كبيرة لا نكون مبالغين اذا قلنا ان حجمها يقرب من حجم ضأن مـن النوع السمين فقام مـن فوره وذبحها وطبخ شطرها وايقظ البنتين فأكلوا حتى شبعوا وفي الصباح استيقظ الابناء فشموا رائحة الطهو فسألوا والدهم فأخبرهم بتفاصيل الحادث الفريد وقال لهم ان الله كافأ اليتيمتين بأكبر طير واسمنه) وهكذا أخي القارىء تشاهد أن الله لا يترك دابة في الارض ولا في السماء الا واجرى رزقها ولكن هذا لا يعني أن نتكل ونعتمد على الغير بل علينا السعي المتواصل لنحصل على ما يصون كرامتنا ويغنينـــا عن الغير وحسبك مرشداً ما قيل (إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولكن قم واعمل).

مكرمتان تصدران في آن واحد

من جهتين مختلفتين لرجل صالح

••••••••

هذه قصة أحد المزارعين في واحة من واحات بريدة الكثيرة كان رجلا فقيراً نذر نفسه للعمل والخدمة مجتمعه بما تنتجه ارضه ولكن انى له ذلك وهو فقير أشبه بصاحب المزرعة التى مر عليها شن وقال هل يا ترى قد اكل هذا الزرع أم لم يؤكل ؟ ان حالة هذا الفقير لا تدعو الى التساؤل هل اكل زرع هذا الفقير ام لم يؤكل لانه اكل فعلا وذلك لقاء ما يستدينه من تجار المدينة لتأمين متطلبات المزرعة من بذور ونواضح ونفقات عائلية وكان لكل مزارع تاجر يفرقه عن غيره وكانت أحوال الزراعة انذاك احوالا سيئة فكان المزارع يستدين ويكدح في مزرعته هو واولاده وعماله طول السنة وحينما تبدأ في الانتاج يستلم قيمتها التاجر فلا يبقى للمزارع شيء بل محصولها لا يفي بالدين رغم ما يعانيه المزارع من مشاكل وصعوبات وهكذا كانت الحياة تسير فترة من الزمن واعتقد أنه معروف ان منطقة القصيم تعتمد في ريها على الآبار فلا أنهار ولا بحار.

وكانت المياه قديماً تسحب من الآبار بطريقة السانية وتعتمد الآبار على مياه المطر وكم يعانى المزارع مـــن الصعوبات والمتاعب حينما تقل الأمطار فمتاعبه وتكاليف الزراعة تكلف أضعاف أضعاف ما تكلفه اذا كانت الامطار كثيرة وهذا ما حدث فعلا لصاحبنا الفقير المزارع

فكانت السنة مجدبة ولم تهطل الامطار مما سبب هزل السانية وبالتالي هلاك المزرعة وتعذر الوفاء بالدين او حتى سداد اجور العمال فتركوه جميعاً وعذروه وصار المزارع البائس يسهر الليل ويواصل النهـــار لعل الله يغير مجرى الحياة ، فتقبل بعد إدبار ولكن يفعل الله ما يريد فاشتدت حالته سوءاً ومزرعته فساداً وبلغ السيل الزبى كمـا يقول المثل العربى فجاع العمال وتخلوا عنه وصار وحيداً مع نسائه واطفاله فعذره التاجر عن سداد الدين واستمر يكدح ليله ونهاره ولكنها الاقدار والمصائب وهكذا قضاء الله وقدره ، فما لبث المسكين مدة من الزمن إلا والسانية قد توقفت بسبب رداءة احوال الجمال التي تجرها ، ففكر لهذا الامر العسير لعله يجد من يهديه لحل مشاكله التي يعانيها ، وليت الامر وقف عند هذا الحد فلقد جفت البئر وبلغ بـــه الفقر والتعب ، ذروته إنها مشكلة في ذلك العصر مشكلة اوصـــدت الابواب في طريقه فلم يجد حلا احسن من الاتجاه الى الله العلي القدير الذى يستطيع ابدال حالته السيئة بحالة احسن منهـا فجمع نسـاءه واولاده وحتى ماشيته واقام بهم صلاة الاستسقـاء علماً بأنه أمي لا يقرأ رحمه الله رحمـة واسعة فخطب خطبة جعلها بيوتاً شعرية نبطية فكاهية وأخذت العائلة تؤمن على سجعه وصدق الله العظيم حيث قــال (ادعوني استجب لكم) فلقد استجاب الله ورحم حالته في يومه فنشأت سحابة اهطلت عليه أمطاراً غزيرة حتى روي زرعه وامتلات بئره وبين عشية وضحاهـا أصبح غنياً يشـار إليه

بالبنان حيث كفاه السيل مؤونـــة التعب وأراح نواضحه وسمنت ماشيته وشيء غريب لا يغيب عن البال ، هو أن الأمطار كانت لمزرعته خاصة فلم تتجاوز حدود مزرعته فقط ، والآن يجدر بنا أن نذكر سجعه الذي تطفل به على أكرم الأكرمين الذي لا يرد سائلا :

يا ربنـــا يالعالى ترحـم الاحـــوال
تفرجهـــا بسيلـــة يـــاللي سريع نيلـــه
مـــن مدلهـم ناشى نسقي بـــه الادباش
بعارينـنا لـه جضـة مـن الهـزل مرتضـة
والعامل كـبر حضـه يقول يـا مـن هيلـه
تجارنـــا ملونـــا واعيالنـــا جزونا
أرجو الله يعدل ميله حيث مـا بيدنا حيله

ويختم سجعه بفرض طلبه فيقول أجبني يارب ويرحمه الله وأبياته السابقة غنية عن الشرح والايضاح فكل كلمة فيها تعبر عن معنى قالها بلهجته مخاطباً بها من لا تشتبه عليه الاصوات ولا تختلف عليه اللهجات وهكذا ترى من خلال تلك القصة مدى نظـــام الحياة وتعسفها وشدة مصائبها ، فهي لا تصفو لاحد ولا تسير على وتيرة واحدة ، تقبل وتدبر تضحك وتبكي ، فعلينا ان لا نغالي بها بل نجعلها وسيلة لنصل بها الى غاية ونجعلها جسراً نعبر من فوقه الى خلد لا ينقطع وعلى الانسان أن يصبر عند نزول الكوارث ويقبلها بصبر وايمان كامل ويلجأ الى الله في

رخائه وشدته لانه هو الذي يفرج الكربات ويحضرني بهذا المجال ، بيتان من الشعر قيلا في هذا الموضوع :

تصبر أيها العبد اللبيب لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات اذا تناهت يكون وراءها فرج قريب

والآن يا عزيزي أظنك بحاجة ماسة لتعرف من هو هذا الرجل الذي أصابته تلك الرزايا والبليات وقبلها بصدر رحب دون ضجر أو غضب ، فكافأه الله واجزل له الرزق ، إنه الشيخ المدعو (العيدي) من سكان بريده رحمه الله رحمة واسعة . وكانت مزرعته بالمتينيات من ضواحي بريده .

مكرمتان تصلان في آن واحد

من جهتين مختلفتين لرجل صالح

••••••••

إن قصص الصالحين الواثقين بالله تمام الثقة أكثر من أن تعد أو تحصر وكل قصة من هذه القصص يستطيع الانسان أن يطل منها على ما يتمتع به اولئك الصالحون من الثقة بربهم والايمان به ، فهذه قصة حدثت للرجل المؤمن الشيخ عبد العزيز (بن حسن) حينما كان يعيش في حالة كلها بؤس وفقر حيث كانت الحياة آنذاك كلها تعاسة وشقاء ولا أظن انني بحاجة الى التلويح عن مساوىء الفقر الذي يعتبر أحد أضلاع المثلث الذي لا يخيم على أمة الا وأضعف كيانها وأودى بحياتها الى الفناء وهن

(الفقر والمرض والجهل) وقد استعاذ الرسول من الفقر في شهر رمضان المبارك ، وقد طلبت زوجة هذا الرجل الصالح من بعلها عند منتصف شهر رمضان احضار ما يلزمه ويلزمها ويلزم أبناءهما من ملابس العيد ولوازمه ولكن أني لها ذلك ! فمن أين لزوجها المبلغ الذي يستطيع به تأمين طلباتها فما كان منه الا أن قال ربنا يفرج كل كربة وان شاءالله كل شيء سيسير على ما يرام فأخذت تلح عليه اليوم تلو اليوم وهو ما يبرح يوعدها ، بتيسير الله وفرجه ، وما أن قارب يوم العيد حتى الحت عليه الحاحاً شديداً فقال لها سوف تتيسر الامور فاستغربت ذلك وقالت وكيف ذلك وقد بقي يوم على العيد ؟ فقال لها يجب أن تؤمني بقدرة الله وتثقي به فهو الرازق الخالق ... وفي سويعات أصيل اليوم الاخير من شهر رمضان المبارك ، أعادت الالحاح بعنف ولكنه لم يزد ، أن قال سوف يتيسر الامر فغضبت ، وقالت عجيب امرك فضحك ونصحها بلزوم الايمان بالله والثقة به وبمشيئته .

وكان في مدينة بريدة تاجر كبير يدعى (ابراهيم الربدى) وكان معروفاً بحبه للخير ، ومسارعته لكل مكرمة فهتف به هاتف ليلة العيد وهو يصلي ان صل اخاك الشيخ عبد العزيز (بن حسن) فإنه ليس عنده كسوة لاولاده واهله ، ولا طعام عنده ، فقام الربدي من فوره وحمل دابة من الطعام والكسوة ، كما صح عن الرواة أن هناك تاجر في عنيزة يدعى (بن بسام) هتف به هاتف هو الاخر في نفس الوقت فبادر

الاثنان لمؤازرة هذا الرجل الصالح وتقديم المساعدة له بكل فرح وسرور فأرسل كل على حدته دابة محملة بأصناف الملابس والاطعمة وقد قيل إن الدابتين وقفتا عند باب الرجل في آن واحد ، وتقبل الرجل تلك الهدايا ولبس وأكل وفرح هـــو وافراد عائلته وهكذا ترى من خلال تلك القصة نعم الله على عباده الصالحين ، وتعرف ان الله لا يترك في الارض ولا في السماء دابة الا وسير الرزق لها ولكن هـذا لا يعني التقاعس عن طلب الرزق والاستعداد بل علينا ان نعمـــل ونسعى (اعمل لاخراك كأنك تموت غداً واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً) ولكنه يعني الاعتماد على الله وطلب الرزق من ابوابه الشرعية ، وقد قيل في طريقة الصالحين واستعدادهم للآخرة : ــ

اذا مـــا الليل اظلم كابدوه   فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا   واهل الامن في الدنيا هجوع

من عجائب قدرة الله وحفظه لعباده واكرامه لهم

خرجت حية من بيت من بيوت مكة المكرمة ونزلت مع سلم البيت ، وكان منظرها مخيف وهي آية في كبرها فتبعها اهل البيت جميعاً ودخلت على صاحب دكان تحت البيت فهرب من دكانه وخرجت الحية الى دكان ثاني وهرب صاحبه ، وهكذا حتى هرب جميع من في البيت من

اهله والدكاكين وما هي الا برهة صغيرة واذا بالبيت يسقط وجعل الله سبب حياة السكان خروج تلك الحية التي ساقها الله من فضله لينجي السكان ولم يرها احد بعد ذلك فكأنها ارسلت لانقاذهم .

حكاية اخرى

كان فلاح عنده عائلة كبيرة والحالة فقر وفي ليلة من الليالي اشتد بهم الجوع فخرج رب الاسرة من البيت من شدة ما به ، اذ هو يسمع بالجابية ، صوت مشي وحركة ، فارتاب اولا ثم سأل من الذي بالماء ولما لم يكلمه احد وقرب حيث الحركة فاذا هو طير كبير جداً حاول الطيران لكنه كان مبتلا بالماء والظلام مخيم عليه فمسكه ولم يستطع حمله بسهوله فنادى ابناءه لمساعدته على حمله، فحملوه معه وذبحوه واخرجوا ما فيه من الدهن الذي كفاهم عدة ايام حتى اتى الله بفرج ثاني .

حكاية اخرى

علم مزارع ان اهل قريته مشتركون في ناقة ذبحوها ، فطلب منهم سهماً لان اللحم لا يباع في تلك القرية ، آنذاك الا بالاشتراك ، وقد علم ابناؤه ونساؤه بذبح الناقة فطلبوا منه ان يساهم بجزء منها ، فرفض اهل القرية ان يجعلوا له سهماً رغم المحاولة والالحاح الشديدين ، ورفضوا ان

يعطوه شيئاً ولو كان قليلا . فأخذ بندقيته وذهب للصيد فوفقه الله وصاد عدداً كبيراً من الطيور الكبيرة حتى انه قاس احـــد جناحي طير منها فكان ستة اذرع ، وقد كفتهم تلك الطيور عدة أيام .

حكاية اخرى

وهذه حكاية حصلت ونحن في اعداد هذا الكتاب بل من ايام قريبة وهي ان احد المزارعين بعد ان وضع زرعه الذي يكدح فيه طيلة الشتاء في الاكداس رأى قريباً منه بيتاً للنمل فخاف ان ينقصه لجهله فأتى بمبيد من دى دي تى او فليت فأغرقها في بيتها ، وفي نفس اليوم هب اعصار شديد عمودي لم يبق لمسنبلة واحدة من زرعه ، ولم يتظرر سواه من الفلاحين المجاورين له ، ما علم ان الله يرزق الجميع وبركة الله لا نهاية لها .

من عجائب الله واقداره

حكي ان سيارة كانت قادمة من مدينة حلب الى دمشق تحمل ستة وثمانين راكباً وكان السائق يسير بسرعة فائقة وبينما هو في طريقه عرض لهم شبح انسان في الطريق فخفف السائق من سرعته فلما حاذاه اذا هو شيخ جليل نير الوجه ملابسه بيضاء ناصعة وذو عمة ولحية كثيفة فوقف

السائق وفتح له الباب واذاهم لم يروا أحداً واخبروا السائق ، انهم لم يروا احداً وامروه ان يسير ، فاذا السائق قد مات وقدجعل الله سلامتهم على هذا الشيخ ، وتمت ايام السائق ولولا ذلك لعرض لهم ما هو اكثر من ذلك. جعل الله سلامتهم على ذلك الشيخ الذي الله بـــه عليم ، القصة معلومة حديثة العهد .

وكذلك

حكي ان اهل قرية علموا أن بئراً كبيراً خالياً من المـــاء يعشش فيه مئـــات مـن العصافير فانتظروا العصافير إلى أن تجمعت فهجموا عليها واخذوها ، وكل بيت في القرية اخذ نصيباً كبيراً منها وفي اليوم نفسه هبت عواصف شديدة مصحوبة بسحب كثيفة فيها رعد وبرق مخيف ، عقبهـا مطر غزير مصحوب بـبرد مخيف مرعب . ولم يبق في مزارعهم سنبلة واحدة الا اهلكها الماء المتجمد وحملته العواصف جزاء وفاقاً على اعتدائهم على العصافير الآمنة ولم تسلم الا سنبلةواحدة خضراء لم تصب بأذى ولما أتوها اذا فيها افراخ قنبرة وهـــذا أكبر دليل على علمه وقدرته .

اللهم اجعلنا من المؤمنين بالله واقـــداره ، ومن كان باللهاعرف كان منه اخوف .

الباب السابع والثلاثون

الحيافة وقطاع الطرق

حية عمياء تأخذ بيد لص الى شاطىء السلامة

هذه قصة لص من اولئك اللصوص المنتشرين في انحاء الجزيرة العربية يوم أن كانت اللصوصية حرفة لكثير من قطاع الطرق وسببها الفقر وعدم القيادة الرشيدة ، وهو ما كانت عليه جزيرتنا العربية قبل ان يمن الله عليها بالعز والغنى ويلم الله شعثها بقيادة موحدها البار جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود فله الفضل بعد الله في نشر لواء العدالة والأمن والاستقرار حيث كان لا يرغب عن دين الله ونهجه بديلا وحيث كان لا يحكم الا بكتاب الله المنزل وسنة نبيه المصطفى لما فيهما من خدمة لصلاح المجتمع وفلاحه ، ولما فيهما من حفظ للحقوق الانسانية ولا اظن أحداً يجهل ما آلت إليه حالة من نبذها وحكموا قوانين مستوردة فاسدة وأطلقوا عليها أسماء براقة هي أشبه بالسراب بالقيعة « يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً » وهي والله تلك القوانين والمبادىء الهدامة التي اخذت نتائجها تظهر جلية واضحة فوضاء وفقر وانحلال وتجرد من الأخلاق .. والآن نعود لقصة ذلك اللص فلقد أقبل على

حي من أحياء العرب والتجأ لجبل تحت صخرة يرقبمبيت العرب ليأخذ ما قدر له وكان الوقت آنذاك قبيل غروب الشمس وبينما هو يرقب حركة العرب اذ خرجت حية عميـاء فوقفت وكأنها عصا وفغرت فاها طالبة لرزقهـا « اعطى كل شيء خلقه ثم هـدى » وبينما هـي واقفة اذ جاءها عصفور بري فوقع عليها يظنها عوداً وكذلك جاء عصفور ثان وثالث وقام اللص ليقتلها فوجدها عمياء لا تبصر فرجع وتركها وبقي في مكانه السابق حتى الصباح وخرجت وفعلت كفعلتها بالأمس وثلاثـة عصافير يسوقهن الله لها فتأكلهن ففكر ملياً وقال حية عميـاء يساق إليها رزقها صباحاً ومساء وهو إنسان عاقل يبصر ويتمتع بكل حواسه يعيش على السرقة ، فعزم على أن يعتمد على الله ويترك حرفته ، ورازق الحية العمياء يرزقه ، وعزم وهو صادق فنزل الى الحي وأخبرهم بقصة الحية ليزدادوا ايماناً بالله كما رجع الى اهله وعياله صفر اليدين ولكنه رجع وهو يمتلىء إيمانا وتوكلا على الله رازق الحيـــة العمياء بطيور سمان ، وحالة السارق معروفة وهي الذل والفقر والهوان ، وأخبر زوجته وأبناءه بالحية وأنه قد عزم على التوبة وفي ليلته التى وصل فيها الى أهله بينما هو نائم إذا عدد من الابل يقفن على بيته آخر الليل لهن حنين ، فصاح بصاحبها ليذودها عن البيت ولكنه لم يسمع جواباً لندائه فنهض من فراشه ولم يجد معها أحداً وقيل عليها وسيمة ، وقيل ليس عليها ، والأكثر أنها من اعداء لهم سبق أن كبدوهم خسائر فلم يسأل عنها فكانت عليهم خيراً وبركة ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

أروع قصة لصوصية

الحائف هو اللص الذي يجرأ على وصول مكان الحي ومعرفة أنواع الأبل واختيار اجودهن قبل سرقتها، وربما وصل الى مكان طعام القبيلة فأكل منه خلسة وهو مأخوذ من الحافة أي الطرف ، وامر الحيافة أمر ذو مكانة عظيمة ، تستدعي الانتباه وتدعو للاستغراب ، وهناك من بلغ قمة الشهرة في هذا الميدان ميدان اللاشرف واللا أخلاق ولكن يجب أن نفهم شيئاً من أعمال اولئك ، فيحكى ان لصاً متى اراد شيئاً اخذه ومتى رغب شخص فرساً او بندقية ذهب الى ذلك اللص وذكر له ما يريده وطلب من اللص بيعه ، تلك الحاجة لثقته الأكيدة بمهارته البالغة فما يكون من ذلك اللص الا ان يحدد ثمن تلك الحاجة ويقبض الثمن مقدماً ، وبعد ذلك بيوم يأتي المشترى ليتسلم ما اشتراه فأحدث ذلك اللص ضجة ورعباً في قلوب من عرفوه حتى اصبحوا يربطون بنادقهم بأيديهم خوفاً منه، ولكن يجب الا ننسى انه بالاضافة الى مهارته اللصوصية كان شجاعاً قوياً فيحمل البندقية وصاحبها الى حيث شاء وبسرعة تفوق ما نتصوره يصل بعيداً عن مضارب القوم فيأخذ البندقية ويترك صاحبها وشأنه ، ومن الحكايات الغريبة قيل انه انذر امير قبيلة كبيرة بأنه سوف يأخذ فرسه ليلة النصف الأول من الشهر ، وعليه ان يستعد للامر ، وكان الامير يعرف جيداً انه يستطيع اخذها بكل سهولة

ورغب الامير في القبض عليه ، ولما كان ليلة الوعـــد تأهبوا واوقدت النيران واحيط بالبيوت جميعها وشددت الحراسة على بيت الامير الذي كانت الفرس بداخله ، واقفلت قيود الفرس بأقفال الحديد ، واصطف الحراس على شكل سور يحمي منزل الامير ، واحضرت الطبول للرقص خوفاً من النوم ، كل هذا يجري والحرامي بينهم لا يعرفون شيئاً من امره ، ولما اقبل الليل جاءت الابل من مراعيها وهي تحمل اكل الفرس الذي كان محبوساً داخل المنزل ، فبدات السهـــرة في محاولة يائسة لمنع حادث سرقة فرس الامير ، ولما كان عندمنتصف الليل ولم يأت الحرامي على مرأى من عيونهم امرهم الامير بالانصراف مدعياً انه لا فائدة من الجلوس بعد كل هذا ، وانه ربما اراد شغلهم ، فانصرفوا وناموا نوماً عميقاً بعد التعب والسهر فقام الحرامي وتسلل واخذ المفتاح من جيب الامير واخرج الفرس وايقظ الامير وودعه فقال الامير شهدت انك تستحقها واكثر ، فأرجوك بيعها علي بما تريــد وتحدده ، فأبى الحرامي ذلك خوفاً من الا يصدقه القوم ، وبعـــد وصوله أهله بعث الامير من يشترى الفرس منه فباعها بأغلى ثمن ، وهكذا تمكن ذلك اللص من الوفاء بوعده والمجيء في اليوم المحدد ، وهذا يدل على مهارته وحنكته وشجاعته وله حكايات كثيرة سنتعرض لها إن شاءالله .

عجيبة وعدالة سماوية

ما أقبح الفعلة المشينة حين يرتكبهـــا اولئك الذين يدعون الدين ويتظاهرون بالتقيد بـه والتمشى على نهجه وهـم بعيدون كل البعـد عنه جعلوا من الدين وسيلة الى غاية يرجونها ، وجعلوا منه ستاراً ينفذون من خلاله الى الدنايا ، ولسنا في هذا نتجنى على الدين، فالدين الاسلامي أرفع من أن تتمطق به الالسن أو تمتد إليه الايـدى ، فهو دين اجتماعى يظمن العدالة والمساواة ولكننا نعني اولئك الضعفـاء كالذى نحكى قصته ، فلقد كان لفلاح بستان كبير وعنــــد نضوج التمر لاحظ أن احسن النخيل تسرق وكان الفلاح من قفاة الاثر البارعين من قبيلة شمر ،مشهورة باقتفاء الاثر ومعرفته دون شك أو ريب ، فعرف السارق حالما رأى أثره ولشد مصيبته أن هذا السارق شخص ذا ثقة كبيرة في الاوساط المحلية ، يتسم بالدين لدرجة أن إمام المسجد كان يجعله خليفة له في حالة غيابه ، فأسف الفلاح أسفا كبيراً وعجب كيف تصل الدناءة الى هذا الحدلانه قدر في نفسه أنه لو طلبها هـذا السارق منـه لدفعها إليه بكل سرور ففكر الفلاح ملياً وقرر أن يعرض الموضوع على السارق نفسه لعله يرتدع عندما يطلع أنه علم عنه ، فقال الفلاح له ان النخلة التى اسمها كذا يسرق من رطبها وهي غالية عندى ، وخاصة أنها لاطفالي ، فصار يسترجع في نفســه ويأسف ويقول أين هو من يوم القيامـة وحقوق الخلق ، ومضى الفلاح قائلا ما

رأيك ؟ هل اضع له فخاً (مصيدة) أو ارصده ؟ ام ماذا ؟ فقال السارق هناك شيء اسهل طريقاً من هذا وذاك ، وهــــو ان تكل امره الى الله فقال الفلاح ومـــاذا أقول ؟ قال : قل حسبنا الله ونعم الوكيل وهذا يكفيك ، وكان الفلاح جاهلا بأمور دينه فقال : اوهذا يكفي ؟ قال نعم وبهذا دل السارق على نفسه ، فقـــال الفلاح اللهم إني متوكل عليك فاكفني شر من آذاني حسبي الله ونعم الوكيل ، وكانت النخلة التي تسرق تتكىء على حائط ، فلما تسلقها ذلك الضعيف على عادتـــه انكسرت به (الكربه) وهي موضع الاقدام ، فسقطت المحفظة التي يجمع بها الرطب وسقط الرجل فمسك الحبل برقبـة السارق ووجـد في الصباح ميتاً شر ميتة وقد سقط لسانه على صدره وبهــذا شنقه الله بحبل حقيبته وبيده جزاء عمله .

تركوا الحياة

قصة اخرى تحكي لنا عن الشجاعة النادرة التي يفخر بهـــا العرب، وهي صفة من صفـــاتهم الحميدة ، قصة نقلتها عن السيد عبدالله الجعيشن التاجر المعروف في الدمام قال : انني اشتري إبلاً عند قبيـلة (الظفير) وعند كبير الفريق كنت ضيفاً ، فكنا نقطع الليل بالسمر والحديث ، وكان يطول بنا السمر احياناً ، وكان عند الامـــير المضيف والده وهو شيخ تجاوز الثمانين من عمره ويتمتع بكامـل عقله وحواسه ، فطلبت من

الشيخ ان يتحفنا بقصة مرت بحياته يجدر ذكرها ، فكان مضطجعاً فجلس فأخذ يسرد علينا قصته قائلاً :

اتفقت مع ثلاثة نفر على الغارة والحيافة فأغرنا على ذود من الابل كان صاحبها نائماً وسطها وبندقيته معلقة في رقبته وكتفه ، وكنا لا نملك من السلاح ما يحمينا إلا تلك الدرة والعصا الكبيرة ، فاتفقنا أن يضربه صاحبنا صاحب الدرة على كتفه فضربه لكنه لم يستيقظ سريعاً وضربه ثانية على رقبته فظنه أحد الجمال الصغيرة جداً يتدلك بهتدلكا فأخرج يده وهش بها ظاناً انه جمل فضربه الثالثة فعرف اننا اعـــداء فقال بهدوء : اخرجوا من هنا حتى لا تضايقوا الابل وتضايقوني فأخرجنا بلطف حتى لا نسبب ازعاجاً للابل ، فلما أخرجنا مسك برفيقي الاثنين وأدخلهما بين جنبيه كأنهما جديا ضأن صغيرين وبقيت أنا وكنت أخفهما وأسرعهما جرياً فجريت وحاول ادراكي ، فخفت وعرفت ان لا طاقة لي بـــه وبقوته العظيمة ، فصرت أقفز الشجرة وأثير غبار الارض لعلي استطيع تضليله عني ، وسمعت صوت رفيقي وهما يستغيثان اضربه من الخلف فضرب برأسيهما حتى أغمي عليهما ، فلما أبعدت وماهمـا على الارض لا يشعران وقال لي بصوت عال : انك لا تستحق الطلقة النارية ، وتركنـا بعيدين عنه وإبله . فرجعت لصاحبي أعالجهما وتركنا الحيافة بعدها .

ومن خلال هذه القصة نرى الشجاعـة وحسن التصرف والتخلص من المواقف الحرجة .

بنت تنقذ رجلا

كثيراً ما نسمع ونقرأ عن حكايات الحياقة فنؤمن ببعضها وننكر الآخر، وندعي انها من نسيج الخيال . والواقع اننا مخطئون كل الخطأ في ذلك، فأمرهم عجيب، وشأنهم غريب . وكان قلة من الاعراب يفتخرون بها ويحسبونها شرفاً ومهارة، ولكن الجميع يؤمن انها سرقة ممقوتة، وان الاسلام حاربها وعاقب مرتكبها. فلقد قال الرسول ﷺ (والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها) وقال ﷺ لمن اراد ان يشفع في حد من حدود الله (أتشفع في حد من حدود الله) وغضب عليه وقطع يد المخزومية وهي من اشراف العرب وكبارهم .

ونعود الى القصة التي نحن بصددها، قصة رواها لي شيخ كبير يدعى ذلك الشيخ ابراهيم الخلف من بريدة ما يزال على قيد الحياة، يعلم كثيراً من الحكايات الطريفة، وقد رافق المغفور له الملك عبد العزيز في جميع غزواته وعاصر الشاعر المشهور (محمد العوني) . يقول الشيخ : كنا جماعة يجمعنا مجلس في بلدة المذنب نسمر في إحدى ليالي الشتاء إذ دخل علينا اعرابي كبير الجسم متهدل الاجفان من اثر الاعوام التي تركها، عريض المنكبين والصدر، تلوح عليه ملامح الشجاعة، وكان جلوسه بجانبي، وشك ابراهيم من أي قبيلة كان، غير انه يغلب على ظنه انه من قبيلة (مطير) فقلت له : إن كنت أعرف الرجال فأنت حائف

كبير ، فضحك الاعرابي وقال : أصبت الهدف . وفي هذا المجال سوف اسرد على مسامعكم قصة من القصص التي مررت بي في حياتي ، فلقد قصدت قبيلة قحطان وكانت تلك القبيلة تأبى الحيافة وتمقتها وتقتل الحائف بدون تردد. اما غيرها فيأسرونه حتى الصباح ثم يطلقون سراحه بعد التعذيب والتشهير ، قال الاعرابي عندما وصلت القبيلة اختفيت حتى آخر الليل، وقصدت احد منازل القوم فأطلقت عقال إحدى الابل وطمعت في ثانية وثالثة وما شعرت الا بالقبض علي ، وما هي الا برهة حتى كنت مقيداً بالحبال ومربوط الايدى والارجل عريانا ،وجرى ما جرى علي وانامغمى على من التعذيب الذى مر بي فلما شعرت عرفت ان مصيرى الموت لا محالة ، فصرت استرجع ، وفي اثناء تلك الحالة المزرية المشينة وفي هذا الموقف المهيب مرت بي فتاة تتمتع بوافر الجمال تفوح منها رائحة العطر قد تكون عروساً من قريب ، فحنقت علي العجوز وقالت سوف ترى فجعلت في النار حديدة واقسمت ان تكوي بها ذكرى وأنا مقيد لا حول لي ولا طول ، فصرت ابكي واندب حظي ، فقامت البنت الجميلة التي امامي فصارت تتعارك مع العجوز وتتعطف وتتلطف بها وترجوها الرحمة ، ونام ذكرى من شدة الهول وبعد معركة طويلة انتهت بانتصار البنت باللطافة واللين ، وقرب الصبح فصرت انظر نفسي بين الاموات بل شر ميتة ، وخرجت البنت في الصباح وفكت قيدى واعتقتني اولا واخيراً . موقف محزن حدث لذلك الحائف ايام الفوضى أما اليوم فماذا يحدث له ، ونحن نعيش في عهد الفيصل الذي يرعى الاسلام وينهج مناهجه حقاً سوف يلقى جزاءه المنكود في هـــذا العهد الزاهر

الذي لم نسمع فيه ولا مرة واحدة عن مثل هذه اللصوصية ، فنحن في امن واستقرار نحسد عليها .

ولا يسعنا الا ان نقول : اللهم احمنا وادم لنا العافية .

السارق الاعمى يلقى نصيبه

إن كان هنالك من يتصفون بالصفات الحميدة والاخلاق الحسنة فهناك أناس يتصفون بالرذائل والاعمال القبيحة فيحكى أنه كان هنالك فلاح في بستان كبير يضم النخل والاعناب وأصناف الخضرو ...وكان هنالك اعمى قدظل سواء السبيل ، وكان مشهوراً بالسرقة فصار يسرق من نخيل ذلك الفلاح ، فاطلع الفلاح على الأعمى ونهاه ونصحه وأشار عليه أن يتجنب مثل هذه العملة ، ولكنه مازال مصراً على فعلته الدنيئة فما كان من الفلاح الا ان فكر ملياً في الامر ودبر له حيلة يصل عن طريقها الى ايذاء ذلك الاعمى الذي ما برح يسرق من نخله ، فقام على النخلة التي اعتاد الاعمى على ارتيادها فقطعها من الاعلى وكان الاعمى يصعد النخلة كغيره بواسطة حبل عريض يجعل على هيئة دائرة مفتوحة يسمى (كراً) تساعد الانسان على الصعود الى اعلى النخيل ، ولما جاء الاعمى كالعادة صعد الى النخلة التي اعتاد على صعودها ، وما هي الا برهة حتى هوى به (الكر) وسقط ميتاً فلما جاء الفلاح قال في نفسه هذا جزاء عملك وسوف يلقى كل خائن يتعدى حدود غيره مصرعه عاجلا كان أم آجلا .

ابن يعصي والدته فيقع اسيراً

طاعة الوالدين حث الله عليها ورغب فيها وتوعد العاصين بجهنم وساءت مصيراً ، وكلنا يعرف عطف الوالدين وخصوصاً الامهات اللاتي يسهرن الليالى لنستريح ، وتخفق قلوبهن ان تأخر مجيئنا فعلينا التمشي بنصائحهم وخدمتهم وعدم عصيانهم لان ذلك يسبب لنا المتاعب والاخفاق وها هي قصة تحكى لنا ما حدث لاحـــد الشباب الذين لم يتبعوا نصائح والديهم ، فلقد طلب شاب من والدته العجوز أن يمتهن الحيافة فكل من يعرفهم صاروا كذلك فنهته والدته وأخبرته أنها عملية تحتاج الى خبرة سابقة ودراية تامة وشجاعة وثبات وفرس وسلاح وهو لا يملك من هذا شيئاً ، فما سمع منها رغم الحاحها الشديد وقالت فرسك مهرة لا تعرف عنها فقد تورطك في مكروه ، فذكر انه يريد ان يجرب نصيبه وكان اسمه (خليف) فقالت والدته وعازم انت قال عازم وعليك بالدعاء لي فقالت اسمع وصاتي واحفظها جيداً وخذبها وهي ابيات نبطية وقعن عليه حرفاً وهذه وصاتها ونصيحتها : ــ

يا خليف حذرا عـــن كثيرات الاطماع

حذرا عن ام [١] الديك لو هـــي وحدها

---

(١) أحسن النوع يحمل عليها ريش الجبارى أو النعام تقود الابل عزيزة على أهلها

يجيك راعيهـــا مـــن الجو[٢] فزاع

عشيـــق بنت تو[٣] زمت[٤] نهدهـــا

يجيك فـوق اشمرة[٥] وقـــم الارباع

خطر عـلى عوجك[٦] تشيله[٧] بيدهـا

بالكف ملهوف[٨] وبالوسط[٩] لماع[١٠]

تقطف ضهاك[١١] وهي بحامي جهدها[١٢]

حفظ الابيات وودع والدته وسافر وكانت فرسه صغيرة يصعب عليها تحمل الصعاب والطراد فوصل الى ابل قـد نام صاحبها فأخذ ناقة وطمع فأخذ ثانية وأعجبته أم الديك فطمع فيهـــا وأخذها وهي التى حذرته والدته عنها ، فهرب يحدوه أمـــل النجاح والانتصار حيث عاد ومعه ثلاث نوق إحداهن اصيلة وهـي قائدة الابـل فأستيقظ صاحب الابل وفقد الاصيلة وكان فارساً مغواراً وفرسه أصيل فركبهـا وتتبع اثر ناقته كأنه الريح فوصل الحائف وخطفه بحبل الفرس فصـار يرمي به ذات اليمين وذات الشمال فدخل خليف في غيبوبة وطرحه الفارس على الارض ، وبعد مدة أفـــاق خليف من اغمائه وإذا الفارس على صدره ليذبحه فضحك خليف وتذكر ما قالته أمه فظنه الفارس مجنوناً فسأله عن ضحكه وأخبره بما قالت له والدته وقرأ عليه الابيات ورجل الفارس

---

(٢) طالبك مهما كلفه ذلك (٣) قريبـاً (٤) ظهور (٥) فرسه الأصيل (٦) فريسه (٧) تحمله (٨) كناية عن السيف المحب للدماء (٩) بطنـــه (١٠) خنجر شديد اللمعـــان (١١) روحك (١٢) سرعة جريها .

على صدره ليذبحه بالسكين فعجب الفارس وطلبه يعيد الابيات فكررهن ، فهدأ غضب صاحب الابل وعجب من تلك الصدفة وكان يعشق فتاة اخذت بمجامع قلبه ولبه ويحلم بها فقال اذهب عتيق املك والنوق واحدة لك وواحدة لوالدتك وام الريش لحبيبتي واتى والدته يقود النوق الثلاث فعجبت والدته فأخبرها انه عتيقها وانها كانت السبب لنجاته وحصوله على النوق ، وهكذا وقع الشاب أسيراً نتيجة عصيانه لاوامر والدته ولكن من الله عليه بالعتق بسبب هذا الموقف وعلينا أن نتبع نصائح الوالدين ونحترمهما ونتمثل بما أمرنا الله به من طاعتهما ويظهر من هذه القصة حلم العرب عند المقدرة وكرمهم وظرافتهم والفرق بين الرجال في الفروسية والشجاعة .

الباب الثامن والثلاثون

النميمة ومضارها

مفاسد النميمة

أعتقد ان مفاسد الغيبة والنميمة واضرارها على المجتمع لا تخفى على الكثيرين ، كيف وقد قال الله تعالى « أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » وقال عز من قائل « ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم » الى قوله « عتل بعد ذلك زنيم » بمعنى ابن زنا وليس أعظم من هذا . وقال الشاعر :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغير الأم ذو حسب لئيم

الهماز المغتاب الذي يأكل لحوم الناس وحسبك بالنميمة خسة ورذالة.

وروى البخاري في صحيحه ومسلم عن حذيفة عن رسول الله ﷺ انه قال : « لا يدخل الجنة نمام » فينبغي للعاقل ان يتجنب هذه الصفة النميمة ولا يصغي لقول النمام ولا يسمع منه كلاماً وإذا قدر اجتماعه به أن يردعه ويوبخه ويؤنبه على هذه الصفة القبيحة التي اتصف بها لأنه يحمل وصفاً معدياً ما أضره وأفسده على المجتمع وقيل « يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة » فكم زج من سجين بسبب النميمة وكم افسد

بين المتآخين وفرق بين المتحابين ، وشتت بين المجتمعين بسببه وكم قد قدح في الصلحاء وعاب الاتقياء لامر ما من الامور الدنيئة او لعداوة دنيوية وكم تزلف لصاحب منصب وزوق له في الكلام حتى اغتر بالنمامين الكثير من الناس فحذار حذار من هذا وامثاله فمن نقل إليك فاعلم انه ينقل كلامك الى غيرك ، والنميمة لا تخرج إلا من نفس شريرة خبيثة وإن كان للاسف الشديد قد يجد النمام آذاناً صاغية وقلوباً واعية لكلامه الساذج فتسمع كلامه وتعمل بموجبه دون ان تتأكد الحقيقة فيما نقل إليها، فيجب على كل مسئول طرد النمامين وإقصاءهم وعدم السماح لهم بالدخول عليهم لتكون صدورهم سليمة على الناس كما نهى الرسول ﷺ أن يبلغ عن أصحابه شيئاً يكرهـه ويقول : « فاني أحب أن اخرج إليكم وانا سليم الصدر » ثم إن النميمة عاقبتها وخيمة واثرها سيء. كما في حديث الجاريتين اللتين كادتا أن تموتا من العطش على عهد النبي ﷺ وكانتا صائمتين فأخبر النبي ﷺ بأمرهما فدعا بهما وقال لاحداهما قيئي فقاءت نصف القدح قيحاً وصديداً ولحماً عبيطا وقال للأخرى قيئي فقاءت حتى ملأت القدح ثم قال « إن هاتان صامتا عما احل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، جلست احداهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وتقعان في اعراضهم ، واعراض المسلمين حرام لقـول النبي ﷺ في خطبته « إن دماءكم وأموالـكم واعراضكم عليكم حرام » الحديث وقد كان النبي ﷺ مرة يمشي مع بعض اصحابه فسمع بعضهم وقع في عرض

اخيه فمر بجيفة حمار فقال أين فلان وفلان فقالا ها نحن يا رسول الله فقال كلا من جيفة هذا الحمار فقالا يغفر الله لك وهل يأكل من هذا أحد فقال ﷺ لما نلتما من عرض اخيكما ، آنفا اقبح عند الله من جيفة هذا الحمار او كما قال ﷺ وقد يكون ما قاله هذان الصحابيان يعد كلا شيء مما يفعل في زماننا . فيجب على من سمع عن اخيه شيئاً ان لا يتسرع في الحكم عليه حتى يتبين صدق ما نقل إليه . فقد قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة » الآيه فينبغي ان يقابل النمام بكل غلظة وقساوة فلعله يرتدع عن فعله . نقل عن الصاحب بن عباد ان دفع إليه انسان رقعة يحثه فيها على اخذ مال يتيم كثير جداً فكتب الصاحب بن عباد على ظهر ورقته قائلا : (النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله) وهذا ما ينبغي أن يقابل به كل نمام . ولا يتوصل الى هذا الا من نور الله بصيرته .

وقد ورد ان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قالت في صفية رضي الله عنها « انها قصيرة » فقال النبي ﷺ « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » وياليت النمام يقتصر على مثل هذه الالفاظ فقط بل يقول كلمات نظيفة شنيعة ككلمة خبيث وفاسق ومارق وما الى ذلك مما نهى عن مثله القرآن الكريم قال الله تعالى « ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الأيمان » الآيه وما علم هذا المسكين انه يهدي حسناته

للذى هو يغتاب فان شئت يا اخي فأقلل مـــن النميمة او فأكثر فإنما هي حسناتك تهديها و انت لا تشعر ثم تقدم يوم القيامة على ربك مفلساً كما في الحديث « أتدرون من المفلس ؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال ﷺ المفلس مـــن يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج واعمال امثال الجبال فيأتي وقد شتم هـذا وسفك دم هذا وأخذ مال هذا . فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الدين ، أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » أو كما قال ﷺ والنمام تجده دائماً همه التنقل بأعراض إخوانه المسلمين من مجلس الى مجلس ومـــن مكان الى مكان يتنطع في الحديث عنها بأحاديث كاذبة لا تستند الى صحة ليحط مـــن قدرهم وليكدر خواطرهم بأحاديثه السامجة الساذجة . وتجده دائماً يأتي من نقل اليهم ومن نقل عنهم كل بما يناسبه عن الآخر وقد قـال النبي ﷺ شر الناس ذوا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » وقال الشاعر :

قل للذي لست أدري مـــن تلونه　　أنا صح أم على غش ينـــاجيني

تغتـابني عنـــد أقـوام وتمـدحني　　في آخـــرين وكل عنك يـأتيني

هذان شيئان قـــد نافيت بينهما　　فاكفف لسانك عن شتمي وتزيني

وقيل (إلف جموح خير من واحد متلون) وكلم معاوية الاحنف في شيء بلغه عنه فأنكر الأحنف . فقال معاويه . بلغني عنك الثقة فقال له الاحنف ان الثقه لا يبلغ مكروها قـــال معاوية صدقت وكان أحد

الملوك يبغض الساعي بالنميمة . فاذا اتاه ساع يقول له (ان صدقتنا بغضناك وان كذبتنا عاتبناك) فيا حبذا لو اجيب كل نمام بمثل هذه الأجابة اذاً لا رتدع النمامون ولقل الساعون بالنميمة وخاصة المسئولين فانهم هم الذي يستطيعون أن يقابلو النمام بكلام قاس متين يردعه وأمثاله عن أكل أعراض المسلمين الغافلين الآمنين ، والنميمة شنيعة تورث البغضاء بين الناس وتثير كامنهم وتزعج آمنهم وقد قيل (من سعى بالنميمة حذره الغريب ومقته القريب) وقال المأمون النميمة لا تقرب مودة إلا افسدتها ولا عداوة الا جددتها . ولا جماعة الا بددتها ، ولا بد لمن عرف بها و نسب اليها أن يجتنب ويبتعد عنه ويخاف منه وقد قال الشاعر:

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كا السيل بالليل لا يدرى به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه
الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يفنيه

وكثيراً ما يمر ذكر النمام في الشعر على جهة المقت والتحذير منه.

قال الشاعر :

يسعى عليك كما يسعى اليك فلا تسأل من غوائل ذى الوجهين كياد

وقال آخر :

إن يعلموا الخير أخفوه وان علموا شراً أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال آخر :

إن سمعوا ريبة طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا

وقال آخر :

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت بـه   وإن ذكرت بسوء عنـدهم أذنوا

وإليك ايضاً قصة يتضح منها مضرة النميمة والنمام لكي تحذر منها ومن صاحبها (نودي على عبد يباع في السوق ، وكانت قيمته نازلة جداً والسمسار ينادي عليه ويقول ليس فيه سوى عيب واحد ، فسأل أحد التجار عن عيبه فقال السمسار ليس فيه الا أنه نمام ، فقـال التاجر هذا عيب سهل نضرب صفحـا عن سماع كلامه ولا يضرنـا ذلك ، فاشتراه التاجر وذهب به عنده ، فمضت أيام والعبـد يترقب فرصة سانحة لكي يؤدي مهمته التي جبل عليها والتي عيل صبره عنها ، وأخذ يفكر ويدبر حيلة تدله على اداء المهمة وسرعان ما توصل بخبثه ودهائه الى عمل شنيع وذلك انه دخل على زوجـــة سيده متباكياً ومظهراً الجزع فسألته عن سبب بكائه فأجابها بأن سيده يريد أن يتزوج عليها بامراة حسناء جميلة وانه قد عزم على ذلك وطلب منها ان تشاركه بحيلة تصده بها عن الزواج وناهيك بالمراة وغيرتها على الزواج فتأوهت المراة وتنفست الصعداء وطلبت من العبد ان يساعدها على الحيلة التي تصد بها زوجها عن الزواج علماً ايها القارى الكريم ان زوجها ليس عنده ادنى رغبة في الزواج وإنما هذه مكيدة دبرها العبد ليتوصل بها الى الايقـــاع بين سيده وزوجته فقال الامر سهل يسير فما عليك الان تأخذي بعض شعرات من [illegible] إذا نام فانه ينثني عن ذلك ولا يتزوج عليك ابداً ، فقـال [illegible]

فقال آتيك بموسى لو أخذت كل شعرة وهو نائم ما احس بك فشكرته على ذلك فأعطاها الموسى وحرضها على أخذ الشعرات من حلق زوجها إذا غط في النوم وقال لها إنك متى فعلت ذلك فثقي بالنجاح التام ، فلما وثق من المرأة وعلم أنها انقادت لكلامه ذهب السيد الى سيده صائحاً نائحا فسأله سيده عن الخبر فقال العبد وأي خبر أدهى وامر من أن سيدتي تعشق شاباً جميلا وانها دبرت حيلة تريد ان تقتلك لتعيش مع معشوقها في حرية تامةفأستغرب سيده هذا الكلام وطلب من العبد البينة على صدق ما قال ، فقال إن شئت ان تعلم صدق ما اقول فتناوم لها الليلة فانها تأتيك بموسى لتذبحك به ، فصبر سيده على مضض حتى جاء الليل فتناوم لزوجته فلما راته زوجته يغط في النوم اخذت الموس لتأخذ شعرات من حلقه فلم يشك زوجها في انها ارادت ان تذبحه فقام عليها واخذ الموس منها وذبحها به فلما راى العبد حيلته تمت وان سيده ذبح زوجته ذهب مسرعاً الى اهلها وهو يصيح ويصرخ وينادي واسيدتا فسألوه عن الخبر فقال إن سيدي قد ذبح ابنتكم فأتاه اهلها فذبحوه وذهب العبد الى اقارب سيده وهو يصيحواسيداهواخبرهم بأن اهل زوجة سيده قد ذبحوا سيده ، وكانسيده من بلد وزوجته من بلد آخر فأقتتل الفريقان وتقاطعوا وتعادوكل ذلك بشئوم ، هذا العبد النحس وما جبل عليه من النميمة القبيحة النميمة ، والقصة واقعية مشهورة وتفعل النميمة ما هو اعظم من ذلك نسأل الله السلامة منها وصاحبها .

وهذه قصه حديثة تصور للقـارىء العزيز مضرة النميمة ومفسدتها وسوء خبثها وسرعة عقابها في الدنيا قبل الآخرى :

ذكر احد التجار الثقات الذين يتنقلون بين البادية لشراء الابل قال كنا جماعة مسافرين فآقبلنا على حي من احياء العرب فنزلنا قبيل الوصول اليهم ونحن نترآى خيامهم وكان الوقت آخر النهار وكرهنا ان نثقل عليهم بالضيافة خصوصاً في هذا الوقت الضيق ، وان قربنا منهم لم يسمحوا لنا بايقاد النار حسب العادات العربية المتبعة ، وما كدنا نحط عن رحالنا حتى جاءنا احد العرب النازلين بقربنـا فأشار علينـا ان لا ننزل في هذا الموضع والح علينا في ذلك فقلنا له : إننا قد حططنا عن رحالنا ويشق علينا الرحيل وقد تفرق رفاقنـــا يمنة ويسرة وشكرناه على همته السامية ظناً منا آنه يقصد الضيافة ولكنه أظهر كراهته لنا أن ننزل في هذا الموضع وطلبنا منه أن يبين لنا السبب الداعي لذلك فأجاب بأن هناك أمراً مخيفاً وأنه يخاف علينا ان ننزعج إذا رأيناه فالحق انـه في كلامه هذا أحدث عندنا ذعراً واقبلنا بكليتنا إليه ورغبنا إليـه ان يخبرنا عن السبب الذى من اجله كره لنا المقام هنا، فأجاب يقول إذا غربت الشمس يخرج من قبر ها هنا واشار الى هضبة قريبة منا نار لها صياح وصوت مزعجين فأوجد في قلوبنا ذعراً شديداً وطلبنا منه ان يحدثنا عـــن صاحب القبر إن كان يعرف عنه شيئاً ، فقال (ان هذا قبر امراة شقية حرفتها وهمتها النميمة والتفرقة بين المتحابين كل ما امكنها ذلك ولم يمض يوم من الأيام لم تسع

فيه بالنميمة همها افســاد ذات البين وقد اصيبت بمرض مزمن قد اقلقها واضجرها ولها انين دائم وصياح يرحمها اعداؤها فلا هي ميتة فتستريح ولا شفيت من مرضها وبقيت على ذلك اكثر من عام وهي على هذه الحالة التي يرثي لها ، مما اضطر اهلها ان ينزحوا بعيـــداً عن العرب لتأذي اهل الحي من انينها وصياحها وتوفيت قبيل ايام فنسأل الله العافية والمعافات من هذه الحالة التي تؤدي الى هـذا العقاب . قال التاجر فلمـا سمعنا كلام الأعرابي اصابنا رعب شديد وكرهــنا المنزل غير اننا اظهرنا التجلد ولم نظهر الجبن ، فلما غربت الشمس خرجت نـار عمودية مخيفـة فحاولنا تهدئة إبلنا وذعرنا ذعراً شديداً ممـا اضطررنا معـه الى الرحيل عن هذا المنزل والنزول قريباً من بيوت الاعراب ، فهذه آية تدل على عظم النميمة وسوء عاقبتها ، وليس ذلك على الله بعزيز ، وقد ذكر عن احد المؤذنين انه عندما يصعد المأذنة للأذان الاول في آخـــر الليل يرى ناراً عمودية مستطيلة تخرج من قبر نمام مما اضطره الى ترك الاذان الاول ،وهذه تؤيد القصة السابقة ، فاليحذر الناصح لنفسه من الوقوع في هذه الهوة السحيقة وليبتعد كل البعد عن كل رذيلة ونميمة وليكتسب اخلاقاً فاضلة تعود عليه بالنفع الدنيوى والاخروي كما في الحديث «كاد حسن الخلق ان يذهب بخيري الدنيا والآخره» .

النميمة طريق الى المآسي

كان هناك ثلاثة من الاشخاص تربطهم اواصر الاخوة اتهموا شاباً مع إحدى محارمهم بقبيح بني على اساس كلام احد الوشاة لقد اعتقدو بصحة هذا الكلام وان هذا الشاب على علاقة مع احدى نسائهم فاضمروا لهذا الشاب البريء امراً رهيباً . لقد كان هذا الشاب بعزبة عن المدينة وكانو يتجسسون اخباره فعلموا انه قادم ضمن بعض الرفاق يحدوه امل باسم مشرق ومعه ما يخول له الزواج والقيام بمؤنة البيت مدة من الزمن . لقد ارسل هذا الشاب الطموح الى والدته الحبيبة الوحيدة يطلب منها ان تبحث له عن بنت الحلال ، ولما قربوا من المدينة أراد الشاب ان يطفىء لهب الشوق المحترق بنار البعد فلقد طلب من رفقائه السماح له بان يتقدمهم . سار صاحبنا بناقته وكان الاخوة الثلاثة يتابعون حركاته وسكناته . حتى شاهدوه بالغلس مقبلا على ناقته وهكذا تاكدوا من شخصيته فقتلوه . ولم يكتفوا بهذا بل مثلوا به وبقروا بطنه ووضعوا امعاءه فوق وجهه ، لقد جاءت الناقة وحيدة دون صاحبها الى العجوز المسكينة التي فجعت فجيعة رهيبة حيث كان الشاب يملأ البيت انساً ورحابة بغيابه وحضوره . لقد بذلت الحكومة جهداً كبيراً حتى عثرت على المجرمين وزجو بالسجن غير انهم أصروا على الانكار ولم يعترفوا بجرمهم الرهيب . وبقوا بالسجن عدة سنين . فاخرجو بعد ان بلغ الياس بالحكومة لدى اصرارهم على الانكار . لقد كان الحادث الذي ارتكبوه واقع في غلس ، فلما جاء اليوم الذي قتلوا فيه الشاب والساعة نفسها

باول اسبوع بعد خروجهم مات احدهم وفي الاسبوع الثاني مات الثاني وفي الاسبوع الثالث مات ثالثهم . لم يكن هناك فرق ثانية عن قضائهم على الشاب البريء : هكذا انتقم الله منهم بعد ان عجزت عنهم حكومة قوية . إنها قصة رائعة لمبلغ انتقام الله للابرياء من المجرمين .

مرة اخرى : النميمة سبيل للاجرام

تتناول هذه القصة مقدار تاثير النميمة على نفس الانسان وكيف تستطيع أن تغرس بها روح الغدر والاجرام . فلقد وصل الى أحدهم وشاية عن أخ له بريء . فصمم هذا الرجل على الفتك بن وشي بموتحين الفرص المواتية . . ورآه يسير في الشارع . . والضباب يلف الشارع والمطر يتساقط والرياح تئن وتزأر . . مما يضفي على الموقف رهبة. وكان صاحبنا يحمل فأساً بيده . . فهوى بالفأس على الرجل البريء فقضت عليه فاصبح جثة هامدة .. وهرب الجاني والقى القبض عليه . تحير انه اصر على عدم الاعتراف بجريمته بالرغم من الجهود التى بذلت لاستنباط الحقائق منه ، فلم يعترف بشيء يثبت الجريمة ، وبقى بالسجن سنين عديدة وآخر الامر عرضت الحكومة على الفرقاء أخذ الدية فرفضوها واخرج المجرم ، لقد كانت الفرحة تملأ قلبه والسرور يطفح بين جوانبه ، حيث نجا من الموت . . والامل المشرق يداعب نفسه حيث سيلقى اهله واحباءه.

جاء يوم استقل فيه المجرم مع بعض الرفاق سيارة . . وبينما هم يغدون السير بسيارتهم انقلبت السيارة . . وكان انقلاباً سهلا بسيطاً ولم يحدث وفيات غير هذا المجرم الذى ضربته عارضة صندوق السيارة وفرشت العارضه راسه ومات شر ميتة .

الباب التاسع والثلاثون

الغدر وشؤمه

قصة من الجزيرة

أعمال العرب الجيدة مشهورة ولكن لا يكون وفـاء إلا وهناك غدر ولا أمانة الا وهنـاك من يتصف بالخيانة فلا بد في الحياة من متناقضات فهذه قصة « غليس التى تناقلتها الأجيال حتى صارت مشهورة ومثلا سائراً لكل مجرم خائن ، لمن أحسن إليه فلهذا صار كل لئيم يسيء الى صاحب فضل ومعروف يقال عنه لقطة «غليس » فهي على روايات :-

قيل إن غليس رئيس فخذ لاحدى القبائل المشهورة وتقاتل عربه مع عرب آخرين وكانت الغلبة لغليس وعربه حيث أمر الجزيرة من قبل أن يمن الله عليها ببزوغ فجر حكم عبد العزيز آل سعود رحمه الله لا يخفى على أحد ما فيه من الفوضى .

وكان غليس فارساً وعقيد عربه وبينما هو يصول ويجول في احدى المعارك اذ مر بصريع من اعدائه كسير الساق جريح البطن فعرف غليساً فصار يستجير به ويسأله رحمته وشفقته ومن عادة العربي وطبيعته الشيمة والرحمة والعفو عند المقدرة فأجاره وحمله الى زوجته وأمرها أن تتعهده بالرعاية وتتولى علاجه وكانت المرأة صالحة فأحسنت إليـه أيما إحسان

وخدمته أما غليس فكان يطعمه اللحـــم وخاصة لحم الوحوش البرية من الصيد التي ساعدت في شفائه فلما شفي وصار قادراً على السفر بعد شهور وبعد خدمة غليس وزوجته له بكل غال ونفيس طلب الجريح من زوجة غليس فرسه ليزوره عند إبله كثيرة العـدد التي كانت تبعد عن مضارب البيوت ، فأعطته الفرس وركبها ولما وصل الى غليس رحب به وحمد الله على سلامته ومقدرته على الركوب والسفر ولكن الخـائن كان يزن سهمه تجاه غليس فطعنه حتى ارداه قتيلا واستاق الابل ، إنهـا الجريمة نكراء وخيانة عظمى لم يسبق لها مثيل ، إنهــــا نكران للمعروف والجميل إن الاحرى به أن يتفاني ويضحي بالغالي والرخيص من أجـل حياة غليس ولكنها الدناءة والخيانة ، وبعد مـدة علم عرب غليس أنه ذهب ضحية الغدر والخيانة ووصل المجرم الخائن الى عربــــه وذهبت السنون وكان لغليس ابن صغير فكبر الابن وبينما هو في أحد المجالس اذ طعنه الصبيان بأنه لا أباله فغضب وتحسر في نفسه فسأل والدتــــه أين أبي ؟ وأخبرته والدته بالقصة فصمم الولد على أخذ ثأره أو يموت دونه بالرغم من حداثة سنه وبعد المسافة التي تربط بين القبيلتين قبيلة غليس وقبيلة المجرم فبينهما صحارى قاحلة ومسافة شاسعة ولكن الولد الصغير هذبته الصحراء على الجلد والصبر والثبات والشجاعــــة أضف الى ذلك أنه من بيت فروسية فساعدته والدته بخنجر حـاد ووصفت له المجرم وقبيلته وهي راضية عنه كل الرضاء ودعت له فسافر الشاب على قدميه من قبيلة لقبيلة هذا بالرغم

من أنه لا يتجاوز سن العشرين ووصل بعد مـــدة الى قبيلة المجرم وكان الشاب يقظاً يعرف مـــا تسير عليه البادية من آداب فذهب من فوره الى أمير القبيلة ليصبح ضيفاً عنده وأسر له بالمهمة التي جاء من اجلها بعد أن كشف له النقاب عن شخصيته وأنه يريد أخـــذ الثأر لأبيه واسترجاع الابل ويطلب المساعـــدة فما كان من الامير الا ان رحب به وأوعده المساعدة كل المساعدة وأخبره أن ابل أبيه تضاعف عددها وقال الأمير الآن عندي ضيف عزيز وحين يصل المجرم سأريك إياه وأنت في حمايتي حتي تأخذ بثأرك لأنه مجرم لا يستحق الرحمة والشفقة وحينما وصل المجرم أراه الأمير اياه وكان المجرم مكروها فدنا منه الشاب وهو مشغول آنذاك بابله التي هي في الواقع ابل غليس فسحبه الشاب وبقر بطنه ووضع أمعاءه على وجهه والامير قريب منه فأخبر العرب أنه ابن غليس وأنه أخذ بثأر أبيه من ذلك الخائن الذي شوه سمعتنـــا امام العرب جميعهم فاستاق بن غليس الابل وبعث الامير معه ثلة من الفرسان لحمايته حتى وصل والدته وقبيلته عزيزاً رافع الراس ، وهكذا تظهر الشجاعة والحماس العربي من ذلك الشاب .

وفي شباب العرب اليوم من هم على قـــدر كبير من الشجاعة والقوة والمعرفة ، كل ذلك بفضل الله ثم بفضل جهود زعمـــاء المسلمين الذين جندوا انفسهم لخدمـــة شعوبهم وتعليمهم ، فها هي الجزيرة اليوم تنعم بقائدها فيصل الذي سهر ويسهر من اجل راحـة شعبه ويسهر على امنه

وطمأنينته فهنيئاً للجزيرة بقائدها واسدها فيصل خادم الحرمين الشريفين ورائد النهضة الاسلامية ، والقصة التي سقناهـا جاء منها المثل (لقطة غليس) وقد نقلتها عن شيخ من المعمرين غير انه يجهل الزمان والمكان واسم المجرم لهذا فنحن نعتذر .

رب السماء ينتقم للضيف

قصص الغدر والخيانـة مليئة بالمفاجآت والعقوبـات التي تحل بأصحابها وهنا نسرد قصة من هـذا النوع لتكون عبرة وعظة لاولئك الناس الذين جبلوا على السباحة ببرك الدمـاء ولا تقر عيونهم الا على مشاهدة انهار الدماء الجارية (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) قصة عجيبة نقلتها عن تاجر من اهل القصيم عن اخيه حيث كان يتاجر مع بادية المدينة المنورة قصة تصور الغدر بأبشع صورها فلقد ضاف حضري فريقاً من البدو وكانت العادة اذا اقبل الضيف يسكن عند كبير البادية (العرب) او عند اقرب منازلهم فنزل الحضري عنـد اقرب بيت من ذلك الفريق ويظهر على هذا الحضري انه على جانب كبير من الثروة حيث يدل عليه مظهر راحلته وما تحمله ، وكانت هناك عادة متبعة عند العرب وهي إكرام الضيف وكانوا يذبحون الغنم للضيوف ولكن هذا لا يتم الا في الليل حين عودة الاغنام مـن مرعاها وحلبها وكان حظ ذلك

الحضري سيء حيث رمته الاقدار عند هذا النوع من الانذال فأظهر له فرحه به وهيأ له الفرش فوضع الحضري رحله واتكأ عليه ولبعد المسافة وصعوبة الطريق نام في مكانه ريثما يتم طهو الطعام وعلى غرة منه اعقبه من خلفه فخنقه وهو نائم آمن إنها لجريمة نكراء وخيانة عظمى ، وبعد انتهاء الوليمة المشئومة دعى العرب فلما اجتمعوا صار يرحب بالضيف الذي صار سبباً في الاجتماع غير هياب ولا وجل واثق تماماً من نجاح خطته حيث احكمها والظلام قد ارخى سدوله فقـــدم الوليمة وصار العرب يوقظون الضيف ويندبونه فقال الذي تولى ايقاظه إنه قد توفي فأنزعج الجميع ناهيك بالموت وروعته خاصة المفاجيء فأظهر المضيف أسفه الشديد وانزعاجه ومثل هذا الدور خـــير تمثيل فما كان من الحاضرين الا أن حمدوا الله حيث لا يحمد على سوء سواه وقالوا ليس لنا من الأمر شيء وهكذا تمت أنفاسه فانتقل الى مثواه الاخير ولم يعرفوا أنه مات بالغدر والخيانة فارتاح المضيف لهذا وخصوصاً أنهم سيصبحون شهداء بأنه مات دونما سبب ولكن هل تنام عين الله ؟ ابداً إنها ترقب خلق الله وتحاسب كل يد اثيمة فنزلت نار من السماء لها صوت مزعج فتخطفت الجاني من بينهم وصعدت به فوق رؤوسهم الى ما شاء الله من المسافة فانقلب لونها الى حمراء شديدة الحمرة واعقبها غمامـــة سوداء جعلت الجميع في ذعر وخوف شديدين حتى مواشيهم من ابل وغنم وكلاب والصبيان والنساء وفي الصباح بعد الغسيل والصلاة على الضيف اخبرت زوجة الجاني انها

حذرته ونصحته ولا قبل منها واخرجت ما اخذه منه وهو (كمر) مليء بالذهب وكل ما هو ثمين معه لانها خافت على نفسها وفي اليوم الثالث غابت عنهم النار ، ويقول راوى القصة لشد دهشتي حينما وصلتهم كالعادة واذا لم تسرح لهم سارحة والحزن يخيم عليهم اجمعين فسألت عن الخبر فأجبت بما جعلني اشد دهشة واستغراباً ، واستشاروني فأشرت عليهم بالرحيل وتبديل المكان بغيره وقدمت لهم استعدادي الكامل لايصال الناقة الى المدينة لتصل الى اهل صاحبها فما كان منهم الا ان استعدوا ورحلوا وطلبوا منه البقاء عندهم مدة فبقي ، وهكذا نرى عاقبة من تسول له نفسه قتل اخيه ، ويظهر الله الحقيقة ويغضب الله لهذه البادرة السيئة ويذكرني في هذا المقام ما قاله الشاعر العربي زهير بن ابي سلمى حين ينشد

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

فلقد عجل من في السماء لهذا الظالم بالعذاب وامطر وابلا من غضبه على ذلك الصنف من الناس الذين لا ضمير ولا وازع ديني عندهم .

الغدر طبع النفوس الصغيرة

هذه الحكاية تعطينا صورة صادقة لمعنى الخيانـة : فلقد وصل تاجر إلى مدينة هامة لمهمة تتعلق بمهنته كتاجر ، حمل هـذا التاجر نقوده وهي عبارة عن ذهب وفضة ، حملها بحزام كان يشده الى بطنـــــه . وكان هذا الرجل على مبلغ من التقـــــى والورع أدى صلاته باحد مساجد المدينة واراد ان ينام فيه. طلب منه القائمون على امر المسجد ان يغادر المكان حتى يقفل المسجد . اسر صاحبنا لامام المسجد ان معـــــه مقداراً من الذهب والتمس منه ان يمكث حتى مطلع صباح اليوم التالي . فوافق الامام على بقائه ذلك أن اسم الذهب داعب مخيلته ورن باذنـه ، فبيت خطة غدره بهذا التاجر ، وعندما انتصف الليل ولف المدينـة برداء الاسود تسلل الامام إلى المسجد والرجل بسبات عميق فخنقه وأخذ الذهب من حزامه ودثره وهرول إلى بيته . طلع صبح اليوم التالي وفرغ الجماعة من صلاتهم فلام الامام الجماعة لمـاذا لم يوقضوا هـذا النائم ، قام المؤذن اليه فوجده جثة هامدة لا حراك بها واخبر انـه ميت . ثارت الدهشة بوجوه الجميع ومنهم الامـام وطلبوا له الرحمة . واخـذو بتجهيزه . لقدكان من اقدار الله انهم لم يستطيعو تحريكه جميعاً حتى وضع الامـام يده عليه فحملوه بسهولة ويسر وكذا بحالة حمله وتغسيله والصلاة عليه حتى ان الامام لم يرفع يده عنـه حتى ووري في القبر والجميع يظنون هـذا كرامة للأولياء

الصالحين غير ان الامام نفسه أحس أن هذا خزي وانتقام من العلى القدير لقاء غدره . وبعد أن اهيل عليه التراب خرج من دبر الامام ما الله به عليم قيل إنها امعاؤه وقيل سلسلة من حديد ونزلت ببطن الارض ولم يستطع حراكاً واسقط في يده فماكان عليه الا ان اعترف ان خيانة الغريب هي السبب بهذا فلقدقتله وسرق ماله . وهكذا بقي عبرة ومثالا لسخط الله على كل خائن وغادر . ودفن بعد أيام .

العهد الكاذب : صورة للغدر

تعاهد الامين والمامون ابنا هرون الرشيد في بيت الله الحرام . لقد كان الامين غير صادق بعهده ولقد كان بقلبه شيء آخر قال لاحد اصحابه اني احس وأتكهن بأن امر الخلافة لن يتم لي تساءل صاحبه عن السبب فاجابه اني احلف وانا ابيت بنفسي امراً هو الغدر . لقد ابانت الايام صدق احساس الامين فان الخلافة آلت الى اخيه المأمون .

عاقبة فادحة للغادرين الآثمين

هذه قصة عربية من القصص الحديثة تبين لك يا عزيزي القارىء شؤم الغدر لتجعل العاقل يقي نفسه منه وليعلم انه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله فها هما بدويان اقبل عليهما راكب في صحراء وكانا من قطاع الطرق يبحثان عن انذل الاعمال الاجرامية . يبحثان عن السرقة

ويتسلحان بالغدر . قال احدهما لرفيقه :

هذا رجل من سكان المدن وها هي علامة رحله تبين ثراءه . . وقد رأوه من بعد فاتفقا على الغدر به وقتله . . ولكنهما خافاً من اجل شيء واحد . . هو عدوهما الأول إنه السلاح . فان السلاح لا طاقة لهما فيه فاقترح احدهما :

ان نحفر قبراً قبل ان يصل . وأمتد أنامنطرحاً على الارض متظاهراً بالموت فحالما يصل هذا الراكب تخبره بقولك :

إن رفيقي لدغته احدى ثعابين هـــذه الصحراء ، كفانا الله شرها وقدر الله سبحانه عليه الموت فرحمه الله . . وارجـــوك انزاله اولا في القبر معي؛ ليحمل راسي بين يديه . وعندما ينزل سأخنقه فوراً وماذا ستكون مهمتك يا ترى ؟ ستكون مهمتك ان تمسك بالسكين التي معك وتقضي عليه بهـا ، وهكذا اتفقـا على تلك الخطة الغـادرة . . الخطة الاجرامية الفاحشة ، فلمااقترب الرجل الراكب منهما امتد احدهما وسجاه الآخر بعباءتـه ، فلما وصل الرجل الى المكان ابتداهمـا بالسلام . . فرد الأخير السلام . اما الأول فانه ساكن ساكت مغطى بالعباءة كأنه ميتاً .

قابل الرجل الاخير الرجل الراكب واخبره بحكاية اخيه وعن لدغ الثعبان له وعرض عليه النزول مـــن الراحلة لمساعدته في دفن اخيه فانزعج الرجل المسلم لهذه الحادثة. وتألم كثيراً ونزل اخيراً وحمل الرجل المسجى من قبل راسه . . والخـائن يظهر الحزن والجزع الشديدين على

مصاب أخيه ، ونهضا به فاذا بالخائن يحرك أخاه المسجى بطرف قدمه ليفعل ما اتفقا عليه ، فاذا الله سبحانه المطلع على الغدر والخيانة قد قبض روحه حقيقة فندم الخائن الأخير على موته حقيقة وأنزله القبر حقيقة أيضاً ودفنه واخبر الرجل المسلم على نية غدرهما وحمد الله على السلامة وواصل الرجل المسير، فتأمل ذلك أيها القاريء المؤمن رعاك الله وتأمل عاقبة الغدر .

مصرع الاخلاص على ايدي النساء

انظر الى هذه العبر . تأمل القصص والعواقب يا عزيزي القاريء

حكي أن أخوين شقيقين يتناوبان مهام الرئاسة على عشيرة من العشائر فشتات الشمل الذي يريده الله غالباً ما يكون بطاعة النساء والجهل وسوء التصرف ، ففي ذات يوم كانت فتيات من بنات الحي جالسات يتبادلن اطراف الحديث وبينهن زوجة الصغير فسألنها أن قولي الصراحة ودعي الكذب هل انت زوجة الامير أم زوجة أخيه ، قالت زوجة الامير وكلاهما أمير ، فاعترضت النسوة كلامها قائلات في حزم :

واحد منهما أمير أما الثاني فلا . وأوجدن في نفسها شكا في ذلك فذهبت الى زوجها تسأله : هل انت امير ام اخوك . فقهقه الزوج وقال: ما الداعي لكل هذا انني امير واخي امير فما رايك ؟ فأخبرته بما قالت النسوة لها وقال : اطمئني انني امير . الكبير عاقل حسن التصرف

ويحترمه وعاطف عليه مطلقاً لنفسه العنان في سلطته . اما الصغير فيختلف ولا يخلو من الثورة والحقد .

قالت زوجة الاصغر : الذي ارجوه منك يا عزيزي هو طمأنتي على طاعة العرب لك ، اريدك ان ترحل العرب لارى طاعتهم لك والسبب ان اخاك دائماً وابداً يطلب منهم الارتحال متى شاء وانى شاء ، وقد كان الاخوان متفقين قبل ذلك فلما قالت زوجـة الصغير هذا قال : وهل يقنعك ذلك ، فردت فوراً ان نعم واقبل الأخ الاصغر خارجاً من بيته مختالا فخوراً ينادي العرب انكم مرتحلون فلما سمع الكبير هذا الصوت قال : من هذا الذي يرحل العرب فأنا وأخي متفقـان على أن العرب نازلون فأمر مناديه أن يقول ذلك فصارت العرب في حيرة وتردد ولم يحرك ساكناً . ولم يبعـثر واكداً خلال تلك الفتره حينئذ ضحكت زوجة الصغير وقالت إن النساء صادقات فيما قلن إنك لست أمير »

وكان هذا جاهلا سيء التصرف فأخذته الحمية الجاهلية وأتى على اخيه من خلفه وقطع راسه بالسيف امام صبيانه وبناته .

اترى ان جريمة عظمى تقع مثل هـذه . ومصيبة كبرى كتلك لا . . لا ابداً لن تحدث فتأمل يا عزيزي القاريء كيف تكون عاقبة من أطاع النساء فيما أمرن به وكفى بهذه عظـة اتفقت قبيلته وطردته وامرت ابناً للقتيل وكل من علم عن فعلته مقته وطرده فصار وحيداً هو وزوجته لا يقبله احد ، وصح انه هلك ظمأً بينما هو راحل من منزل لمنزل أخطأ لما ووجد هليكاً هو وزوجته وأبناءه أجمعين .

الباب الاربعون

وفاء السباع وغدرهن

رجل يعتقه الله على يدي كلبه

لتتأكد ايها القارىء العزيز رغبتي لادخال الفرح والسرور وكل مسلي ومفيد وواعظ ورادع سوف اسرد لك بعض ما عثرت عليه من حكايات السباع من ذئاب وكلاب فهذه قصة رجل مع غريمه فبينما هو مسافر بصحبة أخيه وصديقه تبعهم كلب له فحاول طرده وضربه لكن الكلب صحبهم بالرغم من عدم رغبة صاحبه ، وفي أثناء سيرهم قابلهم غريمه الذي لا يشك أنه قاتله لا محالة فأمر رفيقه ان يحفر له حفرة ويلقيان عليه ترابها لعله أن ينجو من غريمه ونجح بحيلته تلك لكنه تضايق جداً من التراب الذي أوشك ان يخنقه ويقضي عليه حيث أخوه وصديقه قد تركاه فصار الكلب يحفر عنه حتى أخرج رأسه وتنفس الصعداء واحياه الله على يد الكلبة التي ضربها ضرباً مبرحاً يريدها ان ترجع عنهم فصار يعطف على الكلب ويعترف انه عتيقه ويكرمه ولما مات حفر له قبراً في بيته ورثاه في أبيات شعرية طويله منها :

تفرق عنه جاره وشقيقه   وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

الذئب ووفاء الصعلوك

يحكى أن (حائفاً) وهو الصعلوك الذي يعدو وينهب من الرعايا ما يتيسر له ، اراد أن يغير على فريق من العرب ، ولمـــا جنه الليل دخل حفيرته التي جمعها من الاشجار ليطبخ تحتها له أكلاً ، وبينما هو مكب على أكله إذا بذئب يأوى الى تلك الحفيرة واول مـا شاهد الحائف رأس الذئب إذا بأدمعه تتساقط على خديـه ، فعرف انه جائعـاً فآواه وشاركه طعامه وهذا يذكرنا بقصة الذئب مع الشاعر الفرزدق .

ولما شبع الذئب غاب عنه برهة وجيزة واذا به يعود وقد اقتادسناً من النوق وسحب (البو) المعروف الذي هـــو جلد حوار محشي تبناً تستأنس به الابل عنـــد حلبها وسلم البو للرجل الذي احسن إليه مع الابل ، فعاد الحائف ومعه هذه الغنيمة وصحبـــه الذئب وقد الفه ، ولما قرب من اهله عقر له احـــدى النوق ، وانذر القطين بعـــدم التعرض لذئبه ورفيقه الذي احسن اليه فكافأه ، وسارت قصةذلك الذئب والحايف في مجالس ذلك القطين ، فأنبرى شقي منهم ونذر ليقتلن ذلك الذئب غير مبال بحماية الحائف له ، ولما وفى بوعده تصدي لـــه الحائف وقتله بحجة قتله من اجاره ومن رافقه .

فتاة وذئب

تخاصمت زوجة مع زوجها مما اضطرهـــا الى الخروج ليلاً عنه والفرار الى اهلها عنه وكان اهلها في بلدةمن بلدان مقاطعة القصيم والمسافة بينها وبين بريده التى فيها مسكن زوجها تزيد على الاربعين ميلا ومسافة مخيفة لمخافة الطريق آنذاك ، خرجت تحمل حليها وملابسها الخفيفة مصممة على اجتياز المسافة ، وبعد مـــا قطعت حوالى ثلث الطريق اعترض لها ذئب مخيف فسألت الله ان يحميها وان يجعله لهـا خـير رفيق وانيس لهذا الطريق المخيف فعطف الله عليهـا ذلك الذئب ، وللذئاب قصص كثيرة مشهورة بشهرة وفائهن ، وظل يحميها من عاديات السباع الاخرى ، وفي الاثناء جمعهـا الطريق برجل قطـاع طريق فأغواه الشيطان لأبتغاء عرضها وفسخ حليها.

ولما ابدا ذلك الرجل نوازعه الشريرة واخـــذ يهاجمها محاولا النيل منها هجم عليه الذئب بعنف وجرحه جرحاً اطاح بـه عاجزاً عن مرامه فغادرته الفتاة سالمة وشاكرة لله الذى انجاها من هذا العدو الشرس بعطف ذلك الذئب الأمين وتبعها الذئب رفيقا حامياً لهـــا حتى قربت الى بلدتها فأشارت اليه أن يظل في مكانه حتى تعود اليـــه وبقي الذئب خارج البلد ودخلت الفتاة وروت قصتها لأهلهـا فقدمـوا لذلك الذئب كبشاً سميناً اعترافاً بوفائه وحمايته لفتاتهم .

الفارس مع الاسد في عرينه

يقال أن فارساً هرب من اعدائه واضطر الى الالتجاء الى جبل حصين فيه أسد مشهور عظيم، يأوي له وله فيه عرين، ودخل الفارس كهف الاسد فوجده فيه فكشر الاسد بأنيابه لابتلاعه، فاخترط الفارس سيفه وابدأ للأسد انه سوف يهجم عليه فتراجع الاسد واطبق فاه واغمد الفارس سيفه، ثم فرش الاسد يده للرجل وكأنه يبدي له الترحاب وكان الفارس ذكياً نابها فأخذ يتحسس موضع يده حتى وجد شوكة ولجة بين اظافره فأنتزعها الفارس، وخضع الاسد مستسلماً لسلطان الفارس الذي اطعمه وسقاه مما معه، وظلا مدة طويلة على هذه الصحبة، الفارس يصطاد ويأكل ويعطي الأسد من صيده وشرابه رغم ما به من أنفه.

سأترك حبكم من غير بغض وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود شراب ماء اذا كان الكلاب يلغن فيه

سفينة وجمال وذئب

سأل المؤلف شيخاً في مجلس وقد عرف ثقته، وقدر عمره سأله عن الشيب الذي بيض لحيته واشعل رأسه شيباً، والسواد الذي كسى وجهه، فبدى وجهه مجعداً متعبا، رغم ما يبدو من منظره أنه

صغير السن ، فقال الشيخ إنها الحوادث او بالأصح الاحداث والتعب الذي مر بي واعظمها حادثتان احداها ، انه كان راكباً في سفينة في الخليج العربي وقدر الله سبحانه على تلك السفينة ان تغرق في البحر فهلك الكثير من ركابها، أما ذلك الشخص فحسب روايته أنه كان مجيداً للسباحة وقدر له ان اختطف لوحاً طافياً على الماء وركبه ثلاثة ايام بلياليها وهو يعوم وفي كل لحظة وثانية يظن أن يومه المحتوم قد حان لكن الله سلم ووصل الشاطيء سالماً وكان ذلك لطفاً من الله ورحمته له .

اما الثانية فيقص الشيخ ويقول بعدما ذقت الويل في البحر واشرفت على الهلاك ، عزفت نفسي عن ركوب البحار واتجهت الى بلدتي واخذت بحرفة أهل وهي (الجماله) ، وفي احدي المرات تخلفت عن مصاحبة الحملة وقلت للرعيان الحق بكم انشاءالله بالطريق وبعد ان انتهيت من اعمالي واخذت رسائل الاصحاب اتجهت نحو الحملة وحثثت السير لالحق بها وكنت بالليل واخذ مني التعب والسهر فنمت وكانت في تلك المدة والزمان السابق السباع تخيف الطرق قبل انتشار السيارات اليوم ويخافها المسافرون ، اما اليوم فالحمدلله فلقد مهدت وعبدت الطرق وجعلت العلامات للمسافرين وانتشرت في كل قرية وسيلة السفر الحديثة بفضل الله ثم فضل ما تبذله حكومة صاحب الجلالة من مساعدات لاصلاح البلدان .

ويقول الشيخ قمت وأنا خائف من السباع وحيلها فأمسكت بطرف

العقال وتوسدت يد الجمل ووضعت بندقيتي وعصاي بجانبي وقريباً مني ونمت نوماً عميقاً وفي اثناء نومي جاء ذئب ماهر فسحب البندقية واخفاها عني بعيداً ، والذئب يعرف البندقية لفرط ذكائه ، ثم عاد إلي وسحبني بثوبي وانا غاط في النوم وملتف بالفروة والبرد قارس ، وفي اثناء سحبه لي استيقظت وزجرت الذئب فتركني ، واسرع الى رأس مرتفع وعوى بصوت عال واذا بالذئاب تأتي اليه من كل صوب وتتجه صوبي لافتراسي مما لم يمكن من البحث عن بندقيتي فسحبت العصا وامتطيت ظهر الجمل وركلته برجلي فصارت السباع تنوشه مع عراقيبه وتعرض له في طريقه لتقهره فيبرك ليفترسنني ، وظللت انا واياه على هذه الحالة حتى اوشك الجمل ان يبرك لان الذئاب جرحته مع قدميه ، واذا بنا نقترب الى خيمة اعرابي فشعر بالحركة فأرسل طلقة من بندقيته فرقت الذئاب عني والتجأت إليه وجازيته على صنيعه بأن وصفت له مكان بندقيتي التي اخفاها الذئب وهكذا يا اخي الحياة سابقاً كلها تعب .

كلب يحرس الماشية منفرداً

يروى ان عاصفة شديدة اصابت بعض اعراب بادية الشام الضاربة هناك فشتت مواشيهم وبعثرت ابلهم ، وبعدما هدأت العاصفة وسكنت الريح بدأ الرجال في البحث عن مواشيهم وإبلهم حيث هامت في الاودية والصحارى. وكان لصاحب احد هذه الرعايا وقطعان الغنم الهائمة كليب

معلم للحراسة ، وقد رباه حارساً امينا على ماشيته ، ويروى انه من وفاء هذا الكلب ان ظل يرعى قطعان الاغنام التابعة لصاحبه ولانها اعتادته كلباً يذود عنها عاديات الحيوانات المفترسة فظل ذلك الكلب يرعى هذه الماشية ويحرسها مدة ضياعها وتغير مراعيها عليها فاذا جن الظلام قادها الى واد بين هضبتين ، وظل ذلك الكلب الوفي الامين محافظاً عليها، ولما عثر اهلها عليها لم يعرفهم الكلب ، وظل ينبح كثيراً ويعدو عليهم مهدداً حتى اسموه بلقبه فعرفهم ، وقدموا له بقية ظبي كانوا قد اصطادوه معهم فاطمأن وهدأ روعه ، وشبع واستسلم للنوم العميق الذي افتقده مدة خلوه برعاية الماشية . واخذ اهل الماشية بها الطريق ليعودوا الى مقرهم وظل الكلب نائماً ومن العادة ان الكلاب تنام واذا صحت ورأت الاعراب قد رحلوا اخذت طريقهم حتى تصل اليهم ، اما ذلك الكلب الوفي فجزع من هذه المعاملة السيئة والتي ظنها من اهله مجازات له ، فما كان منه الا ان تركهم جانباً عندما مر بهم ويمم جهة المدينة ودخلها مغاضباً لهم فبذلوا مجهوداً بدنياً ومالياً على الحصول على كلبهم الوفي الامين فلم يجدوه .

كلب يدل على قاتل صاحبه

حكي أن رجلا خرج متصيداً في الصحراء وصحب معه كلبه ، وفي اثناء تجوله في الأودية طمع بما معه قاطع طريق فهجم عليه وقتله ووارى جثته في حفرة اعدها له غير عابىء بالكلب الذي ظل يتابعه حيثما سار حتى

قرب للقريه ، وكان يظن أن الكلب ألفه بدل صاحبه وعندما توسط الرجل من احد شوارع القرية هجم الكلب عليه واخذ يعوى ويصيح بصوت مستنكر وينهشه ويعضه ويجره ،وحاول الناس تخليصه فعجبوا من أمره وقالوا إن وراه هذا لسراً عجيبا وسقط الرجل جريحاً وخرج الكلب يعدوا وتبعه بعض منهم حتى وصل الى حفرة صاحبــــه ونبشه واخرجه فرفع المشاهدون هذه القصة التي شاهدوها الى أولي الامر فحقق مع الرجل الجريح فاعترف بالجريمة ولقي حتفه ، وكان عمل الكلب سبباً للمطالبة بدم صاحبه.

الذئاب مع الشاب وحماية الله له

ومن غريب ما يحكى ما وقع حقيقة لشــــاب مع قطيع من الذئاب وكان الشاب رغب ان يزور والدته وقدغاب عنها طويلا عاملا في احدى المزارع بالبدائع فحن إليها وكانت المسافة طويلة ويعز فيها رفيق السفر فصمم على ان يجتازها وحيداً رغم صغر سنه وفي منتصف الطريق وبعدما مضى من الليل المزيع الأول منه أضناه التعب فنام ملقياً بجسده على احد التلال الرملية العالية المحيطة المسماة (الغميس) استغرق في نومه العميق فجاءه قطيع من الذئاب وظلت تحوم حوله وتلقي عليه حثيات من الرمل بأرجلهن لعله يستيقظ حتى تهجم عليه وتأكله ولكن الله سلم.

ومن عادة الذئاب أنها لا تفترس النائم ، وقيل ان احدهن تصدى

للدفع عنه حيث عطفه الله عليه وما ذلك على الله بعزيز ، وهذه حماية من الله تعالى له وقد تكون بفضل بره بوالدتـــه حيث تكبد هذه المشقة لزيارتها ، ولا يزل حيا ويدعى حمود الفـــاضل .

الصديق الخائن .. ووفاء كلب

ومما يحكى عن وفـاء الكلاب أن صديقين اعتـادا أن يزور أحدهما الآخر ، وفي بعض الايام سافر احدهما فطمع صديقه في زوجته ، ولعب الشيطان عليه واغواه حتي استطاع أن يجلس واياهاسويا منفردين وثالثهما أبليس لعنه الله الذى زين لهم فعل الفاحشة ، وكان للصاحب الغائب كلب فاستنكر ذلك الكلب بذكائه وفطنته خلو ذلك الرجل بالمرأة ربة البيت وزوجة صاحبه ، وظل ينبح ويبدى علامـات الاستغراب والاستنكار حتي بلغ به الوفاء أن جزع من هـذه الجريمة فهجم عليهما وهما متلاصقان وشق بطنيهما وتركهما قتيلين حتى جاء صاحب البيت وعرف الجريمة من الحادث . فرثى كلبه بعد موته .

ما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عهدى والخليل يخون

فوا عجباً للخل يهتك حرمتى وواعجباً للكلب كيف يصون

كلب يحرس رعايا من الغنم

ومن غريب فطنة الكلاب في الحراسه وذكائها ويقظهتـا ، أنه كان لأمير من أمراء بادية العراق كلب وله اولاد سبعة وكل ولد له رعية من الاغنام، وقد وكل لذلك الكلب حراسة بيوت الشعر التابعة لهم،ومراقبة الاغنام وعدم اختلاط بعضها مع بعض ، وكان شاهـــد العيان للقصة يقول ، اذا حـاول بعض التيوس من احـــدى تلك الرعايا الاختـلاط بالاخرى هجم عليه الكلب فبركله برأسه وكلأشديدحتى ليكاد يتدحرج ومن ثم يعود الى رعيته .

والحكايات المروية عن كلاب الحراسة كثيرة ، وقد اشتهرت هذه الكلاب بالوفاء والفطنـة كما يشتهر بعضهـا بالخبث والخيانة ، والقصص عنها كثيرة نكتفى بذلك القدر وعسى أن يكون فيها عظة وتسلية للقراء الكرام ، والله وحده الهادى الى سبيل الحق والصواب .

الباب الحادى والاربعون

الجن وحكاياتهم

الصحابي مع العفريت والبنت

ومن حكايات الجن الشهيرة على اختلاف انواعها خاصة الشياطين فهم يتغيرون حيث ارادوا وذلك حكمة الله وكـــذلك طوائف تسمى العفاريت تجالس وتخـــالط وتكون في اي شكل شاءت ، هكذا ذكر العلماء رحمهم الله ذكر بعض المسافرين أنه أبق له غلام فقال ، فخرجت في اثره فإذا انا بأربعة يتناشدون شعر الفرزدق وجرير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا ألك حاجة فقلت لا فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعلمك بغلامي قال كعلمي بجهلك قلت او جاهل انا قال نعم وأحمق قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقيداً فلما رأيته غشي علي فلما افقت قال انفخ في يده ففعلت فانفرج القيد عنه ، وصرت لا انفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الاوجاع إلا يبرأ وخلص صاحبه ومـــن انواع العفاريت ايضاً من هو يخطف النساء، صح ان رجلا اختطفت ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعـــالى عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي عرض الى قضـــاء الحاجة فأنفردت عن رفقائي وضللت عنهم فبينما أنا سائر في اثرهم إذ رأيت ناراً عظيمة وخيمة فجئت

الى جانبها و اذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألتها عن حالها فقالت أنا من فزاره اختطفت بواسطة عفريت يقال له ظليم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل وياتيني بالنهار فقلت لها امضى معي ، فقالت اهلك انا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فياخذني ويقتلك ، فقلت لا يستطيع اخذك وقتلى فما زلت اردها الحديث حتى رضيت فانخت لها ناقتي فركبتها ومرت بها حتى طلع الفجر فالتفت فإذا انا بشخص عظيم مهول قد اقبل ورجلاه تخطبان في الارض ، فقالت ها هو قد اتانا فانخت ناقتي وخططت حولها خطاً وقرأت ايات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشد يقول :

باذا الذى للحين يدعوه الحمق حل عن الحسناء رسلا ثم سر

وان كنت ذا خبرة فاصطبر

فرددت :

ياذا الذي للحين يدعوه الحمق حل عن الحسناء رسلا وانطلق

ما انت في الجن بأول من عشق

قال فتبدى لى في صورة أسد وجاذبني وجاذبته ساعة من الزمن فلم يظفر احد منا بصاحبه فلما أيس مني قال هل لك في جز ناصيتي او احدى ثلاث خصال ، قلت وما هن ، قال مائتان من الابل او اخدمك ايام حياتي أو الف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية ، فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة لى بخدمتك فاذهب من حيث أتيت ، قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وتزوجت بها وجاءني

منها اولاد ، فدلت القصة على قوة ايمانه وشجاعته فلو كان ضعيفاً لتغلب عليه العفريت ، وذكر عن نبي الله سليمان لما سجد له الجن وساقتهم الملائكة من الكهوف والفلوات والوديان والجبال رأى فيهم الواناً عجيبة صفر وحمر ورقط وبيض وخضر ومنهم من له خرطوم ومنهم من رأسه راس اسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له ذنب ومنهم من له فروة وحوافر وهذا يدل على انهم موجودين في كل مكان وزمان وعلى جميع صور الحيوانات وغير ذلك من الانواع ، فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام ودعا ان يلبسه الله هيبة من عنده وسألهم عن طعامهم وشرابهم ويجيبون ثم فرقهم في الصنائع الصعبة من قطع الصخور والاحجار والاشجار والغوص في البحار وابنية الحصون واستخراج المعادن والجواهر وقيل ان الفرق التي وضعت لخدمة نبي الله سليمان عليه السلام اربع وعشرون فرقة بأنظارها واشكالها والوانها العجيبة المخيفة فسجد شكراً لله وقال الله « هذا عطاؤنا فأمنن أو امسك بغير حساب ».

بنت يختطفها جني

وهذه قصة شاب من ابناء المدينة المنورة ، تزوج فتاة وسكن واياها في بيت مجاور لاهله واهلها وفي ليلة من الليالى سهر الشاب عند بعض اصحابه واتى في الليل متأخراً فطرق الباب على زوجته فاجابته لكنها تأخرت عن فتح الباب له وألح عليها بالقرع على الباب وبعد ذلك

فتحت فسألها عن سبب تأخرها لـــه فأخبرته انها عندما خافت السراج بالدرجة وهو سلم البيت خافت منه وكان في ذلك الزمان يستعمل السراج للأنارة قبل الكهرباء ، فقال مستهزءاً بها خذهـا يا سراج وفعلا ... ذا بفقدانها حالا من بين يديه قبل ان يكمل كلمته ، اخذها السراج فصار في حيرة من أمره فبحث عنها في البيت من اوله الى آخره وعند اهلها واهله وفي الصباح صارت خصومات بين اهله واهلها ومنازعات فطال نزاعهم فأشار عليهم أحد الاصحاب بكتمان أمرهم وان يشكوا حالهم الى فلان المغربي الجزار ووصف دكانه في المدينة لأنـه مشهور في معالجة المصابين بالجنون والقراءة عليهم وفعلا ذهبوا اليه فطمأنهم وامرهم بكتمان السر وفي الصباح أتوه فأمرهم ان يستأجروا شاباً شجاعاً وليس رعديداً جبانا مهما كلفهم الثمن ، ويكون عمره قريباً من البلوغ وذكر انه لا يتم الامر الا به فوجد شاباً من ابناء القصيم انا شاهدته شيخاً طاعنـــاً بالسن بقالا في العطن المعروف في عام ١٣٦٣هـ واحـد الاصحاب ممن رو والقصة ... سألته شخصياً فذكر انه صحيح فترجع للمغربي والجماعة ، اخبرهم ... استأجروا شاباً بمبلغ خمسة عشر جنيهاً عصملياً فأمرهم انيذهبوا وبنتهم سوف تحضر سالمة بأذن الله ، واجلس الشاب عنده حتى غربت الشمس فأعطاه خطاباً يذهب به الى المجزرة فسيجد فيها كلباً اسوداً منظره مخيف تخافه الكلاب وتهرب منه ، تقول له يا محمد ثلاث مرات بعدما تتأكد عدم سماع أحد لك فتقول له معي رسالة من فلان ان كان هو المطلوب

تبعك فاذا تبعك وخرجت من المدينة في حرتهـــا بحيث لا يراكما أحد اعطه الورقه وذلك بعدما طمأنه المغربي وظمن سلامته اما الشاب فذكر انه مطمئن انشاءالله ، وهكذا ذهب الشاب للمجزرة وهي خالية فكلمه الشاب بأسم محمد وخرج فتبعه الكلب الى خارج المدينة فسلمه الورقة التي ارسلها له الشيخ ، والعجيب الغريب يذكر الشاب ان الكلب استلم الرسالة منه بصورة شاب كاحسن انسان غير انـــه يقول انني سلبت عقلي بعد تغير خلقته فصرت بعـــد ذلك كأنني أرى ما يرى النائم فاسير خلفه ثم مسك بيدي وانا ثابت الجأش إذ نحن في عالم آخر فسبحـــان الله العظيم اري فيه حركة وشوارع وعرفت من خلال ذلك احترام العالم لرفيقي الذي هو محمد إنه الحاكم لذلك العالم بدليل اننا إذا مررنا بالجلوس قاموا والمجتمعون يتفرقون احتراماً واجلالاله فوصلنا الى مكان حاكم قد حفت به الخدم ودائرة خلفه كبيرة فقاموا وتخطى الجميع وجلس بصدرها على المنصة فدعا على الفور اين سراج فضج المجلس يدعـــو سراجاً وأتو به وهو يرتعش خوفاً فسأله الذي اسمه محمـد كما أصبح الحاكم المسئول قال أين البنت التي عندك اخذتها ظلماً وعدوانا فأجاب حاضرة فقال لم اخذتها فقال سراج ما اخذتها ولكن زوجها وهبها لي فصـــار محمد يؤنبه هو والحاضرون كيف تتلقى الزلات وتتبع العورات والتعدى على المحارم فأمره الحاكم أن يأتي بها حالا فذهب بصحبته جماعة ويقول الشاب الانسى انني انظر اليها حين أقبلت حتى انني أنست بها لانها من غير ذلك العالم

بل من جنسي اما سراج فقـــد ضرب حتى الموت فمسك الحاكم بيدي ويدها وخرج بنا حتى ادخلنـا شوارع المدينـة واوصلها اهلها ودخلت أنا على أهلي وبقيت البنت مدة سبعة ايام في غيبو بـــة وانا ثلاثة ايام ثم صحونا بعدها وكل مـا أردت رؤية محمد الحاكم لتلك العـالم ، ذهبت في الوقت المناسب للمجزرة ، وهـــذه القصة وقعت في ١٣١١هـ حسب ما ذكر ناقلها .

جمال يتزوج من الجن

ومن الحكايات المسلية عن الجن اتحدث الى القراءا الكرام وسوف اسرد ذلك بما صح عندي وما نقلته وخدمتك به ايهـــا القارىء العزيز حول حكايات الجن وتخيلاتهم ومحاكاتهم حتى التزوح منهم ولا اذكر لك الا ما يستحق الذكر ، اما نكران الجـــن فكفر بالله مثل قول بعض الناس انه لا يوجد جن بل هذا انهيار عصبي ، فهذا انكار للقرآن العظيم حيث ذكرهم الله عزوجل في عدة آيات بل لهم سورة كاملة وتعليم الرسول لهم ببطن نخلة وجن نصيبين والرسول الكريم نبي لنـا ولهم وذكر الله انه خلقهم من نار السموم ومن مارج من نار ولنبدأ بقصة جمال كيف انه تزوج من الجن على اثر عشق بنت من بنات الجن ذكر الناقل ان شخصاً من عائلة كبيرة من أهالى نجد شب وشاب وحرفتـــه الجمالة وذلك قبل وجود السيارات وكانت المواصلات ونقل البضـــائع على الجمال فراح

ا انفرد يصنع طعام العشاء والقهوة بعد صلاة العصر في

حراء معروفة شرق الجزيرة والراعي مشغول برعي الابل وبينا هو

يعد طعامه اذ جلس معه رجل مسن وامرأة عجوز لم يعلم من أين آتيا او

خرجا ولكنه رجل من رجال المملكة الذين عاشوا بالصحراء وهذبتهم

على الشجاعة والثبات والبطولة امامها فبادراه بالسلام ورد عليهما بثبات

جأش فقالا له اتيناك بالخير انشاءالله ، بنتنا لها خمس سنوات تراودك

ونحن نمنعها لا نريد لها الفحشاء ولا لك الجنون ولكن نفد صبرها ولا

يمكننا الا ان تمتثل لما نقوله لك حيث انه من صالحك نريد ان نعقد

عليها عقداً شرعياً ونحن ندين بدين الاسلام ولا يحصل لك منها الا

الخير وهي حاضرة معك الآن وفي متناول يدك في بر وبحر وكلما اردتها

تدعو باسمها وتحضر فلما حاول التهرب ذكرا له انه لا يمكنك التخلص

منها والا سوف تكون مجنوناً بالشوارع تعبث بك الصبيان فوافق

مضطراً وبعد الموافقة يقول الجمال دعيا ثلاثة نفر بأسمائهم قريبين منا

فأمر احدهم بأن يعقد لي عليها عقداً شرعياً وشهدا الاثنان المهم اكدا له

مما قالا له انها زوجة صالحة حاضرة فشرطا عليه شرطاً واحداً لا بد منه

وهو بأن لا يطلع احداً على ذلك والا فهو آخر حياته وهذا شرط لا بد

منه لا تتساهل به وودعاه وانصرفا بعدما أخبراه انها عنده في هذه

الساعة فلما ذهبا إذا هي تحضر بين يديه وكانت كأجمل واحسن بنت

تواصلا واكدت له ما قال له والديها وهو كتمان سرها وذهبت السنون

قيل خمسة عشر عاماً وقيل اكثر عاشا بتفاهم ووئام وفي سنة من السنين كانت حملته لاحدى مدن القصيم وكان عام ريف كثير العشب والاجرة طيبة فلما انزل حمولته وسلم إبله للراعي الخاص به يسير بها الى طريقه وتأخر هو لاستلام اجرته والرسائل وهو ضيف عند صاحب الحملة فأكد له مضيفه بأن يسافر في الصباح حيث اخبره بأن الكتب قد لا تنتهي الا بالليل وهكذا اجابه لامر يريده الله فلما اراد الضيف الذي هو الجمال النوم اخبره المضيف ان المجلس وتوابعه خالياً ان اراد ان يرتاح باحدى الغرف والبيت واسع فلما إطمأن وعرف أن اهل البيت قد ناموا جميعهم دعا زوجته الجنية فبدأ يعاركها ويمازحها أتت إحدى نساء التاجر فمرت على المجلس الذي فيه الجمال إذ هي تسمع الحديث بين الجمال والمرأة فذهبت على الفور فاخبرت زوجها واطلع بنفسه وتأكد من ذلك فأصبح والغيظ يأكل قلبه على الجمال فغضب كيف يجرأ يدخل باغية في بيته فظنه واعدها من نهاره وفي الصباح صار الجمال يستنكر من صاحبه لأنه عرف انه غضبان فسأله الجمال لعل ما نابك امر يؤثر فانفجر وقال انت السبب ما هي المرأة التي معك البارحة ومتى صادفتها ومن تكون فاصر على الانكار لانـــه مشروط عليه ونهايته في الحياة ولكن ارغمه بل هدده بان يخبره فاخبره الجمال ان من ذلك خطر على حياته مما زاد التاجر على الاصرار بطلب اخباره لأن أمر الزوجة من الجن لم يخطر بباله فاخبره انها زوجته الصالحة التي عاش معها منذ اعوام

وذلك بعد ما كتب وصيته بما له وما عليه فشرح قصة الزوجة فلما اراد الجمال القيام عجز إذ انه صار مقعداً من نصفه الاسفل ميت لا يتحرك وبعدما افشى السر مرغماً أماتوا نصفه وعاش بعدها سنين وكل يعرف القصة مشهورة ونقلتها عن احـــد افراد عائلة الرجـــل ونحن في سفر من الاسفار .

الساعي مع الجن

وهذه قصة ساع بين الملك عبد العزيز رحمه الله وبين امراء الحجاز وغيرهم من الاعراب من قبيلة عتيبة فهو رجـــل شجاع جسور يذهب بالرسائل ويأتي بجوابها وكثرت اسفاره بين الحجـاز ونجد وفي سفرة من سفراته صحبه رفيق مكلف ان يوصله الى الرياض من الطائف وبينما هما سائرين وعلى وجـه التحديد في مكان يسمى الحيسية قريباً مـن الرياض فإذا بخروف صغير امامهما ابرق اللون ذو شكل جميل فقال رفيق الساعي هذا لك او لاخيك او للذئب وكان الساعي مرتباً سيره لاينزل الا منزلين قصيرين واحدة للطعـام والاخرى للراحة آخر الليل فحملا الخروف فوضعه الساعي في شق خرجه يريد اذا نزل ان يذبحـــه ، وكان الساعي يسير على قدميه ورفيقه راكب فبعد مـا تعب الساعي ركب على وركي الناقة ورفيقه على (الشداد) فصار رأس الخروف تجـاه الساعي فلما نظر اليه الساعي اذا هو يضحك اي الخروف فعرف انه من الجن المتجنسه

انزله الساعي فساله رفيقه عن سبب تنزيله فقال اننا اثنان وربما يؤخرنا عن مسيرنا وقد يكون صاحبه في طلبه لأنه لم يرغب ان يخبره لعلمه أنه خواف قال ولذلك تركته لكن الخروف عارضهما بعد مدة وصار امامهما على صورة شاب طويل فعرف الساعي انه الخروف مما اضطره ان يخبر صاحبه فقال الساعي اتعلم من هذا فقال لا اعلم قال الساعي انه الخروف الذي كان معنا قبل قليل فالذي خاف منه الساعي وقع اصيب صاحبه بخوف شديد والساعي يطمنه فلما حاذياه سلما عليه فلم يرد عليهما السلام بل صحبهما بظل الناقة لا يكلمهما ولم يذهب عنهما، نزلا للطعام فجلس قريباً منهما أحسن شاب ، وصاحب الساعي يتزايـــد خوفه وقلقه اما الساعى فأقل خوفاً ، وعند نهاية القهوة طلب منه الساعى ان يشاركهم في شرب القهوة فلم يجبه رغم قربه منهما وعرضـــا عليه العشاء فلم يجب مما اغضب الساعى فطلب منه ان يفارقهما فلم يجبهما وهدده السـاعي بالقتل وكذلك لم يجب ، فلما غربت الشمس وارادا مواصلة سيرهمـــا خافا منه فوضع الساعي ببندقيته طلقة واخطره بقتله فلم يجبه الجنى بتاتاً فاعيتهما الحيله فيه فقتله الساعي وواصلا سيرهمـا ، ومن ثم وصلا الرياض فاخبر الساعي الملك عبدالعزيز الذي اسف لقتله ولكن الســـاعي اخبره ان رفيقه خاف وان الجني لئيماً ولم يطعم من طعامنا ولم يتركنا فخفنا منه لا سيا وقد اقبل الليل مما اضطرني ان استعيذ منه ثلاثا واحذره واهدده مما جعلني افعل معه ما فعلت ، فقال الملك ما يكون الا خيراً ، وبعد نهاية

إقامة الساعي واتمام الملك كتبه طلب من الملك ان يصحبه رفيق واخبره ان ذاك ليس من الجبن ولكن خوفاً من تأخر الكتب فبعث معه رفيقا ولما استراحا آخر الليل فقد الساعي فبحث عنه رفيقه طيلة النهار فرجع واخبر الملك وارسل الملك معه جماعة معهم قاف للاثر وبعد ثلاث ليالى وجدوه واقفاً مكانه في المحـل الذي فقد فيه وسألوه بعدما هنئوه بالسلامة لكنه رفض ان يخبرهم فطلبهم ان يرجعونه ليروي قصته للملك عبد العزيز لأنها عجيبة فأخبر الملك بقصته وانه يرى ما يرى النائم اتاه جماعة أقاموه بعنف وقسوة فذهبو به لحاكم عادل بوجه نـير فادعوا انني قاتل ابنهم ظلماً وعدواناً اما انا فاعترفت بالواقع فقـال الحاكم إنني خادم الشرع وامرهم بالذهاب مع خادم للقاضى الشرعي واتيناه ، قاضياً ذا لحية كثيفة كاحسن رجل فقلت للقاضى ما قلته للحاكم وهـي من البداية الى النهاية فبعدما اوشك ان يصدر الحكم بقتلي فقيض الله لى شاهـدين عدلين شهدا بالحق وانهما يعلمان كل مـا قاله الا نسى الذي هو الساعى حقاً وصحيحاً من حمله للخروف ومن الاستعاذة وطلبه المشاركة في الطعام واخبرا القـاضي انه قد فرض نفسه عليهما ، فقـال القاضى إنه قد بلاهما بنفسه ودمه والمعتدى ليس له حق وامرهم الحـاكم ان يرجعوني مكاني الذي وجدت فيه الجماعة البـاحثين عني فسلمت من شرهم بارادة الله ثم بسبب الشاهدين .

شيطان يتصور بصورة امام مسجد

ومن عهد قريب اتت امرأة لفضيلة الشيخ عبدالله بن حميد من اكبر علماء هذا العصر مدعية ان امام المسجد الجامع يأتيها ويجامعها فاراد فضيلته ان يحقق مع الامام اذا هو شاب صالح وتحقق من المرأة انها إمرأة صالحة وأخيراً تحفظت عنه اذا به يأتيها باي مكان كانت بصورة الامام تماماً لا يتميز عنه بشعره او لباسه، فافادت انها جالسة بالسطح او الفناء او الغرفة اذ هو واقف ما علمت من اين اتي ولا ادري من اى جهة خرج فكتب لها فضيلة الشيخ حرزاً حماها الله منه وكان فضيلته يرأس محاكم القصيم آنذاك سقت هذه القصة حديثة العهد لتعلم صحة تلك القصة وان قسماً منهم كبير يرى دائماً حتى يومنا هذا فمنذ أيام كان رجل ساهراً عند احد اصدقائه فحضر في الليل متأخراً فعارضه ثور ثبت عنده أنه شيطان لانه منعه من المرور وتغير حيث كبر حتى سد الشارع واعتقد انهم غالباً تخيلاتهم وتصرفهم للذي لايصلي مع الجماعة العشاء والصبح ، اما من يصلي فهو في ذمة الله لا يمسه سوء ولا مكروه حتى إن الحجاج مع ظلمه اتي برجل ليقتله فسأله اصليت الصبح قال نعم فلم يقتله خوفاً من الله .

قصة مع جنية في احدى المحاكم

وهذه قصة مماثلة فقد وقعت مع رئيس محاكم القصيم الحالى دخل عليه جماعة يتقدمهم رجل منحنى كأنه حرف دال فظنــــه القاضي سائلا فقدمه قبل الغير ومما أعجب الحاكم ومن حوله ، تكلم الرجل بلسان امرأة عجوز كبيرة بصوتها المعروف ومع المريض اقاربه يدعــون ان احد الجماعة خصمهم أصابه بعين واعترفت الجنية بذلك فأمر الحاكم الشرعى العائذ بذكر الله عليه فخاف ان يصاب بالجنون هو فقال أنت عالم إقرأ عليه وكان الحاكم واسع العلم والعقل فصار يقرأ عليه فسرعان ما استجابت وعاهدت ان تخرج ولا تعود فأمرت ان يضعوا عليهـا دثاراً فلما غطي المريض واخذ مدة قصيرة قام من تحت الغطاء وكله خجل كيف كان في المحكمة ومن اتى به إليها وأخبر بما أجرى الله عليـه وان الله اعتقه على يد فضيلة الشيخ .

قصة فقير طريفة

وكذلك دخل فقير مدينة بغداد واخبر ان اجمـل بنت وهي بنت الصيرفي من اغني الناس مصابة بجنون وان والدهـا جعل مكافأة سخية لمن يداويها فقال الأعرابي وهو من قرى القصيم لما علم عن المبلــغ الطائل المخصص لمن يقوم بمعالجة تلك البنت ، وفكر أنه لن يفلس سواء بأخذ

المبلغ يرحمه الله أو التمتع بالنظر لتلك البنت فتقدم استعداداً لمعالجتها واشترط انه يقرأ عليهـــا قرآناً وهو عامي لا يقرأ فدخل عليها وطلب إخلاء المكان وبقي عندها منفرداً وكان الملاطف لهــــا شيطان يعرف الرجل فسخر منه وضحك وقال هل تقرأ انت قال الفقير لا لكنني فقير تعذرتني الاسباب فارجوك أن ترحمني وتفوز بالحسنى وكان الانسي لطيفاً ظريفاً فضحك الجني وقال له الانسي أرجوك ان تخرج منها لمدة وجيزة وإلا انا لو كنت جنيا ما خرجت منهـا لجمالها الباهر فانس بـه الشيطان لظرافته وخفة روحه فقال كأني انظر الى ابنائك ثلاثة صبيـان وبنات وامهم تحت شجرة أثل الآن جالسين عراتا بحالة فقر مزريـة فبكا الفقير فقال كم يوماً يكفيك اتريد ان اخرج منها يوم فقال لا اريدك تخرج غير سبعة أيام لكي يمكنني السفر الى اولادي ، فخرج بعد ذلك فقال لهم انني اخرجته وحذرته ان لا يعود إليها مـــرة ثانية والا قتلتـه وامره الشيطان ان يهرب بعد الاستحصال على المبلغ فقال لهم ان البنت اصبحت سليمة وصارت الزينـات والافراح توضع والمآدب تقـام واخذ الفقير المال وخرج به وهرب الى بلده وبعد المدة التي حددها الجني عاد اليها فطلبوا القارىء أن يعود ويقرأ عليها مرة اخرى فارسلوا خلفه قيل انه من احدى قرى عيـون الجـواء فلما وصل اليه مندوبهـم اكرمه ورفض السفر وقال إنه ما خرج الا بعد أن عاهدته الا اقرأ على احد بعده والا كان السبب في قتلي وقتـل اولادي وذكر انهـا بنت تتمتع بوافر الحسن

والجمال لو يحصل لشياطين الانس لما تركوهـــا واحتج ان الملاطف لها الآن غير الجني الذي اخرجت لاني عاهدته على الا يعود اليها

ويقال بأنهم قالوا للرجل اخرجه ثانية وإلا فادفع الينا المال فقال اريد منكم إثباتاً وشهوداً على ان هذا هو الذي اخرجت فعرف مندوب الصيرفي انهم لن يدركو عليه شيئاً ورجع .

الصحابي يختطفه الجن

وهذه قصة وقعت قيل ان صحابياً او تابعياً قتل حية عظيمة وكانت جنية فخطفه اولادها وذهبوا به إلى الصين واخبرو انهـا والدتهم قتلها وانهم زاروا الاماكن المقدسة ، وقيل إنه بقي عندهم خمساً وثلاثين سنة حتى سخر الله واحداً منهم عامياً خلصه منهـم واحتج انه قتل حية ولم يعرف انها جنية فامرهم الحاكم بأن يوصلوه وامره ان يغمض عينيه واذا هو بالمدينة فأنكره اهله وزوجته التي قد تزوجت غيره وانجبت اولاداً وتحققوا فيما بعد من القصة المعروفة.

قصة مشابهة

وهذه مشابهة شاب من الانس خطفته جنية وبقي عندها حتى الممات وتسمح له بالزيارة لأهله لكنه يرجع لها مرغماً ويعترف ان له اولاداً منها.

زوجة القائد مع الشيطان

وهذه إمرأة قائد كبير يأتيها شيطان بصورة زوجها ولا تستطيع الدفاع عن نفسها وأخذت على ذاك مدة تعترف بذلك ويواقعها وانها حقيقة واقعة وتغتسل ولما لم يحصل لها منه خلاص حتى كرهها زوجها فطلقها .

قارىء أنذرته جنية

حكي ان رجلا من عائلة الغضية يقول كنت بالغربــة في عمان وانا والحمدلله محتفظ بعقيدتي وشرفي فأصيب رجل بجنون وطلب اهله مني أن اقرأ عليه وفعلا قرأت عليه وانا ساكن في بيت لوحـــدي وبينما أنا جالس في غرفتي خرج من احد زواياهـــا بنت جميلة طويلة وفي لحظة صارت قصيرة وبدينة ومن ثم دقيقة ناحلة ، صور كلهـا مخيفة في أقل من خمس دقائق مما جعلني انزعج ولا يصدق بالأمر الا من رأى ما رأيت حتى في أثناء تغيراتها صار لها ساقان اقل دقلة من المخاطر وقالت انت غريب لم سلطت تقرأ علي وحذرتني ، وقلت لها انني تائب ولا اتعرض لك قالت حتى اشوف ان كنت صادق فاصنع لنا عشاء واتركه بالبيت واخرج ولا تسمي عليه ، يقول فعلت وعملت العشاء وخرجت عن البيت ، ويقول

لما رجعت وجدت العشاء مأكولا منه ومحوس بأصابع دقيقة والراوى للقصة لا يزال موجوداً وهو ثقة عاقل واغلب ما بالكتاب نقل عن اناس موجودين هم أو من نقلوا عنهم فأرجو من القارىء العزيز التصديق وان يعتقد انني خدمته وما ذكرت الا ما صح عن رجال ينقل عنهم الكلام وقد يستنكر الجاهل بعض ما يسمع أو يقرأ مما لم يمر به مثله .

الباب الثانى والاربعون

الملح والتغفيل

كنديشن للبقرة

ومن الحمق والتغفيل والملح المسلية الطريفة الظريفة وكما اشرت كل مسل ومفيد وكل ما يدخل السرور والفرح سوف أضعه أمام القراء الكرام محاولا جهدي رضاهم وخدمتهم ، فهذه قصة تاجر كبير حديث التجارة قد وسع الله عليه في الرزق وهو على جانب كبير من الحمق والتغفيل ومن لطف الله تعالى أنه دائماً يرزق المغفل الابله لأنه بغير ذلك لا يعيش والذكي يتحصل على المعيشة ويحتال لها مهما كلفه التعب ، قيل عن هذا التاجر أنه رأى بقرته أول مرة تبرك للراحة وطبيعتها التى جبلت عليها عندما تبرك يحدث لها انين شديد وتنفس مرتفع كان الحادث في يوم من ايام الصيف الشديد فظنها فعلت ذلك من شدة الحر فرحمها وأبدى عطفه عليها وكلف أحد خدامه أن يأتيه حالا بكنديشن ضخم ويربط له الكهرباء فاحضر ما طلب فوراً وركب المبرد وهي أي البقرة إرتاحت بعدما ربضت فاخذت تجتر فلما رآها سر غاية وقال هكذا أريدك .

بدوي يطلب من العلماء تقديم رمضان

ومن الحمق أن اعرابيا جاء يسأل عالماً قائلا قدم رمضـــان وأنا علي اربعون يوماً ، قال العالم رمضان ما غــــير ثلاثين يوماً قال علي رمضان وعشرة حويل يشير على أن عليه عشرة ايام قديمات ويتكلم بلهجته البدوية.

اعرابي يمر بالجامع ويظن الامام في خطبته

يبحث عن جمله

وبينما كان رجلان مغفلان من الجفاة يسيران في إحـدى المدن وهما من سكان الصحراء في يوم الجمعة إذ الخطيب يخطب فوقفـــا يستمعان ويعجبان لأنهما لا يعرفان جمعة ولا جماعة قبل ان يشـع نور الدعوة ويعم المدن والقرى والصحراء ، فقال احدهما للآخر ماذا يقول هذا قال الآخر يحثهم بالبحث عن القعود وكان فاقد جمل صغـير فصاحب الحاجة أعمى والجاهل اعمى .

أمير قرية يحرم اشعال النار طيلة موسم الشتاء

وهذه قصة امير قرية او بادية لما دخل الشتاء حذر وانذر ان لا يوقد نار واخبرهم انه اميرهم يريد لهم الخير والمصلحة غير انه كان بغاية الحمق وذكر انه سوف يتخذ اعظم العقوبات لمن يخالف وهو يقصد من وراء ذلك إظهار الجلد والصبر امام الشتاء لئـــلا يتغلب عليهم فأطاعوه وبقوا طيلة الشتاء بدون نار وحالتهم سيئة مما يدل على تغفيل الجميع .

مغرور بطاعته

وهذه مع امير قرية وقريته وعظ بعـــد الصلاة وتكلم على الجماعة وانبهم بكلام شاذ اعتذر عن ذكره وقال إنكم تخرجون بعد الصلاة بدون نافلة وهذا خطأ يخاف عليكم منه وقال مفتخراً انا وهو انا مــــا اعلم هل ادخل الجنة ام لا ، تولانا الله برحمته اجمعين ، والجنـــة لن تدرك بغير رحمة الله .

رجل يضع في فراشه خيالا ليوهم الحمى

حتى لا تصيبه

وهذه قصة طريفة مع مريض مغفل اعيتـــه الحمى واوقفت اسبابه وكان فقيراً والحمى تطول قبل العثور على علاجها فصار الفقـــير يفكر بالخلاص منها وهو عـامل إن وجد العمل ففـي ذات يوم يعرف وقت مجيئها بعد الظهر مباشرة ، فكر ان يحتـال بها ويضع لهـا الغرز المسمى بالشداد والرحل او ما يوضع عليه الرحل فقـــال الفقير من المستحسن اخدعها واضع لهـا الغرز ، فوضع على فراشه الشداد ووضع الأغطية عليه وجلس مخفي نفسه يرقب كيف تصنع به فرحمه الله ولم تصبه بعد لكنه من تغفيله يقسم انه رآها مصيبة الرحـــل وتهزه ويقص قصته على جماعة .

رجل يمسك آخر يظنه أباه الذي مات قبل عدة سنين

ومن التغفيل النادر سافر أحمق لمدينة هامة لطلب المعيشة فصادف فيها رجلا بأثناء دورانه فيها شبيه لأبيه المتوفي من سنين فصار يحلق فيه ويكرر النظر ، نظر تعرف وتأكد واخيراً اكب عليه يقبله ويبكي فبهت الرجل وسأله ما هذا البكاء والتقبيل الحار فأخبره قائلا انني ابنك وإنه ثبت عندى أنك فنقول وغير متوفي فرد عليه الاخر إنه لا يعرف انه اب لاحد .لكن هذا قال انا متأكد وصار يبكي ويحن ويظهر الفرح لانه وجد اباه حياً يرزق وتجمهر الناس حوله فأخبروه انه ليس ابوه وانه لاينقل الميت وعرفوا انه احمق جاهل ابله ويا الله خلصوا الذى تورط معه لا يعرف إلا انه شبيه لابيه وسبحان من لا شبيه له •

نجار أبله

طريفة مع نجار ضعيف الصنعة اتت به إمراة صالحة قد اضاعت مفتاح غرفتها ومستودع طعامها وايامهم ايام رمضان المبارك وبعدما صنع المفتاح سألها عن سحورها لعله بالحجرة ، واخبرت ان طعامها كله فيها ، نصحها بإخراجه فقالت لماذا قال اخشى انه يصعب فتحه إذا قفل يدل على ضعفه بالصنعة وتغفيله .

هواة اللبن وهواة الراديو

تقابل شيخان كبيران من القدماء الظرفاء وكان كل منهما متوسط الحال فما دون ، سأل احدهما الآخر كيف الحال قال سيئة فقال لعل ما شر قال شر كبير الابناء باعو البقرة وشروا بثمنها راديو والشيخ من هوات اللبن والابناء من هوات الراديو وهم على طرفي نقيض .

الامي والكتاب

جاء كتاب من حاكم إلى امير قرية واهلها أميون سوى إمام القرية وليس موجوداً ذلك اليوم والكتاب مستعجل والرسول يطالبهم بالرد فبسطوا الكتاب بينهم وقالوا لسنا بحاجة إلى قراءته وأشار احدهم إلى حرف المد قال الامير يريد هذا الحرف الطويل حبالا وأشار الى آخر فقال ويريدبهذا الحرف مكتلا وغيره مراوح يدوية وكل حرف بعثوا مشابهة له من صنعهم فصارت مضحكة للحاكم ومن حوله وعجبوا من جهلهم وكيف صنعوا .

عاقبة الطمع

ذكر تاجر ممن يسكنون قرى الصحراء والبادية قال بينما أنا أبيع واذرع القماش لاحد الزبائن دعاني اعرابي ممن يمارسون الاسفار ويجلبون البضائع من المدنوكان دائما يجلب بضاعة ثمينة رابحة فسررت املا بالربح

ظننته يحمل بضاعة ثمينة مربحة فأقمت الزبائن من دكاني وقلت من كان يريد حاجة فاليحضر من الغد وكان قيامي بسرعة طمعاً بما لديه من بضاعة ومن العجلة قلبت تنكة قطران على مكتل قهوة ملآن ولم اعبأ به حرصاً على معرفة البضاعة المجلوبة ، فتبعت الاعرابي الذي خرج من البلدة إلى مكان ناء فأخرج مزهبة من تحت شجرة فيها ستة من القنافذ الحيوان المكروه ذو الشوك منظرها مخيف وهـــي لا تصلح لشيء فـاقشعر بدني وكان الاعرابي قد وجدهن فظنهن صالحات مفيدات بل كان يأمل بهن مربحا كبيراً وقال : إشتر تربح الربح الكثير فنظرت إليه فإذا هو فوق العتاب والقذف واخبرتـــه انهن ليس لهن قيمة وقلت له انك احمـــق اتعبتنى وحرمتني من البيع على زبائني وليس عندي خبر بما فعلته من قلب تنكة القطران على القهوة . فقلت هذا جزاء الطمع والحرص .

أهرب الى الجنة

طريفة مع اعرابي وجد اعرابي يأكل في رمضان مختفياً ، فقال الناس له انت في رمضان وهذا حرام . فذكر انه جائع وظمآن . قيل له ان النار حارة يصعب عليك حرها . قال صحيح لكنني مفكر اذا حشر الناس أنسل خلسة واقفز واذا انا بالجنة والناس مشغولون في الحساب ما يشعر بي احد . وقال باللغة البدوية : ازقـــط . هكذا الجهل والجنة لا ينالها إلا من رحم الله .

يبكي حزناً على كلبة

لا زلت مع الحمقاء والبلهاء قدم أمير فريق كان مسافراً سفراً طويلا وقبل ان يصل الحي وجده عبده فلما رأى سيده بكا ، فسأله سيده عن سبب البكاء وجزعه . فقال : انها ماتت السلقة كلبة صيد ، طمأنه واقنعه لأن الامير كان سهلا متواضعاً ، فسر الامير لانه ظن بكاءه لسبب كبير وهو كبير . لكن العبد كان على جانب من التغفيل والحمق ، فقال سيده ماذا أماتها ؟ قال عظم غصت به من عظام الوضيحي اسم ناقة عزيزة على الجميع . فقال : الوضيحي كيف ماتت ؟ قال له : أصابها سهم عندما اخذت الابل . قال وهل أخذت الابل ؟ قال نعم . فقال السيد أين العيال عنها ، فكان له ابناء بررة فرسان ورجال . قال سيدي ما قصروا العيال ولا ذخروا لكنهم قتلوا جميعاً . فقال ولم يبق منهم أحد؟ فأجابه بالنفي . فأغمي على السيد وبعدما أفاق سأل عن طفل صغير يكن له صادق الود فأخبره العبد انه توفي في البئر وكان للامير زوجة تعادل الكل عليه وهي والدة لجميع الاولاد . فقال كيف مات الصبي ؟ قال أما علمت يا سيدي انها اطلت والدته في البئر وسقطت وإياه ولم يبق سوى العبد والمال مأخوذ جميعه ، انها مصائب وكوارث يصاب بها المرء فمن صبر فله الجنة « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » فأراد قتل العبد كيف يبكي على كلبة صيد والسيد قد خسر كل ما يملك من اهل وولد ومال ، فاستعاذ الله الذي كله خلف .

أكل بدون فائدة

ومن الحمق حكي ان رجلا قد خزن مخزناً كبيراً من العشب ، وكان اصحاب الجمال يخزنون العشب كخزنهم الطعام مخافـــة الجدب ، وكانت المواصلات والنقليات على الجمال كلها ، فكل ما ذكر الجمال العشب المخزون يرتاح ويطمئن فله جمال عديدة ينقل عليها الاموال ومهتم بالعشب غاية الاهتمام لانه يعادل مبلغاً من المـال ، فلعله لسوء حظه كانت عنده شاة هزيلة هرمة لا يجدي معها أي عناية او نفع ، كل ما زاد أكلها زاد هرمها ، وكانت بالبر عازبة وبغياب الجمال في احدى سفراته أتى الراعي بالشاة مخبراً انه ليس فيها فائدة فصارت والدة الجمال تهلي وترحب بالشاة وطارت فرحاً بشويتها ، فصارت العجوز تحضر مكتلا إثر مكتل من العشب المخزون ، وبعد شهور إذ الشاة قاضيـــة على ما في المنزل ولا تستطيع القيام بعد . ولما وصل الجمال وتحقق الامر رآها مصيبة ليس لها علاج فالفاعل لا نفاد العشب والدته وهو ابن بار فوكل امره الى الله فذبح الشاة ورماها خارج البلد وعوضه الله إذ كان العام عام ربيع وعشب كثير فأعشبت الارض وكثر الخير .

(تم بعون الله تعالى الجزء الثاني)

ويليه الجزء الثالث

مطابع القصيم

(على استعداد تام لطبع جميع انواع المطبوعات)

الرياض - شارع البطحاء

تلفون ١٩٧

ص.ب ٤٣٤